بيت الجريمة

القديس

بيت المركبة

للكاتب الانجليزي : ليسلي تشارتريس
ترجمة : شفيق أسعد فريد

القسم الاول

الثعبان

الفصل الاول

لم يكن مستر (سنيك جاننج) من الشخصيات البارزة فى عالم الاجرام ولا من ذوى السمعة الطيبة .

بيد أن ذلك لا يهمنا فى شىء بمقدار ما يهمنا انه كان اول ضحية سقطت بين مخالب تمبلار عندما بدأ بتنفيذ خطة جهنمية وضعها،ما لبثت ان القت الذعر والفزع فى دوائر المجرمين .

كان تمبلار قد كون « فرقة » من نخبة الشباب ذوى الجراة والقوة الخارجين على القانون . ولكنهم يعملون لحماية القانون وتنفيذه على طريقتهم الخاصة ..

وكانت هذه الفرقة هى مثار الفزع الذى دب فى قلوب أشد المجرمين بطشا وقسوة .. فكان يكفى أن يعود أحدهم الى منزله ذات ليلة ، فيجد شعار القديس تمبلار مرسوما بالطباشير الابيض فوق الباب .. ليعود ادراجه ويهجر المنزل الى الابد .



وكان مستر (جاننج) هذا رجلا طويل القامة ، نحيف الجسم ، أسود الشعر صغير الراس ، مستديرها ، أنيق الهندام ..

ويتمتع مستر جاننج وعصابته المعروفة باسم «ابناء الثعبان » بشهرة واسعة فى عالم النصب ، والاحتيال، وبين ميادين السباق على الاخص ..

ويشاء الحظ العاثر أن يقع شاب مسكين يدعى « تومى متز » بين براثن هؤلاء الذئاب فجردوه من ثروته وضربوه ضربا مبرحا .. ثم تركوه بين الحياة والموت .

وكان تومى هذا من هواة السباق .. وكانت أعز امانيه فى الحياة ان يصبح (جوكيا) فى يوم من الايام .

ودفعه شغفه بالسباق .. الى اللحاق باحدى حلباته ليتمرن على امتطاء صهوات الجياد ..

ومضت عدة أيام والشاب دائب على المران بهمة وحماس .. الى ان كان يوم جمح به الجواد . فسقط على الارض وتهشمت عظامه ..

وقضى تومى مدة طويلة فى أحد المستشفيات .. ثم غادرها وهو اشد ما يكون شقاء وحزنا .. اذ كان فى حالة لا تسمح لهباعتلاء صهوات الخيلمرة اخرى .

وقنع الشاب بالانضمام الى احدى حظائرها يقضى يومه فى العناية بها وملاحظتها .. حتى اذا حان وقت السباق استطاع ان يدخل الحلبة بالمجان .

وحدث أن مات عم تومى وخلف له ثروة « طائلة » تقدر بمائتى جنيه ! فاعتزم الشاب أن يفتتح بها مكتبـا للمراهنة .



وقصد تومى الى حلبة السباق فى بريتن ذات يـــوم وهو يحمل ما تبقى معه من تلك الثروة الطائلة .. ! كى يجرب حظه .

ورآه أعوان الثعبان .. وادركوا ما هو بسبيله .. فطالبوه بدفع الجزية ولكنه كان عنيدا صلب الرأى فلم يذعن لهم . أو بالاحرى لم يدفع الاتاوة ..

وكانت النتيجة ان أنقض عليه أعوان الثعبان فسلبوه ما معه وضربوه ضربا مبرحاً كما ذكرنا .

وتشاء الظروف أن يكون تمبلار من مشاهدى السباق

فى ذلك اليوم فرأى وهو بين النظارة ما حل بالشاب التعس .

وتمبلار فضولى بطبعه .. ولعبت الريبة بنفسه . فاعتزم أمرا ..



وقضى الثعبان وأعوانه ذلك اليوم ينفقون من الغنيمة التى استولوا عليها ببذخ واسراف .. ولم يتركوا متعة تذللها تلك الغنيمة الباردة الا وولجوها .

حتى اذا جن الليل قصدوا من فورهم الى محطة بريتن واستقلوا القطار عائدين الى لندن .

ووقف تمبلار بضع دقائق فوق رصيف المحطة .. ثم بدأ يذرعه جيئة وذهابا فى تراخ .. وهو يلوح بعصاه فى الهواء .. فكان يخيل لمن يراه انه من الاثرياء الذين لا عمل لهم

والواقع غير ذلك لانه كان يلقى ببصره وهو فى جيئته وذهابه الى ركاب مقصورات الدرجتين الاولى والثانية .

وفجأة توقف فى سيره .. وقفز الى احدى عربات الدرجة الاولى .. وقصد من فوره الى المقصورة التى رأى الثعبان ورجاله يحتلونها .



واخذ تمبلار مقعده فى احد اركان المقصورة واخرج علبة سجائره الذهبية من جيبه .

واشعل لفافة تبغ وراح يدخن فى هدوء ..

ولم يكد الثعبان وأعوانه يرون علبة السجائر الذهبية حتى سال لعابهم ونظر بعضهم الى بعض فى مزيج من الدهشة .. واللهفة .. والفضول .. والشره ..

واخرج تمبلار من جيبه حزمة من ورق البنكوت .

واخذ يعدها فى كسل .. وبغير اكتراث كانما هـــذه الثلاثمائة جنيه لا تعد شيئا مذكورا ..

وتحول تمبلار فجأة الى من حوله وطلب اليهم أن يهنئوه على حظه السعيد فى ذلك اليوم .

واخذ الرجال من مسلكه بقدر ما أخذوا من اهماله وكسله .. ولكنهم أقبلوا عليه يهنئونه فى حماســة غريبة .

ومضت عدة دقائق عندما أظهر تمبلار ضجرة وتململه لبطء القطار فى المسير .. ورأى اللصوص فى هذه الفرصة خير ما كانوا يترقبون .. اذ سرعان ما أخرج احدهم ورق اللعب من جيبه واقترح على الباقين ان يقتلوا الوقت فى المقامرة



وابتدأ التطاحن بين تمبلار وأفراد العصابة قبل وصول القطار الى محطة فيكتوريا بخمس دقائق .

وهبط الثعبان من القطار وهو يتوكأ على ذراع أحد اعوانه .. تحيط بعينيه هالتان زرقاوان ، ويسيل الدم من تجويف فى لثته . كانت فى مكانه سن منذ عدة دقائق .

وكان المفتش تيل ينتظر شحنة المقاتلين على رصيف المحطة ...

ولم يكد يراهم .. حتى بدت عليه دلائل الرثاء لحالهم والعطف عليهم .

وقال فى مرح :

– ماذا ألم بك (ياسنيك) ؟ لقد كنت مثلنا .. فماذا حدث ...

فانفجر الثعبان كالبركان الثائر .. ولكن تيل لم يعبأ به .. وهز رأسه الضخم

وتهيأ للانصراف ..

فاسرع جاننج يستوقفه قائلا :

ــ ان فى استطاعتى أن أصفه لك .. فهو قد ارتكب سرقة بالاكراه بعد أن كتم أنفاسنا .. وذلك مما يدخل تحت طائلة القانون .

فهز تيل رأسه ثانية .. وقال :

ــ كتم .. آه .. اليس هو الفعل الماضى ليكتم .

فصاح الثعبان فى غيظ ..

ــ ولكنه سرق منا أكثر من ثلاثمائة جنيه .. وهى غنيمتنا اليوم ..

فبدأ البشر على وجه تيل .. وسأل .

ــ ومن أين لكم هذا المبلغ الضخم .. ؟ يخيل الى أن لديك مطبعة لطبع أوراق البنكنوت ياسنيك ..

فزاد غضب الثعبان وهتف :

ــ اصغ الى ياتيل .. فى استطاعتك أن تقول عنى ما تشاء .. ولكن القانون يخول لى نفس الحقوق التى يخولها لغيرى .. ومن واجبك مطاردة هذا الشيطان والقبض عليه .

وأكبر ظنى انك تعرف عنه شيئا .. اذ أعطى قد غلافا طلب الينا ايصاله اليك .

وقدم الثعبان مظروفا للمفتش تيل ، وهو يقول :

ــ لقد قال الشيطان لنا أن هذا الغلاف يحوى ايصالا بالمبلغ الذى سرقه عنوة .

وقلب تيل الغلاف بين يديه . وقرأ اسم فندق مطبوعا فى أعلاه ..

ثم فضه ، وأخرج منه ورقة تحوى رسما .

قال وهو يمعن البصر فيه :

ـ الواقع انه رسم ظريف ، ولكنه لا يفسر شيئا مما حدث ٠ وهز كتفيه استخفافا ، وسكت ٠



الفصل الثاني

كان تمبلار قد استأجر (جراجين) فى حظيرة قريبة من منزله فى شارع (بروك ستريت) ٠

وكان يستعمل أحدهما لوضع سيارته الخاصة ، اما الاخر فقد ظل خاليا مدة أسبوع ٠٠ وبعد ذلك بدأ تمبلار يتردد عليه متنكرا كلما انتصف الليل ٠

ولو ان أحدا رأى تمبلار وهو يزور الجراج فى جوف الليل ليودعه مجموعة غريبة من أدوات مختلفة لما عرف أنه ذلك الشاب الانيق الذى يقيم فى منزل فخم من منازل بروك ستريت ٠

كان تمبلار يغادر داره فى مساء كل يوم بسيارته الخاصة ، ويسير فى الطريق الموصل الى شلزيا ٠

وهناك يودع سيارته احدى الحظائر ، ثم يستأنف سيره بين ازقات شلزيا ، حتى يصل الى حارة ضيقة معتمة ٠

ويصعد تمبلار الى الطابق الثالث من منزل قديم ، ويقضى هناك فترة من الوقت يكون خلالها قد أبدل ملابسه الانيقة باخرى قذرة عتيقة ، وغير من هيئته حتى يبدو شخصا آخر ٠٠

ـ ويغادر برنى ماركس (وهو الاسم الذى كان يعرف به تمبلار فى تلك الدار) المنزل ، ثم يعود ادراجه الى الوست اند ، وهو يحمل لفافات كثيرة ابتاعها خلال الطريق ٠

ومتى وصل الى هذا الحى عرج على الجراج الفارغ ،

وقضى هناك بعض الوقت ، يخرج بعده فى هدوء ويغلق الجراج ، ثم يكر راجعا الى ذلك المنزل القذر فى شلزيا ٠



وفى فجر أحد الأيام وقفت سيارة نقل تحمل اسم كارتر بارسون مكتوبا على أحد جوانبها ٠ أمام الجراج الفارغ

وهبط برنى ماركس من السيارة ، وفتح باب الجراج ، ثم عاد مرة أخرى الى مقعد السائق ، وأدخل السيارة ، وأغلق باب الجراج عليها وعليه ٠

وكان يدرك أن فعلته هذه لابد ستثير فضول سائقى السيارات الموجودة فى بقية الحظيرة ، ولكنه لم يعبأ بهم لعلمه بأن وقت اختفاء برنى ماركس من عالم الوجود قد بات قريبا

وخلع القديس رداءه القذر ، وأضاء المصباح الكهربائى ، فغمر الجراج ضوء قوى ٠٠

وبدأ العمل ٠٠ ففتح باب السيارة ، فانكشف عن عدد كبير من صناديق خشبية كبيرة الحجم ٠

وراح تمبلار ينقل تلك الصناديق من السيارة الى أرض الجراج ٠ حتى اذا فرغ من نقلها جميعا ، جاء بمطرقة صغيرة وأزميل ٠٠

ومن ثم بدأ يفتح الصناديق ليخرج محتوياتها فى حرص وحذر شديدين ٠٠

وكانت هذه المحتويات عبارة عن أباريق من الصينى مملوءة بكمية من (نشارة) الخشب ٠

وشرع تمبلار بنفس الحذر يفرغ الاباريق ، ثم حملها الى المصباح ٠٠ وراح يختبرها الواحد بعد الاخر فى امعان ونظرة خبير ٠

ولم تعتريه الدهشة عندما رأى أباريق أحد الصناديق تميزها علامة دقيقة مرسومة فوقها ..

ووضع تمبلار هذه الاباريق على حدة .. فقد كانت هى فقط مثار فضوله ، بل ولعلها الدافع له على انتحال شخصية مستر ماركس ..

واعاد بقية الاباريق الى صناديقها ، واغلقها مرة أخرى ، ثم وضعها فى مكانها بالسيارة ..

ولما انتهى من مهمته العجيبة .. عاد الى بقية الاباريق وبدا يفرغ محتوياتها فى دلو ..

ثم عمد الى مجموعة من الصناديق الصغيرة المصنوعة من القصدير .. فأودع كلا منها ابريقا ملفوفا فى قطعة من القماش كيلا يحدث ارتطامه بجدران الصندوق صوتا ما ..

وكأنما كان تمبلار راضيا بعد ذلك تمام الرضى .. اذ افتر ثغره عن ابتسامة عريضة وهو يضع تذكارا منه فوق طبقة « النشارة » فى أحد الاباريق .



وبعد ساعة ونصف غادرت السيارة الحظيرة مرة أخرى .

ولم يغلق القديس باب الجراج فى هذه المرة فدهش سائقو السيارات الاخرى وأخذوا ينادونه .. ولكنه لم يعد ، كأنما لم يسمع نداءهم .. أو سمعه ولكنه تجاهله ..

ولشد ما دهشوا عندما وقعت أبصارهم على « نشارة » الخشب والمطرقة والازميل والصناديق المصنوعة من القصدير .. ولبثوا يحملقون فيها فى ذهول ..

اما الدلو الذى يحوى ذلك المسحوق الابيض فقد اختفى .. أو بالاحرى كان موضوعا بجانب مستر برنى ماركس فى السيارة ٠



واخيرا وصلت سـيارة مستر ماركس الى منـزل معين .. فى الوست آند وهناك سلم برنى ما معـه من « بضاعة » واخذ الايصال اللازم . وانطلق عائدا الى مستشفى سان جورج ٠

وهبط القديس من السيارة وهو يحمل الدلو فى يده ٠٠ وقصد من فوره الى بواب المستشفى وقدم اليه حمله ٠

وقال :

ـ كن حريصا على هذا الدلو ياصاح فهو يحوى ثروة ضخمة ٠٠ واسرع به الى احد الاطباء مع هذه الرسالة ٠

ولم يزد تمبلار على ذلك حرفا واحدا ٠٠ وانما قفز الى السيارة ٠٠ وأدار المحرك ٠٠ ثم انطلق بها لا يلوى على شىء ٠٠



وفى بقعة مهجورة أوقف تمبلار السيارة ٠٠ ثم هبط منها ، وبيده صندوق يحوى طلاء يشابه طلاء جوانب السيارة ٠

وقضى وقتا طويلا وهو منهمك فى محو الجزء الذى طبع فوقه اسم كارتر بارتسون ٠٠ حتى قضى عليه وطمسه ٠

وبعد أن وثق تمبلار من جفاف الطلاء انطلق بالسيارة الى الجراج الذى استاجرها منه ٠٠ وأعادها اليه ٠



وبعد ساعات قلائل عاد مستر ماركس الى شلزيا ونفذ الى ذلك المنزل المعتم ..

وقضى فيه بعض الوقت .. ثم غادره وقد عاد مرة أخرى .. !! (سيمون تمبلار) .

وانطلق تمبلار من فوره الى الجراج الاخر ، فأخذ سيارته الانيقة . وقصد الى ناديه فى شارع دوفر .

وصعق خادم البار عندما رأى تمبلار أمامه فى تلك الساعة المبكرة من الصباح على غير عادته اذ كان لا يتردد على النادى الا حوالى الظهر أو فى الليل ..

ولم يخف الخادم دهشته .. اذ قال :

ـ اننا لم نرك تأتى فى هذه الساعة المبكرة ياسيدى .

فأجاب تمبلار فى وداعة :

ـ ولقد تمضى سنوات عديدة قبل أن ترانى فى مثل هذا الموعد يابنى .. والواقع اننى شعرت هذا الصباح بشىء من الخمول فآثرت ان أقوم بجولة طويلة بسيارتى قد تعيد الى نشاطى ..

لقد كان نسيم الفجر عليلا .. فهيا أعطنى قدحا من الجعة .



الفصل الثالث

كان مستر ادجار هاين من أصحاب المصالح العديدة . فهو صاحب ذلك النادى الليلى الفاخر (داينز) الذى يقع فى أحد شوارع حى شافتسبرى .. وهو مدير ذلك الحانوت الصغير فى ريجنت ستريت حيث تباع العطور والمساحيق والدهانات وما الى ذلك من الاشياء التى فرضتها المدنية على النساء لتجميل وجوههن .

وكانت تلكما المؤسستان موضع رعاية مستر هاين ·· ولا عجب اذ كانا يدران عليه ربحا وفيرا ودخلا محترما ·

ولعله من الانصاف أن نذكر أن أرباح نادى (داينز) لم تكن جميعها من بيع الشمبانيا ·· كما كان الشأن فى حانوت (لازير) فليست أرباحه الباهظة من بيع العطور والمساحيق ··

وليس ذلك مما يدعو الى الدهشة ·· فمستر هاين من مهرة المنظمين وممن يتمتعون بعداوة رجال البوليس ·

والرجل ضخم الجسم ، حليق الوجه ، أحمر البشرة ، له من الذكاء المقرون بالدهاء ، حظ كبير ·

ولم يكن ادجار هاين اسمه الحقيقى ، وانما هو الاسم الذى انتهى اليه أخيرا بعد أن تنصل من اسم أبيه ولقبه مرات عديدة ·

كان الرجل منهمكا فى كتابة بعض الخطابات ذات ليلة فى مكتبه بنادى داينز ·· عندما طرق جاننج باب الغرفة ·

ولم يرفع هاين رأسه ·· وانما نطق بكلمة « ادخل » وهو منصرف الى الكتابة ··

ودخل القادم ·· ولكنه لم يعبأ به أيضا ، وظل يكتب الى أن فرغ من تحرير رسالته ، وعندئذ اعتدل فى مقعده وقال ،

ـ لقد تأخرت يا (مسنيك) ·

ـ أرجو المعذرة أيها الرئيس ··

وجفف الرئيس الرسالة ·· ثم أودعها غلافا أغلقه ··

ورفع الرجل عينيه لاول مرة ·· ونظر الى جاننج ، ولكنه لم يلبث أن ارتد الى الخلف وقد بدت على وجهه أمارات الدهشة الشديدة ·· وصاح :

ـ ياللشيطان ·· مع من تعاركت ·· ؟

والواقع ان دهشة هاين كانت فى موضعها .. فقد اختفت احدى عينى جاننج خلف رباط ابيض .. اما العين الاخرى فكانت منتفخة محمرة ، تحيط بها دائرة زرقاء قاتمة واما شفتاه فكانتا متورمتين متأثرتين ببعض الجروح الجافة ·

وطال الصمت .. واخيرا قطعه هاين بقوله :

ـ أهى عصابة ماريجان مرة أخرى ·· ؟

وهز الثعبان راسه نفيا ، وقال :

ـ انه شخص التقى بنا فى القطار عند عودتنا من بريتون الليلة ··

ـ وهل كنت بمفردك ·· ؟

ـ كلا ·· فقد كان معى تد وبيل وماريو ·

ـ يبدو أن هذا الرجل كان يستصحب فرقة من المقاتلين ؟

ـ كلا ·· العجيب أنه كان بمفرده ·

ففغر هاين فاه دهشة ·· وسأل :

ـ ولكن كيف حدث ذلك ·· ؟

فأجاب جاننج فى غيظ :

ـ لقد ظنناه من اولئك الوارثين المدللين ·· اذ كان يرتدى ملابس انيقة ، ويحمل علبة لفائف ذهبية ، وعصا تنتهى بقبضة ذهبية ايضا ، وساعة ذهبية كذلك ، ومحفظة منتفخة باوراق البنكنوت ..

وقد أسال لعابنا عندما اخرج محفظته ونثر ما فيها امام اعيننا ، ولم نستطع أن نغالب شعور الاغراء بتجريده منها ، وكلنا يحسب انه غنيمة باردة ··

وانتهزنا أول فرصة عندما اظهر لنا هذا الشيطان

تأففه وضجره بطول الرحلة وبطء القطار ، فاقترح تد أن نلعب البوكر ، ولم يمانع صاحبنا ، ولكنه زعم أنه مبتدىء فى اللعب فزعمنا بدورنا أننا كذلك مبتدئون ..

وبدأنا اللعب .. فراح يخسر أولا ، ومن ثم رأيناه بدأ يكسب ، ويكسب ، حتى أتى على آخر شلن معنا ..

واخيرا .. لم نجد بدا من المقامرة على الدبوس الماسى الذى كان ماريو يزين به رباط عنقه .

وخسرنا ، فلم نجد أمامنا غير أن نتهمه بالغش . وكم كانت دهشتى عظيمة عندما هز رأسه مؤمنا . قال :

ــ حسنا ، وماذا فى ذلك ؟ لقد رأيتك وأنت تحاول الغش ، فحذوت حذوك وأظن أن القانون يبيح ذلك .

وبدأ يضع النقود فى جيبه فى هدوء .. فثارت ثائرتى وانقضضت عليه ..

وهز هاين رأسه فى بطء ، وقال :

ــ ولكن كيف أمكنه أن ينتصر عليكم .

فاستطرد الثعبان :

ــ انه أخذنا على غرة ، فبادر « تد » بضربة من عصاه فوق مؤخر رأسه ، فسقط فوق الارض وهو يصرخ من الالم .

وتهيأ بيل لملاكمته ، ولكنه عاجله بلكمة قاسية فى بطنه جعلته يتلوى هو الاخر من فرط الالم .

ولم يبق غيرى وماريو ..

وأمسك الثعبان لحظة ، كأنما يشعر بالخزى من وصف المعركة التى انهزم وشركاؤه فيها ، وانجلت عن اصاباته المؤلمة .

واكتفى هاين بما سمع فلم يحاول أن يستزيده .

ومضت فترة صمت أخرى قبل أن يقول الثعبان :

ـ اكبر ظنى أنه ليس من الهواة ٠٠ بل من محترفى القتال ، وكم أنا على استعداد لان أضحى بالشىء الكثير كى أعثر عليه مرة أخرى ٠٠ !

ودس يده فى جيبه ، وأخرج الغلاف الذى (أهداه) اياه تمبلار واستطرد :

ـ أنظر الى هذا المظروف ، انه أعطاه لـ « تد » عند انصرافه ، وقال : ان به ايصالا بالمبلغ ، ولقد حاولت أن اقنع تيل بأخذه ٠٠ اذ كان موجودا فى المحطة ٠٠ ولكنه لم يشا ان ينظر الى الامر نظرة جدية .

ومد هاين يده وتناول المظروف ، وفضه ، وأخرج الورقة التى بداخله ٠٠

وما كاد يلقى نظرة عليها حتى ارتد عنها ٠٠ وقد جحظت عيناه فى محجريهما ٠٠

ودهش الثعبان ، وسأل :

ـ ماذا دهاك أيها الرئيس ٠٠ ؟

فقال هاين فى صوت أقرب الى الهمس :

ـ لقد وصلتنا (شحنة) اليوم من المانيا ٠٠ وعندما فتح برادون الصندوق ، عثر على رسم مماثل لهذا فوق حافته ٠٠ وعبثا حاولنا أن نصل الى معناه ٠٠ وكيف وضع فى الصندوق ؟

فسأل الثعبان فى لهفة : وهل فحصت المادة الموجودة فى الاباريق ؟

فهز هاين رأسه نفيا ٠٠ وراح يحملق فى الورقة فى ذهول ٠٠

قال بعد لحظة :

ـ اننا لم نرتب فى الامر وقتئذ ٠٠ فلم يسبق أن أصاب خطتنا ما ينذر بالفشل٠٠ وقد عزا برادون رسم هذه العلامة الى بعض الرجال الذين يملاون الاباريق ٠٠ وقال انهم لا شك قد أخذتهم نشوة اللعب خلال عملهم فجلسوا يتسامرون ٠ وتلهى أحدهم برسم هذه العلامة ٠ ونسيها داخل الصندوق ٠

ـ اذن فأنت لم تلمس محتويات الاباريق بعد ٠٠ ؟

وللمرة الثانية هزهاين راسه نفيا ، ثم مد يده ورفع سماعة التليفون ٠٠ وطلب رقما معينا ٠٠ وانتظر ٠٠ وأخيرا هتف ٠٠

ـ هذا أنت يا برادون ٠٠ ؟ اصغ الى ، اننى أريدك على أن تخرج الاباريق المعلمة التى وصلت اليوم من صندوقها ٠ نعم دعنا من السبق الان ٠٠

ومضت دقيقة بعد ذلك ، راح هاين خلالها ينقـر بأصابعه على المكتب فى قلق ثم انثنى يقول :

ـ نعم ٠٠ ماذا تقول ؟ ولكن كيف عرفت ٠٠ ؟ حقا ! حسنا ٠٠ سآتى فى التو واللحظة ٠٠ !

ثم أعاد السماعة الى مكانها ، ودار فى مقعده ، وواجه الثعبان قائلا :

ـ يقول برادون أنه عثر على صندوق من مسحوق كيتنج ، فلما سألته كيف ذلك ٠٠ ؟ قال انه وجد الاباريق ملفوفة فى قطع من القماش الصقت بها بطاقات تحمل اسم « مسحوق كيتنج » ٠

وكف هاين عن الكلام ، وقد امتقع وجهه حتى حاكى وجوه الاموات ٠٠

ثم عاد يقول :

ـ لقد كانت الاباريق تحوى مخدرات قيمتها عشرة

آلاف من الجنيهات ، فاستطاع هذا الشيطان أن يستولى عليها جميعا .



الفصل الرابع

مال تمبلار الى الخلف في مقعده .. وقال :

ـ يمكنك أن تملأ لنفسك أولا قدحا من الجعة يابنى ، ولك بعد ذلك أن تطلعنى على تاريخ حياتك ، وسأمنحك من وقتى عشرين دقيقة فقط ..

فنهض جيرى ستانارد واقفا ، وتقدم نحو المنضدة ، وملأ لنفسه قدحا من الجعة .. ثم عاد فتهالك فوق مقعده .

فقال القديس :

ـ نخب صحتك ..

ورفع الاثنان قدحيهما .. وجرعا نصف محتوياتهما . ووضع ستانارد قدحه فوق المنضدة . وتنهد . ثم قال :

ـ فى الواقع اننى ما زلت عاجزا عن ادراك السبب الذى جعلك تخف الى .

واشعل القديس لفافة تبغ .. وراح ينفث الدخان من فمه فى حلقات متتابعة ..

واجاب بغرابة :

ـ هذا من شؤونى الخاصة .. على العموم .. اننى ابحث عن مساعد فى الوقت الحاضر .. ولقد عولت على أن اتخذ منك هذا المساعد .

بالطبع ستاخذ أجرا .. لانك ستقدم لى من الخدمات ما تستحق عليه هذا الاجر ..

فهز ستانارد رأسه مؤمنا .. وقال :

ـ اننى أشكرك ٠٠ وقد أكون عاجزا عن تقدير هذا الشكر ٠٠ لاننى لا استحق كل ذلك منك ٠٠

كان من المستحيل على ستانارد ان ينسى ذلك الحادث المزعج الذى وقع له منذ يومين ٠ والذى انجلى عن تعرفه بتمبلار لاول مرة فى حياته ٠



كان هاين قد عهد الى جيرى بايصال طرد صغير الى مكان معين فى بيكاديللى ٠٠ وبالرغم من أن هاين لم يخبر الشاب بما يحويه الطرد ، الا أن هذا استطاع أن يتكهن بمحتوياته ٠

وفيما كان ستانارد سائرا فى طريقه ، اذ شعر بيد ثقيلة توضع فوق كتفه فجأة ٠٠ فاسقط فى يده وتملكه اليأس ٠

وعندئذ ٠٠ نعم ٠٠ عندئذ فقط حدثت المعجزة ٠ ولو انه لم يدرك اذ ذاك انها معجزة ٠

فبينما كان رجل البوليس ـ الذى قبض عليه ـ ينادى سيارة ، اذ مر بهما رجل وطىء قدم الشرطى ٠

وتحول الرجل الى الشرطى ، وبدأ يعتذر اليه ٠

ولاحظ ستانارد فى عينى الرجل نظرة غريبة ، فهم معناها ، اذ أدار له جنبه فى هدوء بيد أن صورة وجه منقذه انطبعت فى ذاكرته قبل رحيله ٠

وأخرج تمبلار طردا صغيرا من جيبه ٠٠ وراح يزنه فى يده ٠٠ ثم غمغم :

ـ منذ ثمان وأربعين ساعة كنت تعتقد اعتقادا جازما ان اقل حكم يصدر عليك لحملك ذلك الطرد هو خمس سنوات مع الاشغال الشاقة ٠ ولكنك بدلا من زيارة السجن ، غادرت مركز البوليس بعد أن أعرب لـك

الرؤساء عن أسفهم لحماقة مساعدهم ٠٠ فهم لم يجدوا معك شيئا يأخذونك به ٠٠ ولكنهم بالطبع سيكونون أكثر حرصا فى المرة القادمة ٠ ولو أن ذلك لن يفيدك فى شىء منذ الان ٠٠

ولعلك تعجب فى نفسك عما سيكون الجزاء الذى سأطالبك به ٠٠ ؟

فقال تمبلار ٠٠ وهذا ما سأطلعك عليه الان ٠٠ ولكن دعنا نتخلص أولا من ذلك الطرد الخطر ٠٠

ونهض القديس واقفا ٠٠ وغادر الغرفة ٠

وما هى الا لحظات ، حتى سمع جيرى صوت ماء جار ، فادرك أن القديس قد قذف بمحتويات الطرد فى البالوعة ، وفتح الصنبور ، فجرفها المـاء معه ٠

وعاد اليه القديس وهو يفرك يديه فى ارتياح ٠

واستطرد : لقد تخلصنا من دليل الاتهام ٠٠ والان ٠٠ أريدك على أن تطلعنى كيف انضممت الى المهربين ٠٠ ؟

فهز ستنارد كتفيه ٠٠ وقال :

ــ لتكن ما تريد يا سيدى ، فانا لا أرى غضاضة فى معرفتك مازج بى بينهم ٠ والمسألة كلها راجعة الى اسرافى فعندما كنت أطلب العلم بجامعة كمبردج ، تعرفت بأغلب أشرار المدينة ، ولما مات أبى دون أن يترك لى بنسا واحدا ، حاولت أن أعثر على عمل أعيش منه ، ولكنى لم أجد ذلك العمل الذى يصلح لى ، أو بالحرى الذى أصلح له ، ولما كان بين أصدقائى جماعة من المهربين فقد بدأوا ينصبون شباكهم حولى ، حتى سقطت ٠

ولقد تلومنى لاننى لم أقاوم اغراءهم ، ولكن الحقيقة اننى لم أر ما يحول دون انضمامى اليهم ، طالما كان فى استطاعتى الحصول على مبالغ كبيرة من المـال بمجهود

ضئيل ٠٠

هذه هى قصة حياتى كلها ٠

وساد الصمت بينهما فترة من الوقت ، اشعل تمبلار خلالها لفافة أخرى وراح يدخن فى هدوء ٠

واخيرا قطع حبل الصمت قائلا :

ـ حسنا ٠٠ ساطلعك أنا أيضا على شىء آخر ٠٠ لقد قمت بجميع التحريات التى تهمنى عنك ٠ واستطعت أن أعرف تاريخ حياة أسرتك لقرنين خليا ، وبداية حياتك وحالتك ابان الدراسة ، بل وكل شىء يتعلق بك ، ومن هذه الابحاث استنتجت انك لا تنتمى الى طبقة أصحاب النفوس الشريرة والخلق الوضيع ، ولعل ذلك راجع الى اننى عرفت بأمر خطوبتك لتلك الفتاة الجميلة ، التى بدأت تساورها الريبة من ناحيتك ، بالرغم من أنها لا تعرف شيئا عن سلوكك المعوج ٠٠

ولعلك أيضا تشعر الان بالندم على ما اقترفت يداك ٠٠ تحن الى العودة الى حياة الشرف والاستقامة ٠ فهل أنا مخطىء ٠

فقال ستانلرد فى صراحة :

ـ كلا . . ان الحقيقة ما ذكرت ، فانا على استعداد لان اضحى بكل شىء فى سبيل الخلاص من تلك الورطة .

ـ وهل أنت مخلص فى نواياك من ناحية تلك الفتاة ـ اعنى جوين شاندلر ٠٠ ؟

ـ مخلص ٠؟ ! يا الهى ٠٠ ! كل الاخلاص يا تمبلار ، ولكن ماذا يمكننى أن افعل . لو أننى انفصلت عن عصابة هاين لما استطعت الحصول على بنس واحد ٠٠ هذا ٠٠ الى اننى لا أعتقد أن هاين سيتركنى فى سلام ، فانا مدين له بأكثر من ألف جنيه ٠٠ إستدنتها منه أيام أن كنت طالبا

فى الجامعة لاقامر بها فى ناديه ·· اننى بائس يا تمبلار ·

فقاطعه تمبلار فى هدوء :

ـ ليس ثمة ما يدعو الى اليأس يا بنى ·· فقد فكرت فى كل شىء ، وهذا ما دعانى لاستدعائك ·· فانا بحاجة الى مساعد اعتمد عليه فى عصابة هاين ·· وقد وقع اختيارى عليك ·

ونهض القديس واقفا ·· وبدأ يذرع الغرفة جيئة وذهابا ·· بينما راح ستانارد يتابعه ببصره فى مزيج من الدهشة والفضول .

وتوقف تمبلار فى سيره فجأة .. وتحول الى الشاب وقال :

ـ اصغ الى يا جيرى ·· فأنت أهل لثقتى ، لذلك سأتخذ منك ظهيرا فى الغارة التى سأشنها على هاين وعصابته ·· واذا ما وضعت الحرب لوزارها ، دفعت لك دينك والحقتك بعمل شريف · أما الان فستظل تعمل فى خدمة هاين ·· ولكن لحسابى · بيد أننى أطالبك بشىء قبل الاقدام على هذا العمل ·· وهو أن تعدنى بشرفك أن تعيش شريفا بقية حياتك .

هاأنذا أعرض عليك فرصة لتتخلص من وزر الماضى وتستعيد شرف أسرتك ·· ومكانتها التى كانت لها ·· ولكن ثق اننى لا أجازف عبثا ، فبالرغم من اننى مطمئن الى انك ستلزم جادة الطريق معى . الا اننى مع ذلك أحذرك من التفكير فى الخديعة أو الخيانة ·

والان ·· ما رايك ·· ؟

فنهض ستانارد واقفا ·· وتقدم من تمبلار ويده مبسوطة اليه ··

وقال : هل تعتقد يا سيدى أن هناك غير جواب واحد ·
وهز القديس يد الشاب فى حرارة ، وقال ··
ـ والآن سأطلعك على التفاصيل ·
وبدأ تمبلار يتحدث الى الشاب فى جمل قصيرة مقتضبة ولكنه كان مرحا بشوشا ·
وختم حديثه قائلا :
ـ وعليك أن تفكر قبل الاقدام على شىء ·· فنحن لا نحارب عصابة من الاطفال ، وانما عصابة من الاشرار العتاة . والواقع انه لولا شغفى بالمغامرات لما اهتممت بها اطلاقا ·· على انى أعود فأؤكد لك أن النضال بيننا وبينهم سيكون رهيبا ·
فهل فهمت ··· ؟
ـ فأومأ ستانارد بالايجاب ·· وعندئذ استطرد القديس :
ـ اصغ الى الان ··
وبدأ يلقى على مسامع الشاب التعليمات التى يريده على السير بمقتضاها ··
ولما فرغ من ذلك جعل « جيرى » يعيد على مسامعه كل شىء ليتأكد من انه وعى كل ما القى عليه ·
وأخيرا قال القديس :
ـ ومن الان فصاعدا لا تحاول مقابلتى او الاتصال بى الا اذا اشعرتك انا بهذه الرغبة ، ولك فقط أن تتصل بى تليفونيا اذا جد فى الامر شىء ·· وأعلم انه اذا كان الثعبان يبحث عنى فاننى لن أبقى طويلا فى نادى داينز فانا لا أريد أن تحوم حولك الريبة على قدر الامكان وعليك أن تلزم جانب الحرص والحذر ، حتى لا يقع احد على سرك ··

فقال الشاب : حسناً يا تمبلار ٠
فابتسم القديس ، ومد يده الى الشاب مصافحاً ٠٠
ثم قال :
ـ أتمنى لك حظا سعيدا ٠٠
وربت على كتف ستانارد ٠٠

الفصـــــل الخامس

كان مستر ادجار هاين قد اتخذ من « دانى تراسك » مديرا لناديه الليلى فى سوهو ، ذرا للرماد فى العيون ، وستارا يحتمى وراءه فى تحقيق أغراضه الخاصة ٠٠

ولم يكن «دانى تراسك» من الشخصيات الشريفة.. فهو من رواد السجون ٠٠ ولكن ذلك لم يؤثر عليه وعلى اخلاصه لمستر هاين فى شىء ط لما يدفع له الرجل مرتبه الضخم ٠٠ حتى ولو كان فى السجن ٠٠ ويعتقد مستر تراسك أن حياته الراهنة لا بأس بها ٠٠ ريثما يتمكن من ادخار مبلغ ضخم يمكنه من أن يعيش عيشة محترمة عندما يتقاعد عن العمل ٠٠ !



وجرت العادة ألا يفتح النادى أبوابه قبل الساعة السادسة مساء ٠٠ ولو أن معظم الاعضاء لم يسبق لهم التردد عليه قبل الساعة الحادية عشرة نظرا لرداءة طعامه ٠٠

وكان « دانى » يقضى الفترة ما بين الساعة السادسة والعاشرة جالسا فى غرفته فى الاطلاع على قوائم الجياد فى حلبة السباق ومقارنتها ببعضها رغبة منه فى الوصول الى معرفة أكثرها احتمالا فى الفوز ٠٠

ففى الليلة التى نحن بصددها ٠٠ وفى الساعة الثانية مساء ٠٠ كان دانى جالسا فى غرفته ٠٠ وهو يطالع

قوائم السباق كالعادة ..

وفجأة .. سمع صوت ستانارد وهو يقول :

ـ هل جاء مستر هاين يا دانى ؟

فرفع دانى راسه عن القائمة .. وأجاب :

ـ كلا انه لم يأت بعد .. وهو عادة لا ياتى الا متاخرا ..

فقال ستانارد :

ـ حسنا .. انه يتوقع قدومى .. فاذا ما جاء انبئه اننى فى البار .

وكانت دلائل الهياج والقلق بادية على جيرى .. فهو لم يتوقف عن العبث بخاتمه ابان الحديث .

ولم يخف ذلك على ذكاء دانى وبخاصة عندما لاحظ أن رباط عنق الشاب كان ملتويا وان العقدة نفسها مختفية خلف الياقة .. مما يدل على أن شخصا امسك بخناق الشاب .

قال : حسنا يا سيدى ..

ـ وعلى فكرة سيأتى الليلة شخص يدعى برنى ماركس .. وهو رجل لا خوف منه .. فارسل فى طلبى بمجرد قدومه .

ـ حسنا يا سيدى ..

وتركه ستانارد على الاثر وسار فى ردهة النادى وكانت تشغل الطابق الارضى . ثم انثنى الى الدرج فى نهاية الردهة ..

وكان هناك باب سرى فى مواجهة الدرج يحجبه عن الانظار ستار كثيف ..

ولم يكن هذا الباب ليفتح ما لم يضغط الانسان على زر كهربائى موضوع فوق مكتب هاين بغرفته الخاصة .

وإذا ما فتح هذا الباب ·· انكشف عن درج آخر يؤدى الى الغرف العليا التى تستعمل للعب جميع أنواع القمار ·

وأما غرفة هاين فكانت فى (البدروم) ··

وكان هاين نفسه هو الذى أشرف على وضع عدد من المرايا فى غرفته بنظام خاص يمكنه .. بمعاونة نافذة متسعة ان يرى اى شخص يسير فى ردهة الفندق دون ان يغادر مقعده أمام المكتب ··

اضف الى ذلك ·· انه عندما يضغط هاين الزر الكهربائى ليفتح الباب السرى ، تتحرك المرايا بنظام خاص ايضا يمكن هاين من رؤية من يرقى الدرج ، وكل ما يدور فى غرف المقامرة ··

وبذلك دل مستر هاين على انه يتمتع بذكاء نادر ، ودهاء واسع بما أوجبا عليه استعمال الحرص والحذر فى كل تصرفاته ··

والداخل الى مكتب الرجل يمر بصالة الرقص ·· وهى صالة فسيحة تحيط بجدرانها مناضد عديدة ··

ولم يكن يتناول طعام العشاء فى الصالة وقتئذ غير أربعة أشخاص .. بينما انصرف خادم البار الى تنظيم زجاجات الخمور فوق الارفف ··



ودلف ستانارد الى الصالة فى تلك اللحظة ، وتقدم من البار ·· ثم طلب الى الخادم أن يأتيه بشراب معين ··

ومضت عدة دقائق ، عندما دلف هاين الى الصالة وراح يتلفت حوله ··

كان ممتقع الوجه ·· تحيط بعينيه هالتان زرقاوان · ويبدو عليه دلائل الاعياء ··

وحيى هاين جيرى بايماءة خفيفة من رأسه ·· وقال :
ـ سأنضم اليك بعد دقائق قلائل ·· فانني ذاهب الان لاغتسل ·
ودهش ستانارد لهذا التحول العجيب من جانب هاين فهو لم ير فيه هذا الفتور من قبل لاسيما عند مقابلته لاعوانه ·
وراح يرقبه في ذهول حتى غاب عن عينيه ··



وكان براون ينتظر هاين خارج الصالة ·· فلما وافاه رئيسه ··· سأله ··
ـ من هذا الصبى ·· ؟
وتهالك فوق مقعد وثير ··
فقال هاين وهو ينظر الى بريده الملقى فوق المكتب ··
ـ أتعنى ستانارد · انه من أولئك المغفلين الحمقى فقد خسر ثمانمائة جنيه في الطابق العلوى ولما يمض على تردده على النادى شهران ·· أما ديونه الخارجية فلا يعلمها الا الله ·· على العموم ·· لقد جعلته يفقد طردا قبل ان اقرضه نقودا ..
فبحث براون فى جيبه ، حتى عثر على سيجار أخرجه وقضم طرفه ·· ثم بصق ·
وسأل :
ـ أهو من أولئك الحمقى الذين يتوقعون موت آبائهم ليرثوا ثرواتهم ·· ؟
ـ كلا ·· فانا لا أنتظر منه شيئا ·· ولكنه شخص نافع ·
· دعنا من ذلك الان ·· فانا فى أسوأ حال منذ وصلتنى تلك الرسومات اللعينة ·· !

ولكن ٠٠ هل تعلم ان لهذا الشاب خطيبة جميلة ٠٠ وانني لم أرها الا حديثا ٠٠ واعجبت بها ٠

ـ وهل من شيء يتعلق بها ٠٠

ـ عما قريب سننظر فى أمرها ٠٠ !!

وفتح هاين أولى الرسائل أمامه وألقى عليها نظرة عاجلة ثم دفعها الى برادون ٠

وما أبطأ ان مد يده الى جيبه واخرج منه رسما مماثلا لذلك الذى تحويه الرسالة وقال :

ـ لقد وصلنى هذا ببريد الصباح ٠٠ الواقع ان هذا الشيطان بدأ يقض مضجعى ، واكبر ظنى انه يعتقد انه سخر منى ، ولكن كلا بحق الشيطان فقد أرسلت الثعبان واولاده فى اثره ، فهم يقلبون الان الوست اند راسا على عقب بحثا عنه ولا اخالهم الا واصلين اليه ، اللهم الا اذا كان قد غادر لندن ٠٠

وكانما شعر هاين بالضيق والسام من هذا الحديث ، فنهض واقفا وقال سأذهب الان لتناول طعام العشاء مع ستانارد فقد دعوته لذلك الغرض ، ولكن ماذا ستفعل انت ٠٠ ؟

ـ سأذهب لتناول الطعام بالخارج ، ثم اعود ٠٠

وغادر الرجلان الغرفة ، واغلق هاين الباب بالمفتاح ثم ذهب لمقابلة ستانارد ٠

وبادره قائلا :

ـ معذرة ٠٠ فقد ابقيتك طويلا

فقال ستانارد وهو يشير باصبعه الى عـــدد من الزجاجات الفارغة أمامه :

ـ لقد قضيت الوقت فى الاستمتاع بخمر النادى المعتقة هل لك فى قدح ٠

فوافق هاين ، ونظر ستانارد الى ساعته واستطرد

ـ وبهذه المناسبة ·· اننى أتوقع قدوم رجل بعد ساعة فقد تعرفت به منذ عدة ايام وعلمت منه أنه من سكان غرب افريقيا ·· وفى نيته الابحار بعد غد عائدا الى وطنه لانه كان يتضرر من عدم وجود ملاه كافية فى انجلتـــرا فأشرت عليه بالقدوم الى هنا لقتل بعض الوقت فى المقامرة ·· فقبل ··

وأؤكد اننى لم أدعه للقدوم الا لاعتقادى انه قد ينفعنا بالنظر لرحيله العاجل عن انجلترا .. فهو مـــن هذه الناحية لن يجد الفرصة لاحداث متاعب أو اثارة مشاكل ضدنا فهل لديك ما يمنع من انضمامه الينا عند تناولنا القهوة ·

فاطرق هاين براسه الى الارض وراح يفكر بسرعة · وأخيرا قال :

ـ حسنا يا صديقى ·· ولكن هل أنت متأكـــد انه ليس من رجال البوليس ··

ـ كلا ·· كلا ·· فاننى اعرف هؤلاء بمجرد النظر اليهم ، فقد رأيت من سحنتهم اشكالا والوانا ·

اننى واثق انه ليس منهم وهو فوق ذلك يملك مالا كثيرا ··

فهز هاين رأسه موافقا وقال :

ـ كنت اريد ان اتحدث اليك فى عمـــل جـــديد .. فلنرجىء ذلك الان .. وليكن ضيفك أول طائر يقع فى الاجولة .. وسادفع له العمولة المعتادة .

فهز ستانارد رأسه مؤمنا ····



وعندما جلسا الى المائدة · سأل هاين فجأة :

ـ وما اسم صاحبك الافريقى ··

ـــ انه يدعى برنى ماركس ..
فلم يعد يبدو على وجه هاين ما يدل على معرفته بصاحب الاسم

الفصل السادس

واخيرا قال هاين :
ـــ اصغ الى يا ستانارد . .لقد اعتزمت ان اعهد اليك بعمل يدر عليك عمولة طيبة .
فتحول جيرى الى محدثه وسأل :
ـ وماهو هذا العمل .. ؟
ـ ان تأتى بزبائن جدد للنادى .. اعنى بعض الحمقى من اصحاب الاموال ، او من الذين يذهبون الى ميادين السباق ويخرجون منتفخى الاوداج والجيوب ..
فهز ستانارد رأسه عدة مرات .. وقـال :
ـ حسنا .. ليس لى ان اختار . فأنت لم تقرضنى كل تلك النقود فى سبيل القيام بعمل تافه بين الفينة والفينة .
ـ عزيزى ..
ـ ان الصداقة لن تغير من الواقع شيئا .. اننى أدرك انك تريدنى على الوفاء .. ولعل ذلك ما حملك على ان تعهد الى بتلك المهمة التى كادت تؤدى بى الى السجن .
فعبث هاين بذقنه .. وقال
ـ اننى كنت على وشك ان اهنئك ، فاخبرنى كيف امكنك ان تتخلص من الطرد ..؟
ـ مهما يكن من امر ، فان ما يهمنا الان هو اننى تخلصت منه ، اننى لا أتذمر او أشكو مادامت الحياة تطالبنى أن افعل شـيئا حتى استحقها . ولكنى اعتقد انه لم يكن من العدل فى شىء ان تخفى عنى الحقيقة ..
ـ وهل عرفتها .

ـ كلا .. بل تكهنتها .. وهاأنذا أعرض عليك الاندماج فى العصابة اندماجا كليا .. فهل توافق ؟

فقال مستر هاين حسنا .

وسكت .. فهز جيرى كتفيه .. واستطرد

ـ وكم ستدفع لى اجرا على عملى الجديد ..

ـ عشرون فى المائة ..

ـ وكم تعتقد ستكون جملة العمولة ..

فأجاب هاين ،

ـ حوالى السبعين جنيها فى الاسبوع .

فقال ستانارد .

ـ أريد أن أسألك معروفا يامستر هاين .. اننى مدين بالكثير فى الخارج .. فهلا وافقت على ان تدفع لى ثلاثة آلاف من الجنيهات عن السنة الاولى من خدماتى .. حتى استطيع ان ادفع دينى واحتفظ بالباقى لنفسى .. ؟

فقال هاين بعد تفكير

ـ ان ثلاثة آلاف جنيه مبلغ ضخم .. وانت مدين لى فوق ذلك بما يقرب من الالف جنيه ..

ـ اذن فأنت تعتقد أننى استحق مثل هذا المبلغ . ؟

فبدت امارات التفكير على وجه هاين ولكنه سرعان ما رفع راسه وقال

ـ حسنا .. سأكتب لك الليلة « شيكا » بالمبلغ ..

وأعرب ستانارد لهاين عن شكره العميق وتقديره لتلك الخدمة .. ثم قال :

ـ وسوف ترى قريبا انك لم تخسر شيئا .. فاننى ساعوضك عن هذا المبلغ اضعاف اضعافه من جيوب ماركس وامثاله من اصدقائى القدماء اصحاب الثروات ..

وساد الصمت بين الرجلين لحظة .. واخيرا قطعه هاين بالتحدث عن حياة الشباب الخاصة ٠

وكان كلما أمعن فى الحديث كلما استطاع أن يظفر بجديد من المعلومات عن الشاب ٠٠ واخيرا استطاع ان يدير دفة الحديث الى الناحية التى يريدهـــا ٠٠ أى جوين شاندلر خطيبة ستانارد ٠

ولما عرف من الشاب كل شىء يتعلق بالفتاة وبحياتها ٠٠٠ قـــال :

ـ هل تعتقد أن فى استطاعتك أن تصطحبها معك يوم الخميس القادم لتتناول معنا طعام العشاء ٠٠ اظنك تذكر انك اثرت حفيظتها من ناحيتى فى المرة الوحيدة التى تقابلنا فيها ٠٠٠ ؟ فدعنا اذن نصلح العلاقات بيننا ٠٠

فقال ستانارد

ـ حسنا ٠ سأبذل جهدى لاصطحابها معى ٠



ودلف تمبلار الى الصالة فى تلك اللحظة ، وقد ارتدى ملابس السهرة الانيقة كأنما هو احد السفراء دعى الى حفل رسمى كبير ٠

وصاح فى مرح :

ـ هاللو ! هذا أنت يا جيرى ياملاكى العزيز ٠٠!

وتحول الى هاين ٠٠ ومد يده اليه مصافحا ٠ ثم قال فى حرارة :

ـــ اما انت فلابد ان تكون العم امبروز .. يسرنى اننى قابلتك ٠٠ اليس هذا السيد هو عمك الذى مات وترك ثروته لجمعية الرفق بالحيوان يا جيرى !! يسوءنى أن أراك بصحة جيدة أيها العم امبروز ٠

فصعق هاين وراح ينظر الى تمبلار كالمأخوذ ٠

واستطرد تمبلار :
ـ اذن فسترى جحيما من نوادى المقامرة فى هذا المكان ! حقا .. ياله من أمر مدهش ! ولكن دعونا اولا نحتسى قدحا من الخمر .

ونادى الخادم وأمر باحضار الخمر .. ثم أخرج من جيبه محفظة منتفخة بالاوراق المالية .. ودفع للخادم حسابه .

ولم يكد بصر مستر هاين يقع على المحفظة المتورمة ، حتى لمعت عينـاه ببريق خاطف أبتسم فى سره .

ولم لا يبتسم ويملا الجو سرورا وقد عثر بالفريسة السهلة التى سوف يدرها كالبقرة الحلوب .

وانتهز تمبلار أول فرصة عنت له ، فحول الحديث الى المجرى الذى يروقه .. قال :

ـ لقد ابتعت كتابا عن حيل ورق اللعب .. ولعل اكثر ما راقنى منه فصل عن كيفية التنبؤ بالمستقبل .

خذ ورقة لانبئك بجميع رذائلك أيها العم امبروز ..

واخرج تمبلار من جيبه مجموعة جديدة من أوراق اللعب ، ودفعها الى هاين قائلا :

ـ اختر لك ورقة أيها العم .. ولكن حاول ان تجعل أفكارك نقيـــة كالسحب ، والا اثرت فى الورقة تأثيرا عكسيا .

وعجب هاين لهذا المجنون .. ! ولكنه اذعن صـــاغرا فمد يده وأخذ ورقة ..

ونظر تمبلار الى (الكارت) .. ثم قال

ـ انه (الاس) .. ومعناه ان العم امبروز سخى ... حسنا . دعنا نشرب نخب كرمه ياجيرى ..

جرب حظك مرة أخرى أيها العم .. !

وللمرة الثانية سحب هاين (كارتا) تناوله القديس وراح يمعن فيه البصر ريثما يحضر الخادم الشراب ·
ثم قال

ـ هل لك عمة ـ من ناحية الام ـ تعانى من مرض الكبد لانها تناولت طعاما فاسدا من يد طباخ له طفلان احدهما اعور والآخر اصم .. ؟

فحملق هاين فى وجه تمبلار وهز راسه نفيا ثم قال
الواقع لا عمة لى ..

فقال القديس فى صوت رقيق كانما يرثى لحال هاين لانه لا عمة له :

ـ هذا مما يؤسف له ·· ولكن الامر الذى يعنينى ان ما جاء بهذا الكتاب غير صحيح ··
على العموم ·· دعونا منه الان ··

ودفع مجموعة اوراق اللعب جانبا ..

ولم يبق شك لدى هاين ان صاحبنا مجنون ··

سأل ستانارد وهو يغمز بعينه لهاين :

ـ ماذا ؟ الا تحدثنا فى هذا الموضوع مرة آخرى

فقال القديس :

ـ قد يتورد خد العم امبروز لو اننى استرسلت فى تنبؤاتى ·

وتريث لحظة ، وهو يدور بعينيه فى الغرفة ، وقد تجلت فيهما نظرة تدل على الخبل :

ـ حسنا ·· اذا كنت مصرا على ذلك ، فسأحاول مرة ثالثة واخيرة ·

وللمرة الثالثة رأى هاين نفسه مرغما على مرضاة هذا الزائر · فسحب ورقة جديدة ·

وقال القديس :

ـ آمل الا تكون « الخمسة » السوداء ·· فكلما عثرت

بهذه الورقة ابان تنبؤاتى ‥ كان ذلك نذير شر لمن سحب (الكارت) بيد اننى ارانى مضطرا دائما الى قول الحقيقة رغم مرارتها .

فقد دلتنى التجارب المتوالية على ان كل انسان يسحب « الخمسة » السوداء لن يلبث أن يجد نفسه مضطرا الى ارسال عشرة آلاف من الجنيهات الى أحد مستشفيات لندن .

هذا فضلا عن انها تدل على ان صاحبها محتال مزور ويتمتع بسحنة كئيبة دميمة .

ورفع هاين الورقة بين يديه ‥ ثم نظر اليها وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة ‥

وقال فى رقة :

ــ انها الخمسة السوداء يا مستر برثى .

فتظاهر تمبلار بالدهشة الشديدة ‥ وهتف :

ــ أحقا ما تقول ‥ ؟ حسنا ‥ حسنا ‥ حسنا

الم اقل لك ان هذه الورقة قد تزعج عمك يا جيرى ؟ على العموم دعنا نتحدث فى أمر آخر حتى ننسى هذا « الكارت » الاسود ‥

وتحول تمبلار الى هاين ‥ وقال فى تلك اللهجة الساخرة المأثورة عنه :

ــ اخبرنى ايها العم امبروز ‥ ألم يسبق لك أن رأيت كلبا يناجز قطا ‥ !! ؟

ــ كلا ‥

ــ حسنا .. اذن « فنط » الورق و « اقطع » حتى اريك حيلة طريفة .. !!

فصدع هاين بالامر ‥ وقدم الاوراق لتمبلار ، فاختار هذا من بينها خمس ورقات وضعها مقلوبة فوق

المنضدة ٠

وكانت الدهشة وغرابة طور هذا المجنون ـ على حد اعتقاد هاين ـ قد عقلت لسانه ٠ فلم يذبس ببذت شفة خلال ذلك (المنولوج) الطويل الذى ألقاه عليه تمبلار ، فلم تكد تعن له أول فرصة ، حتى قال :

ـ يبدو انك تعانى من خبل فى قواك العقلية يا مستر برثى ، فانا لست عم جيرى ، ولكنى صديقه ، كما ان اسمى هاين ، ادجار هاين ٠٠

فسأل تمبلار فى بساطة ، ولماذا ؟

فأجاب هاين فى خشونة :

ـ لان ذلك هو الاسم الذى (تعمدت) به ، يا مستر برثى

فقال القديس فى سخرية :

ـ يا لله ٠٠ ! يؤسفنى ان الامر كذلك !! حسنا ٠٠ اقدم لك اعتذارى مرة أخرى ٠٠

فقطب هاين حاجبيه ، اذ بدأ يشعر بقلق مبهم غامض من ناحية تمبلار ، وبدأ يحس بالغضب يستولى عليه فصاح :

ـ وانا ايضا آسف ان كان ذلك أغضبك ٠٠ !

فألقى تمبلار عليه نظرة فاحصة طويلة ٠ ثم قال :

ـ الواقع .. ان ذلك يغضبنى ، لانه لم يسبق لى أن اخطأت فى عملى ، ومع ذلك فأنت تتهمنى بالخطأ فيما قلت ٠٠

على انى أعود فأقرر ان سجلات (سومرست هاوس) تشير الى ان اسمك كان يغاير اسمك الحالى فى وقت من الاوقات ٠٠ وانك (عمدت) باسم آخر غير ادجار هاين ، وبالطبع انا لا أستطيع تكذيب السجلات الرسمية ٠٠

وبهت هاين ·· وجمد فى مكانه ، فقد بدأت الحقيقة تتبلج أمام عينيه ··

وأما تمبلار فلم يحول بصره عن وجه غريمه ·· وراح يحدجه بتلك النظرة الهادئة وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة عريضة ··

واستطرد القديس فى لهجة رقيقة :

ـ ولو اننى كنت مخطئا فى مزاعمى ، لكان من السهل أن أقع فى الخطأ بصدد مسائل أخرى ·· وفى ذلك ما يزيد غضبى لاننى لست ممن يضيعون وقتهم عبثا ··

فقد قضيت عدة أيام وأنا أحاول الوصول الى وسيلة تمكننى من مقابلتك والتحدث اليك ·· لاننى أعتقد ان من الواجب أن يتعرف أحدنا بالاخر ·· فلا تحاول صدى عنك أيها العزيز ادجار ·· ولا تقل لى أننى ضيعت وقتى عبثا عندما علمت بأن جيرى الصغير صديقك الحميم ، ولا تقل أن من سخف الرأى أننى صادقت جيرى كى يذلل لى الطريق للوصول الى هذه المقابلة « السنية » ·· !

لا تقل هذا ولا تقل غيره يا حبيبى الدميم ··

فازدرد هاين لعابه بصوت مسموع ·· وراح يغالب نوبة الغضب الجائحة التى استولت عليه ··

ولم يستطع أن يطفىء ذلك البريق الذى التمعت به عيناه فى تلك اللحظة والذى ينم عن الشر والعدوان ·· بل والجريمة ··

ولعل لهدوء تمبلار · والابتسامة الساخرة التى كانت ترتسم على شفتيه ·· والنظرة البريئة التى تنبعث من عينيه أكبر الاثر فيما بدا على هاين من سخط وحنق ·

واستطرد القديس :

ـ ولا تقل على الخصوص انك انزعجت من رؤية الاوراق الخمس الاخيرة التى لولا رغبتى فى اطلاعك عليها لما جئت لمقابلتك ٠

ومد تمبلار يده فأخذ هذه الاوراق من بين أصابع هاين المرتعشة ٠٠

وكان (هاين) قد تكهن بما تتضمنه تلك الاوراق قبل أن يلقى نظرة واحدة عليها ٠٠

واسترسل القديس فى صوت رقيق :

ـ ولا تقل انك حانق لانك ترانى أقدم لك بطاقتى الخاصة بنفسى ، وقلب القديس الاوراق الخمس فوق المنضدة فاذا بها جميعا تحمل شعار « سيمون تمبلار : القديس » ٠



الفصل السابع

واستطرد تمبلار بتلك اللهجة التهكمية اللاذعة :

ـ لا تغضب يا هاين ٠٠ أقسم اننى سأعجل بالقاء آخر سهم فى جعبتى وهو يتعلق بشخص له طباع الذئاب ووحشيتها ، ولكنه حيوان أدمى لم يترك فرصة لامتصاص دماء بنى جنسه الا وانتهزها ، وراح يضرب فى عباد الله دون شفقة ٠٠ غير عابىء بقانون ولا بحماة القانون ٠٠

هذا الرجل يدعى هاين ٠٠

فقفز هاين واقفا على قدميه ٠٠ وانقلب المقعد فوق الارض محدثا صوتا مزعجا فى تلك الصالة الهادئة الخالية ٠

وبدت دلائل الحقد على وجه هاين ، وزمجر فى لهجة اقرب الى زئير الوحوش منها الى صوت آدمى ٠٠

ـ اذن فانت هو ذلك « الجرو » الذى نبحث عنه ٠٠ ! ؟

فرفع القديس يده وغمغم :

ـ اننى أدعو سيمون تمبلار ، فحذار أن تخرج عن طورك معى ٠٠ فان آخر رجل فعل ذلك شنق منذ أكثر من ستة شهور ٠٠ وأكبر الظن ان الشنق مضر بالصحة ايما ضرر ٠ !

وتلفت هاين حوله ٠٠ فلم يجد أحدا فى الصالة ٠٠ غير بضعة خدم كانوا قد هرعوا على أثر ذلك الصوت المزعج الذى أحدثه المقعد عند سقوطه ٠٠

كانوا يحملقون نحو هاين ورفيقيه وقد بدت على وجوههم امارات الدهشة ، ولكن القديس لم يعبأ بهم ٠٠ وانما مال الى الخلف فى مقعده : وقد وضع يديه فى جيبى (بنطلونه) ٠٠

صاح هاين :

ـ لعلى لا أعدو تقرير الحقيقة اذا قلت انك تعرفت أن البوليس يجد فى أثرك ؟

فأجاب تمبلار فى بساطة :

ـ حقا ٠٠ الواقع اننى لا أعرف شيئا عن ذلك ٠٠ ولكنه خبر طريف على كل حال ٠٠ فهلا تكرمت على بذكر السبب ٠ ؟

ـ ذلك لانك قابلت بعض الرجال فى قطار بريتون ٠٠ ولعبت معهم (البوكر) ٠ ولما كنت غشاشا فقد احتلت عليهم واستوليت على نقودهم وهم يتهمونك فضلا عن ذلك بانك اعتديت عليهم ٠٠ ويقينى أن ذلك الاتهام كفيل لان يلق بك فى السجن ٠٠

فقال تمبلار فى لهجة ساخرة ..

ـ يا له من خبر عجيب ، ولكنى أذكر ان هؤلاء الرجال انفسهم اعتدوا على شاب مسكين خارج حلبة سباق بريتون فى اليوم الذى يدعون اننى سرقت فيه نقودهم .. وفى استطاعتى أن أثبت للقاضى بشهادة الشهود انهم سرقوا نقوده بعد أن ضربوه ضربا مبرحا .. فهيا ابعث فى استدعاء الشرطى كى يقودنى مع الثعبان وأولاده وسوف ترى كيف سينقلب عليك جاننج ورفـاقه أى منقلب .

وأمسك تمبلار هنيهة وهو يرمق هاين فى نظرة قاسية .. وكان هذا قد بدأ يستعيد هدوءه .. بعد تلك القنبلة التى قذفها تمبلار فى وجهه .

ولكنه كان مصمما على تأديب تمبلار حتى يكف عن سخريته اللاذعة التى ضايقته أكثر من أى شىء آخر .

وعدل هاين المقعد المقلوب . ثم تهيأ للجلوس وقد وضع يده خلف ظهره .. وأشار بها اشارات معينة لم تخف على الخدم .. فتسلل أحدهم من الضالة فى هدوء .

وسأل هاين : اذن ما غرضك من ذلك :

فأجاب القديس فى هدوء : لا شىء سوى انى أفر من وجهك الدميم الذى لا تروقنى رؤياه ، بعد أن قضيت فى صحبتك وقتا طويلا ..

لقد فعلت ما قدمت من أجله .. وسـأتركك الان للتفكير .. لعلك تستطيع التكهن بما سأفعله بعدئذ .. فالى اللقاء يا عزيزى هاين ..

ونهض تمبلار واقفا وسار صوب الباب فى خطى بطيئة .. ولكنه وجد خمسة من الرجال الاشداء يرتدون ملابس الخدم .. وقوفا فى انتظاره أمامه ..

ولم يتنح الرجال لتمبلار عن الباب ٠٠ بينما صاح هاين في سخرية :

ـ انه لمن أشد الامور ايلاما لنفوسنا أن نفقدك هكذا سريعا يا مسيو تمبلار

فتوقف تمبلار في سيره ٠٠ ووضع يديه في جيوبه ، وراح يرقب الخدم في سخرية ٠ ثم تحول الى هـاين وسأل في صوت رقيق : من هؤلاء ٠٠ ؟ أهم حراس الشرف ٠٠ أو النجوم المتلالئة في (كورس) النادي ؟ !

فقال هاين : أرى انه من المستحسن أن تجلس يا مسيو تمبلار ٠

فأجاب القديس : وانا أرى عكس ذلك ٠

وبخطى سريعة عاد تمبلار الى المنضدة ٠٠ فنهض هاين واقفا على قدميه مأخوذا

ولكن القديس لم يبدأ الهجوم في تلك اللحظة ٠٠ وقال في لهجة رقيقة لا تتناسب مع ما كان باديا عليه من دلائل الغضب والحنق :

ـ لقد عدت لاذكرك بأنني لا أميل الى صحبتك ٠٠ وقد يصور لك خيالك الجدب ان في استطاعتك منعي من الخروج ٠٠ ولكن حذار ! فانني مصمم على الخروج ٠٠ وسأريك كيف انك لن يمكنك اعتراض سبيلي عندما أريد تنفيذ أمر من الامور ٠

فقال هاين : سوف نرى ٠

فتلاعبت على شفتي القديس ابتسامة ملائكية ٠ ثم استطرد هل تريد أن تشاهد « تجربة » كالتي شاهدها الثعبان وأولاده اذن لا أستطيع الا أن أجيبك الى بغيتك ٠

وفي حركة سريعة انحنى وجذب احدى قوائم المقعد الذي يجلس عليه هاين بقوة ٠٠ فسقط هذا على ظهره

فوق الارض ، وهنالك عاجله تمبلار بركلة عنيفة من قدمه ، ورفع المنضدة والقاها فوقه .

حدث كل ذلك فى لمح البصر ، حتى لقد أخذ الخدم وراحوا ينظرون الى بعضهم فى دهشة .

وأسرع تمبلار فرفع أحد المقاعد .. ثم قذفه بقوة عظيمة فاصاب أحد الخدم فى ركبتيه .. وسقط يتدحرج على الارض وهو يصرخ من الالم فيما يشبه العواء ..

وتهيأ تمبلار بعدذلك لملاقاة من بقى من الرجال فرفع مقعدا آخر وهم بقذفه فى وجه أحدهم كان قد تحرك لمهاجمة تمبلار .

فرفع الرجل يديه الى أعلا يحمى بهما راسه من المقعد .. وقد طوح قدمه فى ذات اللحظة ليركل بها تمبلار فى صدره

وتراجع تمبلار الى الخلف ليتفادى الركلة ، ثم هوى بالمقعد فوق ركبة الرجل .. فانكفأ هذا على وجهه وقد تحطمت ركبته .

وبقى ثلاثة ..

فحاول أحدهم الاقتراب من تمبلار فى خطى سريعة ، فارتطمت قدمه بقضيب حديدى مثبت فى الارض ، فتعثر .. وعندما سقط ارتطم راسه بالبلاط ، وأغمى عليه .

وهجم تمبلار على أقرب الرجلين الباقيين وعاجله بلكمة هائلة تحت فكه جعلته يرى الدنيا تدور حوله .

وفجأة .. تنبهت حاسة القديس السادسة .. اعنى حاسة الشعور بالخطر قبل وقوعه .. فقفز الى الناحية الجانبية .

كان هاين قد نهض من سقطته فى تلك اللحظة ورفع مقعدا وحاول أن يضرب به رأس تمبلار . فلما تنحى القديس بقفزته عن طريقه طاش الهدف وفقد الضارب توازنه وسقط بدوره على الارض وارتطم رأسه بقاعدة المقعد .

وبالرغم مما لحق الجميع ٠٠ فان الخادم الباقى لم يشأ الا أن يأخذ نصيبه من المعركة ٠٠ فراح يتقدم صوب القديس وقد بدت على وجهه دلائل الشر والحقد .

وبحركة سريعة صوب الى ذقن القديس لكمة قوية . ولكن هذا كان أسرع منه . فانقض عليه وقبض على عنقه بيد من حديد ، ثم صوب اليه لكمة كالقنبلة أودعها بين عينيه ٠٠ وسرعان ما سقط الخادم على الارض ككومة من القش ٠٠

وتلفت تمبلار حوله .. فلم يجد غير ستانارد .. فانقض عليه وهمس فى أذنه :

ـ قاتل أيها الاحمق ! حتى تبعد ريبة العصابة عنك . !

فقفز الشاب واقفا على قدميه ، وتهيأ للالتحام مع تمبلار فى معركة ولكن الاخير صوب اليه لكمة متواضعة ! تظاهر الشاب بأنها اصابت منه مكانا حساسا ٠٠ وسقط فوق الارض بدوره ٠٠

وللمرة الثانية تلفت تمبلار حوله لعله يجد من يساعده على تمرين عضلاته ولكنه لم يجد أحدا ٠٠ فتقدم صوب الباب بخطى وئيدة مطمئنة ؟ ولم يحاول أحد اعتراض طريقه فى هذه المرة ٠٠

وعندما وصل الى البهو ٠٠ التقى ببرادون وكان عائدا الى صالة الرقص فى تلك اللحظة ٠٠

فبادره القديس قائلا : مرحى ايها الشاب الجميــل اسرع لتشارك رفاقك سرورهم ·· الا تريد أن تضحك ملء شدقيك ؟

ووقف برادون واجما مذهولا لهذه الدعابة التى لم تعجبه ·· وفيما هو كذلك مد تمبلار يده وجذب قبعته من حوافيها الى أســـفل حتى غطت أنفــــه ··

وقلب تمبلار يده فى وجه دانى ، وكانت الدهشة قد استولت عليه بدوره .. ثم غادر النادى .



ودلف برادون الى صالة الرقص باحثا عن هاين ·

ولم يكد بصره يقع على منظر البطاقة « ! » التى تركها تمبلار وراءه حتى جمد فى مكانه ·· وقد فغر فاه دهشـه .

وكان هاين قد تحرك الى ستانارد وبدأ يكيل له السباب ·· وبالرغم من انه راى الشاب وهو يحاول مساعدتهم فى القضاء على تمبلار ··

وزمجر هاين قائلا : ايها الاحمق ·· ألم تتكهن بأنه كان يسعى وراء شىء كهذا ·· ؟

فقال ستانارد معترضا : ومن أين لى أن أتكهــن غرضه ·· ولم يبد منه ما يدل على حقيقة أمره عندما قابلنا لاول مرة ·· وحتى الان ··

فقاطعه برادون يسأل هاين ، ولكن من يكون هذا الشاب ؟

فقال هاين وهو يشير الى الرسومات الخمســة الموضوعة فوق المنضدة :

ــ الا تعرف كيف تستعمل عينيك أيها الاحمق ·· ؟

والقى برادون ببصره الى المنضدة ·· وعندئذ اتسعت

حدقتاه .. وصاح فى هلع : يا للــه .. ! إكان ذلك الشيطان هنا ٠٠ ؟

– نعم ٠٠ ومن المحتمل انه مر بك عند قدومك ٠٠ لقد كنت أشك فيما يشيعون عن تمبلار فلم يعد لدى الان أى شك فى قوته الخارقة بعدما رأيته بعينى رأسى ٠

فاستطرد برادون فى صوت أجش : اذن فهذا هو سيمون تمبلار العتيد ٠٠

فهز هاين رأسه مؤمنا ٠٠ وقال :

– نعم ٠٠ ومع ذلك فقد جاء به ذلك الاحمق ستانارد الينا ٠٠

فصاح جيرى : ألم أقل لك اننى لا أعرف شيئا عنه الا انه من رجال غرب افريقيا يا مستر هاين ٠٠ ؟

فقال برادون : انه مصيب فى قوله يا هاين ٠٠ فان هذا ٠٠ فان هذا الداهية احرص من أن يمكن شابا بسيطا كجيرى من معرفة حقيقته ٠٠

فأفحم هاين بهذه الحجة القوية ٠٠ وبدأ يعاوده هدوءه قال :

– سوف نتكلم فى ذلك الامر فى الوقت المناسب يا برادون ، فقد خطرت لى فكرة تمكننا من ايقافه عند حده ٠ اننى ارسلت كلدا فى أثره ٠٠ ولن تمضى الليلة حتى نعرف أين يقطن ، وما أسهل بعد ذلك من التخلص منه وقتما نشاء ٠

وتحول الى جيرى ٠٠ وكان بادى الاضطراب ٠٠ ثم قال :

– عفوا يا جيرى ان كنت قد تطاولت عليك ٠٠ على العموم كن حذرا فى المستقبل ٠٠

فقال جيرى :

– يسوءنى اننى تسببت لك فى كل هذه المتاعب يا مستر هاين ..

– دع عنك ذلك ، فلم يكن فى استطاعتك أن تعرف حقيقة الرجل بعد أن اتخذ تلك الاحتياطات الدقيقة التى تكفل اخفاء شخصيته ..

والان ارجو المعذرة لاننى مضطر الى تركك فان لدى ما اقوله لمستر برادون ، وأملى أن تشوقك رؤية لاعبى القمار فى الغرف العلوية ، ولكن حذار أن تعاود اللعب مرة اخرى ..

فقال الشاب : بالطبع لن اقامر ثانية ، ولكن هلا تكرمت باعطائى ذلك « الشيك » الذى وعدتنى به .. ؟

فأجاب هاين : حسنا .. سأعطيه لك الليلة قبل رحيلك ثم انطلق من الغرفة ومعه برادون .

وراح ستانارد يراقب الرجلين حتى اختفيا عن عينيه وقد بدت على وجهه دلائل التفكير العميق ..



وبدأ الراقصون يتدفقون الى الصالة .. عندما جاء أحد الخدم يحمل غلافا مغلقا اعطاه لستانارد ..

ومزق الشاب الغلاف .. فوجد الشيك الموعود بداخله .

ووضعه فى جيبه ، ثم وقع ايصال الاستلام وارسله الى هاين ..

وجرع الشاب ما تبقى فى قدحه من خمر .. ثم نهض واقفا وسار صوب الدرج .

وبينما كان مارا بجانب نافذة مكتب هاين .. القى نظرة الى داخل الغرفة .. فرأى هاين وبرادون منهمكين فى الحديث ..

ونقر ستانارد بأصابعه فوق الباب ، فرفع هـاين راسه ، ثم هزها ببطء ..
وفتح الباب السرى فجأة .. فدلف ستانارد منه .. ثم لم يلبث ان اغلق خلفه بتلك الطريقة الغامضة التى فتح بها



وقضى ستانارد وقتا طويلا يراقب المقامرين.. حتى تملكه السأم فانصرف الى داره .
وفى صباح اليوم التالى استأجر سيارة وغادر لندن
وكان تمبلار فى انتظاره فى طاحون مهدم فى طريق نيو ماركت .
وبادر تمبلار الشاب قائلا : لقد كان احدهم يتعقبنى ولكنى استطعت ان اضلله .. واكبر ظنى انه يحاول الان عبثا العثور على فى أحراش أدمنتون ..
واخرج علبة لفافاته الذهبية .. وقـدم لفـافة لستانارد .
ومد جيرى يده فى جيبه .. واخرج شيكا قدمه الى القديس .. وقال :
ــ أن قيمته الف جنيه كما وعدت .
ووضع تمبلار الشيك فى جيبه بعناية .. فاستطرد جيرى ،
ــ اننى لا أدرى ما الذى يحملنى على اعطائه لك .
فقال القديس : ان تلك أولى الخطوات نحو التوبة . فقد تركت لك الفين من الجنيهات لتدفع ديونك وتبدأ حياة شريفة . أما الايصال الذى أخذه منك هاين فساعيده اليك بعد يومين أو ثلاثة . فهل تعتقد ان الف جنيه (رشوة) كبيرة فى سبيل الحصول على ألفين .. ؟
فهز ستانارد رأسه فى بطء ، بينما قفز تمبلار الى

سيارته ·· وتهيأ للمسير ··
وعندئذ سأل ستانارد : ماذا ستفعل بالمال ؟ ·· لقد كنت اعتقد انك لست منهم ·· ؟!
فقال تمبلار فى رزانة : وانا لست منهم حقا يا صديقى ·· فأننى سأدفع هذا المبلغ لاحد المستشفيات بعد أن استولى على عشرة فى المائة منه ··
والان الى اللقاء ·· وسوف تسمع عنى عندما أكون بحاجة اليك ·
وانطلق بسيارته على الفور ··



الفصل الثامن

تقابلت جوين شاندلر مع مستر هاين فى شارع ريجنت صباح احد الايام بعد مرور اسبوع على زيارة تمبلار لنادى داينز
وكان لقاؤهما بمحض الصدفة ·· او أن شئت الحقيقة فان هاين تعمد مقابلتها دون أن تدرك الفتاة شيئا مما يرمى اليه
وبادرها قائلا : وهو يمد يده مصافحا : لماذا لم نعد نراك الا غرارا يا عزيزتى ··
فنظرت اليه نظرة هادئة صريحة ·· وقالت ·· حقا ·· يخيل الى انه لم يمض وقت مذكور منذ تناولت طعام العشاء معك وجيرى ··
فقال هاين فى خبث ،
ـ ان كلمة « وقت مذكور » كثيرة بالنسبة الى ·· فان الانسان يحن دائما الى رؤية من كان لها مثل جمالك الفتان يا عزيزتى جوين ··
فنظرت الفتاة اليه نظرة تدل على الازدراء ·· كانت

تشعر من نحوه بكثير من البغضاء .. لا لشيء .. سوى انه حاول أن يغازلها منذ اللحظة الاولى التى التقت فيها أعينهما .

وكأنما تبادر الى ذهن مستر هاين ان سكون الفتـاة انما نتج عما اعتراها من دهشة لهذا اللقاء غير المتوقع .. فأشار بمظلته الى الحانوت الذى كانا يقفان أمامه .. وقال :

ـ هل تعرفين اسم هذا الحانوت يا مس شاندلر ؟

فحولت الفتاة عينيها صوب الحانون وقالت :

ـ هل تعنى حانوت لازير ؟ نعم .. فقد سمعت عنه من قبل ..

فقال مستر هاين فى خيلاء : اننى أنا لازير .. وتلك هى الفرصة التى كنت انتظرها لاريك حانوتى المتواضع .

فبدأ التردد على وجه الفتاة .. ولكن هاين اسرع يتأبط ذراعها .. ويجذبها الى الداخل قبل أن تستطيع الاعتراض .

وقادها الى غرفة انيقة .. قد فرشت أرضها بسجادة حمراء ثمينة .. وانتشرت فى أرجائها قطع الاثـاث الفاخر .

وهرعت احدى العاملات لاستقبالهما .. ولكنها لم تكد ترى وجه هاين حتى انسحبت على الفور .. وذهبت لتخبر مستر برادون بقدوم صاحب الحانوت ..

وخف برادون لاستقبال سيده .. وقال هاين يقدمه الى الفتاة :

ـ هذا مدير المحل ..

وأحنى برادون قامته احتراما للفتاة .. واستطرد هاين : مستر برادون .. تكرم باطلاع مس شاندلر على

افخر انواع العطور التى لدينا ..

فغادر برادون الغرفة ثم عاد بعد قليل وهو يحمل مجموعة فاخرة من الروائح والمساحيق والدهانات ..

قال هاين :

ــ اننى اريدك على ان تنتقى ما يروقك يا عزيزتى جوين

فقالت الفتاة فى تلعثم : ولكن .. ولكن ..

فهز هاين يده وقال ، اننى أصر على ذلك .. اذ ما الفائدة من ان يصبح الانسان صاحبا لمتجر عظيم كهذا دون أن يتمكن من تقديم خدمات لاصدقائه المقربين) ! وسأقدم لك بهذه المناسبة هدية متواضعة آمل أن تقبليها .. وثقى انه يسوءنى جدا أن ترفضيها ..

فاستولت الدهشة على الفتاة .. لانها لم تفهم معنى لهذه الهدية ..

ولا للغرض الذى يرمى اليه هاين من ورائها .. ولكنها لم تجد بدا من الاذعان .. بعد أن سد فى وجهها كل مجال للاعتذار

ومدت يدها فاختارت زجاجة صغيرة من زجاجات الروائح العطرية ..

وبدت دلائل خيبة الامل واضحة على وجه هاين فانتقى زجاجتين عطريتين كبيرتين وصندوقين من صناديق المساحيق وأصر على أن تقبلهما منه كهدية ، فاضطرت الفتاة الى القبول ..

فتحول هاين الى برادون .. وقال :

ــ ضع هذه الاشياء فى طرد انيق يا مستر برادون .

ولما غادر برادون الغرفة .. التفتت الفتاة الى هاين وقالت :

ــ الواقع اننى عاجزة عن شكرك يامستر هاين .. فانا

لا أذكر اننى فعلت لك شيئا استحق من أجله كل هذه الخدمات ٠

فقال هاين فى لهجة رقيقة : عفوا ٠٠ هذا عربون صداقتنا الوطيدة ٠٠

فذعرت الفتاة ، وخشيت ان يدعوها لتناول طعام الغداء معه ٠٠ فاسرعت واستأذنته فى الانصراف ٠ قالت ، ارجو الا تعتبرنى ناكرة للجميل ٠٠ فانا مضطرة الى الانصراف لان لدى موعدا هاما ٠٠

فصعق هاين ٠٠ ولكنه قال : اننى اصفح عن قسوتك يا عزيزتى فى هذه المرة ٠٠ ولا يسعنى الا ان اقرر ان رحيلك هذا السريع سيسبب لى الما ممضا ٠٠ !!

وصعقت الفتاة بدورها ٠٠ وكادت تثور فى وجهه ولكن عودة براندون فى تلك اللحظة هيأت لها سبل الفرار قبل ان ترتكب حماقة ٠٠

ورافقها هاين حتى الشارع ، وهو يحمل قبعته فى يده قال : عدينى على الاقل الا ترفضى دعوتى اذا ما دعوتك قريبا ٠٠ فانا لا احتمل مجرد التفكير فى ان صداقتى لك لم ترق فى عينيك ٠٠

ـ اطمئن ٠٠ ويسرنى ان البى دعوتك ٠٠

وتركته .. وانطلقت فى طريقها لا تلوى على شىء

أما هو فلبث يرقبها وهى تبتعد عنه .. وقد بدت فى عينيه نظرة غريبة ٠٠ ثم استأنف السير ، نحو النادى فى سوهو ٠٠

وهناك قيل له ان الثعبان وابناؤه فى انتظاره . ولكن هاين لم يعبأ بهم وتركهم ريثما ينتهى من كتابة احدى الرسائل باسم مستر هنرى شاستا ، بوستة رستانت أثينا ٠

ومد هاين يده ليدق الجرس ٠٠ كى يطلب من أحد الخدم مناداة جاننج . عندما فتح البـــاب ودلف دانى الى الغرفة ٠٠ وقال :

ـ فى البهو خمسة أشخاص بينهم ذلك الشيطان الذى جذب قبعة برادرن فوق عينيه ٠٠ وهم يقولون أنه لابد لهم من مقابلتك ٠٠

فغاص قلب هاين بين جنبيه ٠ فهذا تمبلار « وفرقته » يطلبون مقابلته لا للمجاملة والزيارة طبعا ٠٠ بل للتحدى والارهاب ٠

والواقع ان سياسة تمبلار كانت قد بدأت تؤثر على أعصاب هاين ٠ ففى صباح كل يوم كان يصله غلاف يحوى ذلك الرسم العجيب الذى اتخذه تمبلار شعارا لنفسه كأنما هو يريد أن يذكر هاين بوجوده ٠

وكان عقل زعيم عصابة المهربين يطير من رأسه ٠٠ فهو لم يكن يشك فى ان تمبلار قد بـــدأ يحيك حـــوله الشبلك ٠٠ ولكنه لم يكن يدرى من أية نـــاحية ستاتية « الضربة » الاولى ٠

واخيرا رفع رأسه ٠ ٠ وقال : ادخلهم ٠

ثم مال فوق المكتب ، وتظاهر بالقراءة كيما يخفى اضطرابه ٠٠

وبمجهود جبار استطاع أن يســيطر على أعصــابه المضطربة وينظر الى تمبلار وأعوانه وهم يدلفون الى الغرفة فى هدوء ٠

وكان القديس يقول لرفاقه :

ـ قفوا أمام هذا الجدار فى صف واحد ٠٠ نعم ٠٠ هكذا عظيم ٠٠ ثم تحول الى الرجل وقال : طاب صباحك يا ادجار ٠٠

وراح ينتقل ببصره بين الطابور الذى أوقفه تمبلار فى صف مستقيم ٠

فأجاب هاين : طاب يومك يا مسيو تمبلار !!

وقال القديس هذه هى بقية عصابتى ٠٠ فقد لاحظت أنك أرسلت أحد أعوانك فى أثرى منذ غادرت النادى ٠٠ فخيل الى أن أقدم اليك بقية أفراد عصابتى كى أكفيك مؤونة هذه الرقابة غير المجدية ٠

وتحول تمبلار الى رفاقه وقال : اعتدال !! أيهـــا الاخوان هو ذا ادجار الذين سمعتمونى أتحدث عنه كثيرا ٠٠ والان سأدعوكم بأسمائكم ٠٠ فمن سمع اسمه ، فعلية أن يتقدم خطوة الى الامام ، ويحنى قامته للمستر ادجار احتراما ٠٠ على الا يحرمه كذلك من القاء نظرة على وجهه الصبوح ٠٠

والان ٠٠ ادجار ٠٠ هل سبق لك مقابلة مستر ونستون تشرشل ارفع قبعتك ياونى ٠٠ والى يساره جـورج روبى ٠٠ وبعده هربرت هوفر رئيس الولايات المتحدة ثم هاتن سوافر ٠٠ ابتسم يا هاتن ٠٠ فانا لا أريـد أن يستخف بك أحد هنا ٠ هذه هى جماعتى كلها يـا ادجـــار ٠٠

فهز مستر هاين رأسه ٠٠ وقال فى صوت مرتجف : شكرا لك يا مسيو تمبلار ٠ ولكن هل هذا فقط ما دعاك للقدوم الان ؟ ٠٠

فجلس تمبلار فوق حافة المكتب ٠٠ وأجاب :

ـ كلا أيها العزيز ٠٠ فأنا انما جئت لاتحدث اليك فى الاعمال ٠٠

فقال هاين : اذن فستبقى هنا طويلا ٠٠ وما دام الامر كذلك فأرجو أن تسمح لى بصرف الزائرين لكى يعودوا فى

فرصة أخرى ..

فابتسم القديس ابتسامة ساخرة .. وقال :

ـ كما تشاء ، ولكنى أحذرك، الا تطلب من الثعبان وابنائه أن يتهيأوا لضربنا عند خروجنا .. فأن لنا صديقا بالخارج وهو يحمل خطابا معنونا باسم المفتش تيل بادارة اسكتلانديارد .. وهو لن يتوانى عن ايصاله لصاحبه اذا لم نخرج سالمين من ناديك بعد عشر دقائق ..

فقال هاين : لا تخش شيئا .. فأنا لم أعد أشك فى نكاتك ..

وغادر الغرفة على الاثر وقصد الى حيث كان يجلس الثعبان وعصابته .. وأومأ هاين برأسه الى الثعبان بعيدا عن الجالسين .. ثم قال :

ـ ان تمبلار وعصابته فى مكتبى ..

فأفلتت من شفتى الثعبان صرخة تدل على الذعر والدهشة معا .. ولكن هاين أسرع يقول : كلا .. دعوهم الان ؟ فأنا أريد أولا معرفة الغرض الذى يسعى تمبلار وراءه ، فاذا ما غادروا النادي تعقبوهم . وتسقطوا أكبر كمية من المعلومات عنهم ..

وتعال لمقابلتى الليلة عند منتصف الليل .. لاعطيك تعليماتك عن تمبلار نفسه ..

فصرف جاننج بأسنانه غضبا .. وقال : تبا له من وغد .. سوف ترى ..



وكان القديس قد انتهزفرصة غيبة هاين عن غرفته .. فبدأ يفتش أدراج المكتب .. حتى عثر على الايصالات المكتوبة بخط ستانارد .. فأخذها واودعها جيبه فى

هدوء ٠

وهم بأن يغلق الدرج ٠٠ عندما وقع بصره على غلاف لم يجف مداد عنوانه بعد ٠

وقرأ تمبلار لفظة « شاستل » ٠٠ فجمد فى مكانه ٠٠ وتراقصت الحروف أمام عينيه كأنها كتبت بمـــواد من نار ٠

ولكنه سرعان ما استعاد سيطرته على أعصابه وتناول ورقة بيضاء فكتب فوقها بضعة اسطر على عجل اودعها غلافا آخر .. وفى اتقان ومهارة عجيبتين . نسخ القديس العنوان فوق الغلاف الابيض بخط ، لو ان هاين نفسه رآه لجزم بأنه خطه ٠٠ وسمع القديس وقع أقدام هاين وهو عائد الى الغرفة ٠ فاسرع وأعاد الغـلاف الى مكانه ٠٠

ودخل هاين الغرفة وهو يقول :

— فى استطاعتى الان أن أمنحك ساعة من وقتى اذا شئت ٠

فابتسم تمبلار ٠ وقال : أشكرك ٠٠ ولكنى لســت بحاجة الى كل هذا الوقت ٠٠ على انى أرى أن أصرف رفاقى أولا .. فلا دخل لهم فيما ســـيدور بيننـــا من حديث ٠٠ فأنا انما أحضرتهم فقط لكى أقدمهم اليك ٠

فهز هاين رأسه موافقا ٠٠ وعندئذ تحول القديس الى أعوانه وأمرهم بالانصراف ٠٠

ولم تخف على تمبلار تلك النظرة الغريبة التى بدت فى عينى هاين وقتئذ ولكنه تجاهلها ٠

ولعله من الملائم ان نذكر ان الثعبان وابناءه قضوا احدى عشرة ساعة من ذلك اليوم وهم يتعقبون رفاق

القديس الاربعة من شارع الى شارع دون ان يتمكنوا من معرفة مقرهم الحقيقى او اية معلومات ولو تافهة عنهـم .

● ● ●

الفصل التاسع

قال تمبلار فى بساطة بعد ان جلس وأشعل لفافة تبغ ..

ـ ما رايك اذا قلت لك أننى بحاجة الى عشرة آلاف من الجنيهات .. ؟

فابتسم هاين .. وأجاب : كنت أعطف عليك بغير شك .. فانك لست أول من حاول أن يحصل على عشرة آلاف جنيه بمثل هذه السهولة ..

فقال تمبلار : لنفرض .. نعم لنفرض أننى اذا لم أحصل على هذا المبلغ أرسلت ملفا صغيرا الى المفتش (تيل) رأسا ، وفيه معلومات وافية عن الغرفة العلوية من هذا النادى ، والمخابىء السرية فى حانوت لازير .. ؟

وثق ان لدى من المعلومات الهامة ما يؤدى بك الى السجن خمس سنوات مع الاشغال الشاقة ..

فراح هاين يرسل بصره الى النتيجة المعلقة فوق الجدار ، وهو يعبث بخاتم فى أصبعه فى حركات تدل على الاضطراب .

كان رأسه مسرحا لعدة عوامل متناقضة ، ولكنه لم يسقط من حسابه بالرغم من ذلك اعتداده بنفسه ، فحول بصره من النتيجة الى ساعته ، ثم ابتسم وقال : بالطبع أكتب لك شيكا بالمبلغ فى الحال ..

ـ وهل يحتمل رصيدك بالمصرف دفع هذا المبلغ .. ؟

فقال هاين : نعم ، فجميع نقودى مودعة به ، وأنلنك

تدرك أن رجلا فى مثل مركزى يجب ان يكون متاهبا لجميع الطوارىء ..

تغمغم القديس : اذن أرجوك أن تكتب « الشيك » .. !

فلم يفه هاين بكلمة أخرى . بل فتح درج مكتبه ، واخرج دفتر الشيكات ، حيث ملأ احدها ، وقدمه الى تمبلار .

وقرأ تمبلار الشيك وقد شاع السرور فى وجهه .. ثم قال ، أنت ولد طيب يا ادجار ، ويسرنى أنك لم تضطرنى الى الالتجاء الى وسائل الاقناع غير العادية .

فهز هاين كتفيه استخفافا .. وقال :

ـ كل له وسائله الخاصة ، فانا مثلا اسألك أن تنظر الى الساعة ..

ثم اشار الى العقربين .. وقال : انها الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم السبت .. وانت لا تستطيع صرف الشيك قبل الساعة التاسعة من يوم الاثنين ، فمن يدرى ماذا سيحدث فى تلك الفترة .. ؟

ودعنى أقول لك بأنه لن تتاح لك فرصة ايداع هذا المبلغ فى مصرفك .. لاننى واثق من انك لن تطلع البوليس على الامر قبل يوم الاثنين ، لاملك فى الانتصار والفوز بقبض المبلغ .. ولكن يؤسفنى أن أؤكد لك خيبة هذا الامل ، لاننى لن أسمح لك بأن تحتال على وتسلبنى مبلغا ضخما أفنيت خمس سنوات فى ادخاره .

وسكت وانتظر اجابة تمبلار .. الذى القى نظرة طويلة على هاين .. ثم قذفه بالقفاز على حد قول بنى وطنه . وقال :

ـ يا لك من مجرم غريب الاطوار ، ولعل علة ضعفك ناشئة عن جمودك غير العادى .. على العموم ..

أؤكد لك انك ستخسر هذه الجولة ..

فقال هاين فى هدوء : من يدرى •• فلعل الجولة الاخيرة تكون من نصيبى •• !!

فابتسم تمبلار •• والتقط قبعته •• ثم قال : انك تخدع نفسك يا عزيزى •• وأكبر ظنى ان فى استطاعتى أن ارسل منحتك المجهولة لاحد مستشفيات لندن بعد حجز العمولة طبعا :

فقال هاين : هذه مسألة لن تنجلى قبل يوم الاثنين •

فحدجه القديس بنظرة صارمة •• وقال :

- وسوف تقضى ليلة الاثنين فى نقطة بوليس مالبورا ستريت : ثم انطلق من الغرفة فجأة تاركا هاين يضرب اخماسا لاسداس ••



وظل هاين تائها فى بيداء أفكاره حتى اختفى وقع اقدام تمبلار وفى هذه اللحظة حانت منه التفاتة الى الغلاف الذى كتبه تمبلار بخطه •• فانتفض • وفضه بأصابع مرتعشة وأخرج الرسالة ••

وراح يقرأها فى لهفة وجزع •• وتذكر قول تمبلار :

« سوف تقضى ليلة الاثنين فى سجن مالبورا ستريت »

ولاول مرة فى حياته •• أدرك هاين أن العاصفة توشك على الهبوب فغاص قلبه بين جنبيه وتملكه الذعر •

الفصل العاشر

••• وفى حانة بيكاديللى قرأ تمبلار رسالة ادجار هاين ولم يكد يأتى على نهايتها حتى أدرك أن هذا المجرم كان يلعب دورا خطيرا ••

واشعل القديس لفافة تبغ ، وبدأ يفكر ••

وأخيرا •• وبعد مضى نصف ساعة كان قد فرغ من

وضع خطته ٠٠

وقضى ربع ساعة أخرى وهو يستعيد تلك الخطة فلما وثق من دقتها ، غادر الحانة الى مركز بريد بيكاديللى ، حيث بعث ببرقية طويلة مكتوبة بطريقة خاصة الى مساعده آرشى شريدان ، وكان موجودا وقتئذ فى أثينا لاعمال خاصة بتمبلار ٠

ولما فرغ من ذلك انتقل الى « كشك » التليفون ٠ وطلب رقما معينا وقضى عشر دقائق وهو يتحدث الى روجر كونواى وختم تمبلار حديثه معه قائلا :

ـ لست أشك فى أن هاين قد أدرك الان اننى عرفت بعلاقته مع شاستل ٠٠ اللهم الا اذا كان قد أرسل الخطاب دون أن ينظر اليه ٠٠ ولكننا سننظم خطتنا على اعتبار أنه اطلع على الرسالة ٠٠ وأكبر الظن أنى سأتعرض لكثير من الاخطار فى مدى الاربع والعشرين ساعة القادمة ٠٠ فهو لن يدخر وسعا فى ارغامى على الاعتراف فيجب أن تفتح عينيك تماما ٠

وقضى تمبلار عدة ساعات بعد ذلك وهو ينتقل من حانة الى أخرى ومن ملهى الى مقهى ٠٠ حتى جاء المساء ٠ فعاد تمبلار الى منزله ، فاستبدل ملابسه وذهب الى مرقص « الكيت كات » ليقضى سهرة ممتعة مع صديقته باتريشيا هولم ٠

ولما كان الليل دافئا : فقد آثر تمبلار أن يتمشى قليلا مع باتريشيا ، بيد انهما لم يكادا يصلان الى ساحة هانوفر حتى رأى تمبلار أول بشائر العاصفة ٠٠

وقبض على ذراع باتريشيا فى عنف وجنبها الى الخلف وعاد بها الى « ريجنت ستريت » ٠٠

وتصادف أن كانت سيارة تاكسى مارة فى ذلك الوقت

فاستوقفها تمبلار ودفع الفتاة الى داخلها ، وهو يقول : لقد طلبت الى السائق أن يذهب بك الى فندق سافوى ، فعليك أن تحجزى غرفة هناك وتلازميها دون أن تصغى لاى رسول أو رسالة قد تصلك .

واكبر ظنى أنهم لم يروك ، ولكنى لا أريد المجازفة ..

وسأعود اليك يوم الاثنين فى موعد الغداء .. فاذا لم اعد فعليك بمقابلة المفتش (تيل) .. وجمع أعوانى ، ثم تبدأون البحث ، ولكن لا تبدأوه قبل ذلك الموعد . هل فهمت .

فبدا القلق على وجه باتريشيا ..

ولكنه دفعها الى داخل السيارة واغلق بابها ، وأمر السائق بالمسير قبل أن تتمكن باتريشيا من الاحتجاج أو المقاومة .

وعاد القديس أدراجه الى بروك ستريت .



كان قد رأى سيارة صغيرة واقفة بباب بيته ، بينما وقف أربعة رجال على مقربة منها ، وهم يتحدثون كأنما كان لقاؤهم بمحض الصدفة .

ولكن تمبلار لم يكن ممن تجوز عليهم الاحابيل ، فأدرك أن هاين وأعوانه قد تحركوا ..

وسار فى طريقه بخطى وئيدة بعد أن وضع مفتاح الباب الخارجى فى جيب ردائه الايمن كى يكون سريع التناول ، وراح يلوح بعصاه فى الهواء وهو يصفر بشفتيه لحنا شائعا فى ذلك الوقت ..

ولم يكد يقترب من الرجال حتى كفوا عن الحديث ، وتقدم أطولهم منه .. وقال : أرجو المعذرة .

فقال تمبلار : كلا .. لا أستطيع قبول عـذرك

ياجاننج .

ثم تراجع الى الخلف فى حركة سريعة ليتحاشى اللطمة التى صوبها اليه الثعبان بعصاه الغليظة ..

وفى اسرع من لمح البصر ، رفع القديس عصاه وضرب بها وجه غريمه وثناها بلكمة من ابضته الفولاذية جعلت جاننج يفقد توازنه ويسقط بين اذرعة اولاده ..

وانتهز تمبلار فرصة انشغال بقية اعوان جاننج فى مساعدة زعيمهم وقفز الى الدرج وارتقاه .. ثم وضع المفتاح فى ثقب القفل وأداره ..

وفتح الباب .. ولكنه لم يتمكن من الدخول ، فقد ترك اعوان الثعبان زعيمهم وهجموا عليه قبل أن يفلت من ايديهم ..

وشد تمبلار على مقبض عصاه وجذبه .. فخرج فى يده حسام طويل ..

وبدأ تمبلار يداعب مهاجميه بحسامه .. حتى أرغمهم على التقهقر ..

ثم أسرع الى الباب فنفذ منه واغلقه فى وجوههم .. واعاد الحسام الى غمده فعادت اليه عصاه الانيقة مرة أخرى ..

وارتقى الدرج .. ثم أطل من نافذة احدى الغرف ، فرأى جاننج مجتمعا بأعوانه أمام الباب وهم يتناقشون بحدة .. ويشيرون الى نوافذ تمبلار .

ومضت عدة دقائق ، عندما عادوا الى سيارتهم فارتقوها وانطلقوا بها .

وفى هدوء عجيب ، أضاء تمبلار المصباح الكهربائى ، وخلع قبعته وقفازه ..

وحانت منه التفاتة الى المكتب .. فرأى برقية موضوعة فوقه ..

ومد يده فأخذها ·· ثم ملا لنفسه كأسا من الويسكى·
وقصد الى احدى الصور المعلقة فوق الجدران فأخرج من خلفها مفكرة صغيرة ..

وتهالك فوق مقعد وثير واشعل لفافة تبغ .. وبدا يقرأ البرقية ..

كانت مكتوبة بطريقة خاصة ·· فعمد القديس الى مفكرته وبدأ يقارن الكلمات المكتوبة فى البرقية بما يقابلها فى المفكرة ·· وأخيرا قرأ محتويات البرقية ·· كالاتى :
« لقد عدل هاين عن رأيه »··

وعمد تمبلار الى الالة الكاتبة ·· وطبع الرسالة التالية :

« الى المفتش تيل — نيو اسكتلانديارد » :

« اتشرف بلفت نظركم الى شخص يدعى (ادجار هاين المعروف سابقا باسم هين .. ويقطن المنزل رقم ٢٧ شارع البرتغال فى هامبيستيد فهو الرجل الذى يدير نادى داينز فى سوهو ، ولو أنك قمت بغارة منظمة دقيقة على ذلك النادى ووليت انتباهك الى ذلك الباب السرى الذى يفتح بواسطة الضغط على زر كهربائى فى غرفة مكتب هاين فى (البدروم) لامكنك أن تشاهد ابرع وأدق مباريات القمار المحرمة ·

« ولعلك لا تعلم ان ذلك الرجل هاين يدير حانوت لازيد فى ريجنت ستريت أيضا ·· ولو أنك راقبت البضائع التى ترد من القارة باسم لازير لايقنت أن هناك تجارة واسعة فى السموم البيضاء يديرها هذا الرجل الجهنمى ·· وهذه المادة السامة ترد فى اباريق خاصة تصدر من القارة على اعتبار انها مساحيق لتجميل الوجه ·· واما وكيل هاين فى القارة فهو رجل فرنسى

اسمه هنرى شاستيل ٠٠ وطيه خطاب من هاين اليه عن اكبر تجارة للمخدرات فى أوروبا ٠٠

« ولن تصل هذه الرسالة اليك حتى أكون قد خصلت من هاين على المنحة التى جرت العادة ان ارغم أمثاله على تقديمها للأعمال الخيرية ، وعند ذلك اضعهبين يديك ليأخذ القانون مجراه ..

« على انى أرى من واجبى أن انبهك لنقطة هامة ٠ فهو يمتلك طائرة خاصة فى مطار ستاج لين ٠٠ وهذه الطائرة معدة للرحيل فى اية لحظة ٠٠ فمن الواجب وضع رقابة شديدة على هذا المطار للحيلولة دون هرب هاين »..

« سيمون تمبلار »

ووضع القديس الخطاب مرفقا به رسالة هاين لشاستل فى غلاف ٠٠ أغلقه وكتب فوقه العنوان ٠٠ ثم نظر من النافذة ولما وثق أن أعوان الثعبان لم يعودوا بعد ٠٠ غادر الدار وألقى بالرسالة فى صندوق البريد ٠٠

وقفل راجعا الى منزله مرة اخرى ، واستدعى هوبى يونياتز وأعطاه التعليمات اللازمة لحماية الفتاة جوين شاندلر ٠

ثم اتصل بستانارد تليفونيا وأصدر اليـه بعض التعليمات ٠

وهكذا تهيأ تمبلار للمعركة الفاصلة ٠٠

ونهض تمبلار الى النافذة ٠٠ وأطل منها ٠٠ فرأى سيارة صغيرة تقترب عند نهاية الشارع ٠٠ ففرك يديه سرورا ثم أطفأ النور وذهب الى مخدعه ٠

ولم يلبث قليلا حتى سمع رنين جرس الباب الخارجى يبدد السكون الشامل ٠

ثم أعقبه وقع أقدام تصعد سلم الحريق ٠٠ ثم تحطم الباب الخشبى ٠٠

وبعد لحظات كان القديس يواجه هاين ونفرا من رجاله ٠

ونظر القديس الى المسدس الصامت الذى يشهره الاول فى يده ، ثم رفع يديه الى اعلا وقال : حسنا ٠ حسنا ٠ حسنا ٠

فقال هاين : هلم بنا يا تمبلار فانك سترافقنى فى رحلة طويلة ٠٠

ولم يبد تمبلار اية مقاومة .. عندما انقض عليه بعض أعوان هاين واوثقوا يديه خلف ظهره فى خشونة ٠٠

وقال هاين : خذوه الى السيارة ٠٠



وبعد لحظات كان القديس جالسا بين زعيم المهربين وآخر فى سيارة مغلقة ٠٠ تنهب الارض بهم نهبا الى الغرب ٠

وفى اللحظة التى انطلقت فيها السيارة المغلقة برز رجل من خلف جدار أحد المنازل المقابلة لمنزل تمبلار ٠٠ وقفز الى تلك السيارة الصغيرة التى كانت واقفة فى نهاية الشارع ٠

وأدار المحرك ، وانطلق فى اثر سيارة هاين ٠

وفى خلال الطريق أدار تمبلار رأسه خلسة الى المرآة الصغيرة الموضوعة بجانب سائق السيارة .. ولم يلبث أن ابتسم حين رأى السيارة الاخرى فى أثرهم ٠

وادرك أن روجر كونواى على مقربة ..



الفصل الحادى عشر

كانت جوين شاندلر تقطن شقة متواضعة فى بايسووتر معتمدة على قليل ورثته عن أبيها وكانت تعيش عيشة

هانئة . . الى أن تعرفت بجيرى واحبته .. وعندئذ بدات حياتها تتغير وتتخذ اتجاها جديدا .

ولم تكن الفتاة تعلم شيئا عن حياة الشاب البوهيمية بادىء الامر .. ولكنها سرعان ما بدات ترتاب فى أمره .. فراحت بتتحرى عنه حتى جمعت من المعلومات ما اكد لها انه يحيا حياة مريبة .



ولكن حدث منذ بضعة ايام ان قابلها جيرى باسما متهللا على خلاف العادة .. واعترف لها بذنوبه وخطيئاته .. وقرر لها انه اعتزم العودة الى حياة الفضيلة والاستقامة بعد ان دفع ديونه واصبح رجلا شريفا ..

وعجبت الفتاة لهذا التحول الفجائى وعبثا حاولت أن تظفر منه بالايضاح . فوعدها بأن يطلعها على كل شىء فى يوم قريب ..

وزادت دهشة الفتاة حين جاء جيرى لزيارتها صباح يوم الاحد الذى تلا ذلك التصريح فى ساعة مبكرة من الصباح على غير عادته ..

وكان الشاب بادى الاشراق .. متهلل الاسارير .. وبدأها برجائه فى مشاطرتها طعام الافطار .

وبينما كانا جالسين الى المائدة .. قال الشاب :

ــ اكبر الظن انك فى أشد الحاجة الى رحلة تروحين بها عن نفسك فما رأيك فى أن نتزوج ونرحل الى دوفيل فى الاسبوع المقبل .. !

فاستولت الدهشة الممزوجة بالذعر على الفتاة .. وحاولت أن تعترضه .. ولكنه استطرد :

ــ لا تنزعجى ، ففى استطاعتى أن أتكفل بكل شىء بعد أن سددت جميع ديونى ولن يمضى أسبوعان حتى أكون قد

حصلت على عمل شريف يدر على خمسة جنيهات اسبوعيا .

فسألت : ولكن كيف حصلت عليه ؟

فطفق جيرى يقص عليها اتصاله بتمبلار وكيف أنه انقذه من مخالب البوليس .. الخ .

ولكنه لم يذكر شيئا عن حانوت لازير للعطور .. ولو فعل لكفى نفسه والفتاة مؤونة كثير من المتاعب .

وانصتت الفتاة الى حديث خطيبها فيما يشبه الذهول .. واخيرا سألت :

- ولكن لماذا استبقاك هاين بعد أن نفدت جميع نقودك ؟

فاجاب ستانارد ، لانه كان يرمى الى ضمى الى عصابته . .والواقع انه عرض على ذلك فقبلت .. وقد طلب الى تمبلار أن اذعن لرغباته حتى حصلن منه على شيك بثلاثة آلاف من الجنيهات ..

وعلى فكرة .. لقد اتصل بى تمبلار مساء الامس وطلب الى ان اذهب الى فندق اسبلنديد فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم ، وانتظر هناك أحد مساعديه واسمه هوبى يونياتز حتى الساعة الواحدة ..

- ولماذا .. ؟

- لا أدرى . اذ قال لى أن هوبى هذا سيعطينى التعليمات اللازمة .. ونظر ستانارد فى ساعته .. ونهض للانصراف .. وهو يقول :

- لقد اقترب الموعد ، فيجب أن انصرف .. على انى أمل أن ينتهى كل شيء فى مدى يوم أو اثنين حتى نتزوج وننعم بحياة هانئة .

وانصرف الشاب بعد أن قبل الفتاة قبلة طويلة

استقبلتها شفتاها لاول مرة فى حرارة وشوق ٠٠ !



ومضت نصف ساعة وجوين تائهة فى بيداء أفكارها. وانتبهت الفتـــاة فجاة على رنين جرس البــــاب الخارجى ٠٠ فأسرعت لترى من الطارق ٠

ولشد ما كانت دهشتها عندما وجدت هاين واقفا بالباب .. فهمت بأن تغلقه فى وجهه بعد أن تذكرت ما قاله لها ستانارد عنه..ولكنه كان قد سبقها فى الدخول الى غرفة الجلوس .. فاضطرت أن تتبعه مكرهة ..

وراع الفتاة ما رأت على وجه هاين من دلائل الاعياء والتعب .. وسألت فى برود : ماذا حدث ؟ .

فأجاب : ان البوليس يطاردنى ٠٠ وهم فى اثرك أيضا ٠٠ ولذا فقد جئت لاحذرك !

فسألت الفتاة فى دهشة : ولكن لماذا يجد البوليس فى البحث عنى ؟ .

فراح هاين يعبث بذقنه فى حركات عصبية ٠ وأجاب فى انفعال :

ــ بسبب مخدرات ! مخدرات قتالة ! كوكايين ! بالطبع انت تدركين ما أعنى ٠٠ بل ويجب أن تعرفى كل شىء فانك تشاركيننى نفس المأزق ٠ لانهم رأوك معى بالامس ، ولما كانوا يضربون حولى نطاقا من المراقبة الدقيقة منذ وقت طويل ٠٠ فقد تعقبوك ٠٠ ووضعوك تحت المراقبة بدورك ٠



ــ ولكن كيف عرفت ذلك ؟

فصاح : من أصدقاء لى ٠ فى اسكتــلانديارد ٠٠ ولكنهم لم يصرحوا لى بالحقيقة الا فى آخـــر لحظـــــة

ـ ولكنهم لن يعثروا على شيء منها فى منزلى على الاقل ٠

ـ كلا ٠٠ انك مخطئة فى اعتقادك ٠ فقد اتفق لسوء الحظ أن كان أحد الصندوقين اللذين أهديتهما لك يحوى مخدرات ٠٠ ولكننا لم نكتشف الحقيقة الا بعد فوات الوقت ٠

ذعرت الفتاة ٠ وغاص قلبها بين جنبيها ٠

ونهض هاين واقفا ٠٠ وسار نحو النافذة ولم يكد يطل منها حتى اومأ الى الفتاة بالاقتراب ٠٠ ثم اشار الى رجلين كانا يدخلان المنزل فى تلك اللحظة ٠٠ وقال : ها هم قد قدموا ٠٠ ولكن من يدرى ٠ لعلنا نجد فرصة الخلاص فقد عرفت فى أحدهما واحدا من أصدقائى ٠

ودق الجرس فى تلك اللحظة ، فأسرع هاين يخرج بطاقة وقلما من جيبه ٠ وكتب بضعة سطور ٠ ثم قدم البطاقة الى جوين وقال : خذى هذه ٠٠ سأحاول أن أشغلهم عنك بالحديث ، حتى يمكنك مغادرة المنزل خلسة والذهاب الى سيارتى ٠ فهى تنتظر بالقرب من هنا ، واذا أبرزت هذه البطاقة للسائق أخذك الى منزلى فى هيزلى ٠٠ وسألحق بك بعد قليل لنتدبر أمر خروجك وجيرى من هذه الورطة ٠

ودق الجرس مرة أخرى ، فتقدمت الفتاة نحو الباب وهى مرتدة وفتحته ٠

ودخل رجلان وقال أحدهما فى اقتضاب :

ـ أنا المفتش باركر من اسكتدنديارد ومعى أمر بتفتيش منزلك فقد وصلت الينا معلومات عن حيازتك موادا مخدرة ٠

فقال هاين متوعدا : لسوف اتحدث الى باركر فى ذلك ٠

ودلف باركر الى أحد الغرف ·· وخرج منها وفى يده ذلك الصندوق الذى أهداه هاين الى الفتاة ·

وقال : أكبر الظن أن هذا الصندوق هو بغيتنا ، ولم يبق الا أن نسوق الفتاة الى السجن ··

فقال هاين : اننى أريد أولا أن أتحدث اليك على حدة ·

فهز باركر كتفيه ، وقال : اذا كنت تريد اضاعة وقتى ·

ـ كلا · فان الامر هام فدع الفتاة بضع ثوان ريثما أتحدث اليك وأنا الضامن لها على الا تحاول الهرب ··

وفتح هاين باب الغرفة للفتاة ، فدلفت منـــه الى الردهة ، وذهبت الى غرفة نومها ··

ولم تضيع جوين لحظة واحدة ، بل التقطت سماعة التليفون وطلبت رقم فندق اسبلنديد ··

ومضت عدة ثوان ، عندما امكنها أن تتصل بجيرى ، وراحت تقص على مسامعه كل ما حدث لها ، وختمت حديثها قائلة : وأنا الان ذاهبة الى منزل هاين فى هيرلى ، فأنبىء هوبى بذلك عند وصوله ، واتصل بتمبلار وحدثه فى الموضوع لعلكم تجدون مخرجا سريعا من هذه الورطة ··

ولم تزد ، بل وضعت السماعة فى مكانها وغادرت الدار على الاثر ·

وقف هاين وباركر فى النافذة يرقبانها وهى تهرول صوب السيارة لا تلوى على شىء ··

وقال هاين وهو يضحك : الواقع انك أجدت القيام بدورك يا باركر فقد إرغمناها على السقوط بين أيدينا دون الالتجاء الى وسائل العنف وهكذا لم يعد أمامها الا أن تذعن لرغباتى ··

•• وصل هوبى يونيان الى منزل الفتاة بعد رحيلها بسيارة هاين ببضع دقائق ، فقد شاء سوء الحظ أن تصطدم سيارته بأخرى فى الطريق ويتعطل أكثر من ساعة ••

وارتقى هوبى الدرج فى حماس ، ولكنه لم يكد يرقى الى الطابق الاول حتى التقى بهاين ورفيقيه وهم يهبطون ••

فهتف وهو يعترض سبيلهم : اننى أبحث عنكم أيها الحسان ، فأنا المفتش هانكوك من سكلانديارد ، ومعى أمر بالقبض عليكم •

فأخذ هاين وارتد خطوة •• بينما أخرج هوبى مسدسه وصوبه اليهم مهددا وقال : عودوا من حيث أتيتم •

فأذعن الرجال ، وعندئذ أمر هوبى باركز بطرق الباب ففعل •

ولكنهم لم يتلقوا جوابا •• فصاح هوبى : أيها الوغد •• ماذا فعلت بجوين ؟

وكانت هذه العبارة فصل الخطاب فقد ادرك هاين أن محدثه من أعوان تمبلار وليس من رجال اسكتلانديارد •

وسأل : اذن فأنت من أصدقاء تمبلار •

ــ نعم •• ولكن حذار ••

بيد أن هوبى كان موليا التفاته الى هاين • فلم ير الرجلين الاخرين وهما يتسللان فى هدوء •

وانقض أحدهما على يده ، وضرب المسدس بقوة •• بينما هوى الآخر بعصاه الغليظة فوق رأسه •

الفصل الثانى عشر

•• ولما حانت الساعة الواحدة ولم يصل هوبى الى فندق اسبلنديد بدأ القلق يستحوذ على جيرى •

وحاول أن يتصل بتمبلار فى منزله · أو فى الحانات او الفنادق كان يتوقع وجوده فيها .. ولكن عبثا فعل · ولما يئس ذهب الى أحد الحانات لعله يجده ·

بيد أنه لم يكد يدلف من باب الحانة ، حتى اعترضته شاب متين البنيان ، عريض الكتفين ، وبادره قائلا : شكرا لله ·· لقد جئت فى الوقت المناسب ·

فسأل جيرى فى دهشة : ولكن من أنت ؟

ـ أنا روجر كونواى · صديق سيمون تمبلار ··

فتهلل وجه جيرى ، وبدأ يسرد على مسامع روجر الحوادث التى مر ذكرها ·· فلما انتهى من حديثه قال روجر : أكبر الظن أن ثغرة حدثت فى خطة تمبلار فهو كان يرمى الى القضاء على هاين بعد ان وقع على خطاب كان هذا يريد ارساله لشاستل وفيه يذكر كيف انه سيوقع جوين فى قبضته · وذلك بأن يدس لها ابريقاً مملوءا بالكوكايين ضمن هدية يقدمها لها ··

فاذا ما تم ذلك دبر هجوما بوليسيا مزيفا على منزل الفتاة · ليتظاهر بانه ذهنا من طائلة القانون ·· فيسهل عليه بعد ذلك أن يملى عليها ارادته ولم تجد الفتاة بدا من الاذعان لرغباته ·

فصاح جيرى وقد امتقع وجهه : ومع ذلك فان تمبلار لم يحاول ان يفعل شيئا ليحول دون اتمامه أغراضه الخبيثة ؟

ـ مهلا يا صديقى ·· فان لدى تمبلار ما هو أهم من ذلك ولذا فقد عهد الى هوبى وهو الرجل الذى كنت تنتظره فى اسبلنديد ـ ان يذهب لمقابلة جوين ويطلعها على الحقيقة بحذافيرها . ثم يصطحبها الى فندق أسبلنديد حيث تكون أنت فى انتظاره ليذهب بكما بعد ذلك

الى منزل ريفى يمتلكه القديس فى الميدلاند ٠

فصرف جوين بأسنانه .. وسأل :

ـ ولكن ماذا كان تمبلار يفعل طوال هذه المدة ؟

فأجاب روجر : هذه قصة طويلة سأرويها لك فيما بعد ٠

ثم أشار باصبعه الى منزل مقابل ٠٠ واستطرد :

ـ انظر ٠ ان تمبلار سجين هنا ولقد رأيت سيارة تاتى اليه منذ ساعتين ٠٠ ولابد أنهم جاءوا فيها بجوين ٠٠ ولو انى لا استطيع الجزم بذلك لانى لم أراها ٠٠

وتوقف روجر فى حديثه فجأة ٠٠ عندما سمع صوت سيارة تقترب ٠

وما هى الا لحظات حتى وقفت سيارة هاين المقفلة أمام باب المنزل وهبط منها هاين ٠ وبرادون وهما يدفعان هوبى أمامهما ٠٠

وكان الغضب قد استحوذ على جيرى ٠٠ فحاول أن ينهض ويغادر الحانة ٠٠ ولكن روجر استوقفه قائلا : رويدك يا صديقى ٠٠ ولا تفسد على الخطة بحماقتك ٠

وطلب من الخادم أن يوافيه بورقة وقلم ٠ ثم كتب خطابا مطولا فلما فرغ منه أودعه داخل غلاف أغلقه ٠٠ ونادى صاحب الحانة ، وكان من أصدقائه ٠

بادره قائلا :

ـ خذ الغلاف ياصديقى ٠ واذا لم أعد بعد ساعتين فعليك أن تفضه وتقرأ محتويات الرسالة ، ثم تنفذها بدقة ، فان المسالة مسألة حياة أو موت ، ولكن لا تفتحه قبل مضى ساعتين ، هل فهمت ؟

فهز الرجل رأسه دلالة على الفهم ٠

الفصل الثالث عشر

واخيرا ألفي تمبلار نفسه وحيدا في غرفة عارية الا من مقعد ومنضدة وفراش خشن .

وراح يدور في ارجائها باحثا منقبا .. فالفاها أشبه بسجن حصين .. فالباب من البلوط السميك والنوافذ مسيجة بقضبان حديدية ضخمة .

وانقضى النهار .. وأذن الليل بالمجيء .

وفتح باب الغرفة . ودلف منه هاين .

وكانت نظرة واحدة الى وجهه الممتقع وعينيه الغائرتين كافية لان تدل تمبلار على أن الرجل متعب مكدود .. وبادره تمبلار قائلا : طاب مساؤك يا هاين ..

فتقدم هاين بضع خطوات نحوه وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة ..

قال : كيف حالك يا تمبلار ؟ أما زلت مصرا على عنادك .. ؟

فاجاب تمبلار ساخرا : نعم .. فانه ليشق على أن أفرط في حبي قبل أن تتقابل شفاهنا في قبلة طويلة حارة .. !

فأومأ هاين الى الرجل الواقف بالباب .. وقال :

- يوجد بعض أصدقائك هنا يا تمبلار ، ولكم يسرني أن أجمعكم سويا .

فقال تمبلار في هدوء : ولو أنه لم يدرك ما يرمي اليه هاين وأنا يسرني أن ألتقي بهم .

وتقدم هاين من تمبلار ، ودفعه الى خارج الغرفة ..

وفي الردهة ، سمع تمبلار جلبة وغمغمة أصوات كثيرة تنبعث من احدى الغرف التي تطل على الردهة .

ودفعه هاين نحو تلك الغرفة ، وما كاد يدخلها حتى

رأى جوين وهوبى يونياتز مشدودى الوثاق ، وقد وقف فى حراستها برادون وجاننج .

وكانت الفتاة تجهش بالبكاء . وهى تحاول التخلص من قبضة برادون فهتف بها تمبلار .

ـ رفهى عيك يا بنيـة .. وابتسـمى .. من أجـل جيرى .

ودفع هاين بتمبلار وهو موثق اليدين فألقاه فوق أحد المقاعد وقال :

ـ اصغى الى ياتمبلار ، سألقى عليك سؤالا أوسؤالين فاذا لم تجب فى صدق وصراحة تركتك للثعبان يصفى معك حسابه القديم فما رأيك .

فقال تمبلار فى بساطة : بكل سرور .. فلطالما كان جورج واشنجتون معبودى أيام صباى .

كان القديس قد أدرك أن ثغرة دقيقة قدحدثت فى خطته فها هى جوين وهوبى قد وقعا فى قبضة هاين وعصابته . ولم يبق الا روجر حرا طليقا .

ورأى القديس أن يبدأ العمل مباشرة .

وكان يحتفظ بمدية فى غمدها فوق ذراعه فبدأ يحاول اخراجها من مكانها فى هدوء وحذر .

واستطاع أخيرا أن يصل اليها بأصابعه ، فجذبها من مكانها .. وبدأ يقطع الوثائق .

وسأل هاين : كم عدد رفاقك يا تمبلار ؟

فأجاب تمبلار فى سخرية : سبعة وستون .. ولكن لم هذه الاسئلة وفى استطاعتى أن أؤكد لك اننى سأكسب المعركة .

وقهقه ضاحكا . . ثم نهض واقفا . وبقايا الوثائق بين يديه .

وأخذ هاين ورفاقه · ومد الاول يده بسرعة ليخرج مسدسه ·· بيد أن تمبلار كان أسرع منه اذ قذف بمديته فى حركة سريعة متقنة فانغرست فى رسغ هاين وسقط المسدس من يده الى الارض ·

وكان برادون يقترب من تمبلار فى تلك اللحظة ، فانقض هذا على هاين وقبض على عنقه بيد من حديد · واتخذ منه حاجزا يحميه من مهاجمه ·

وصاح هاين فى صوت أجش وهو يشعر بأنه يوشك على الاختناق :

ـــ تعال من خلفه يا جاننج .

ولكن تمبلار استطاع أن يلوذ بأحد الاركان وهاين معه ·

وأردف هاين : أطلق النار على الفتاة يابرادون ..

وأدرك تمبلار خطورة الموقف فضغط على عنق هاين بين بينما امتدت الاخرى الى جيبه ليخرج علبة لفافاته ·

وأشعل عودا من الثقاب ، ادناه من اللفافة حتى اشتعلت · ثم قذف بها بعيدا عنه ·

ولم تمض لحظات حتى غمرت سحابة كثيفة من الدخان وملات ارجاءها ·

ولم يتوان تمبلار عن الاسراع الى العمل. فدفع هاين دفعة قوية . وقفز الى حيث سقطت المدية . فالتقطها وقطع رثاق هوبى ·

وفى اللحظة التالية ·· سمع الجميع صوت قرقعة عالية ثم فتحت نافذة الغرفة ·· وهتف ستانارد : جوين !

واندفع الهواء الى داخل الغرفة ، فبدد سحب الدخان. والتفت تمبلار الى مساعده روجر وقال: يا لك من ولد مخلص ؟ · فأجاب روجر : وفى استطاعتك دائما

أن تعتمد على اخلاصى ٠

وانقض القديس ومساعداه على هاين ورفيقيه واشبعوهما لكما وركلا ٠ ثم قادوهم الى غرفة فى الطابق العلوى . وشدوهم الى ثلاثة مقاعد .

وقال القديس ساخرا : ألم أقل لك اننى سأنتصر عليك يا هاين ٠٠ ان اعتدادك بنفسك وسقم تفكيرك هما اللذان عجلا بنهايتك ٠ فلا شأن لى فى الامر !!

طاب مساؤك ٠٠ وغدا سيزورك تيل ورجاله ليستضيفوكم على أولد بابلى ٠٠ فانا لا اريد أن أتعجله فى الحضور ريثما أحصل على العشرة آلاف جنيه ٠

ثم غادر الغرفة يتبعه رفاقه ٠٠ وأغلق الباب بالمفتاح ٠

وتحول القديس الى روجر ٠٠ وسأل : اين ستذهب الان ؟

ـ الى الحانة لاستعيد من صاحبها خطابا خاصا ٠

ـ حسنا اما انا فسأذهب لقضاء السهرة مع باتريشيا ٠

وقال ستانارد : واما انا فسأقضى الليلة مع جوين فى فندق ستاندارد وغدا سنرحل الى ..

ومال على اذن الفتاة وهمس بضع كلمات ٠ فغمز تمبلار بعينه ٠٠ وقال :

ـ أرجو لكما رحلة موفقة ٠٠

ثم انطلق بسيارته لا يلوى على شىء ٠٠

القسم الثانى

الخارجة على القانون

الفصل الاول

سيمون تمبلار المسمى القديس من الشخصيات المعقدة التى يحار المفتش (تيل) فى تحليلها وفهمها ..

فتيل مثلا يستطيع ان يؤكد لك .. ان «الخبطة» التى حدثت بالامس من عمل هذا الشيطان (الذى هو تمبلار) وتدبيره • ولكنك لو سألته عن الدليل والبرهان لاجابك بهز كتفيه .. ومط شفتيه .. ولزم الصمت المطبق .

والمعروف عن « تيل » انه قوى الذاكرة الى درجة مدهشة حتى أن تمبلار نفسه يعترف له بذلك .. بل هو المرجع الوحيد الذى يستطيع ان يعتمد عليه فى تذكر بعض الشخصيات التى قد تندثر معالمها من ذاكرته هو ولا تندثر من ذاكرة صديقه وعزيزه تيل •

بل يستطيع القارىء أن يعرف مدى قوة ذاكرة هذا المفتش اذا علم ان ادارة اسكوتلانديارد تعتمد عليه كل الاعتماد فى تدوين سجلات المجرمين •• ولو حدث يوما ان فقد قلم السوابق جميع المعلومات التى تتصل « بزبائنه » .. العديدين او احترق القلم بأوراقه وملفاته لاطمأن الى هذه الذاكرة المدهشة •• وكان له فيها خير مرجع ••



ومن المسائل التى استقرت فى هذه الذاكرة العجيبة • مسألة اختفاء احد رجال البوليس بحقيبة بها من الماس ما

يقدر بخمسين ألف جنيه ·· بطريقة غامضة جعلت ادارة البوليس تطلق على الرجل « الشرطي ذا الاجنحة » ·

ولكن « تيل » كان يعتقد ان هذه القصة من بنات أفكار صديقه الروح بالروح (!) سيمون تمبلار ·· قصد بها الدعاية والسخرية ·· ولذلك فانه لم يلبث ان بث عيونه وأرصاده في بروك ستريت وحول منزل تمبلار الداهية ·

ولم تكن هذه الخطوة بخافية على سيمون تمبلار ·· ولكنه كان يقابلها بالابتسام والضحك ·· من عقلية صديقه ·· حتى سئم أخيرا أن يرى تلك الوجوه الكالحة تحيط به اينما ذهب ·· وضاق ذرعا بسماجة ظل اصحابها ·· فعول على التخلص من هذه المهزلة على حد تعبيره ·

وغادر القديس داره فى أحد الايام وقد تسلح بعصا غليظة ·· كان فى نيته ان ينشط قدميه ·· ومن يعلم اذا كان فى نيته كذلك أن ينشط ذراعيه ·· لانه راح يتلفت حوله وهو يتظاهر بالخوف والحذر وعيناه تنتسمان فى سخرية ·· ثم بدأ رحلته ·



سار الى الغرب حتى وصل الى نهر التايمز ·· وعبر قنطرة بوتنى ·· ثم انطلق الى كنجستون ·· ومنها الى اشر ثم كوبهام ·

ولما بلغت به قدماه الى ريلى عرج الى احدى الحانات حيث تناول قدحا من الجعة ·· ودخن لفافتى تبغ ·

ثم غادر الحانة عائدا الى داره وهو يشعر بانه قام بمهمته خير قيام ، وانه لم يكن انشط منه كما كان فى هذه اللحظة بالذات ·



وفى الطريق عرج مرة أخرى على احدى الحانات ، وجلس الى منضدة منعزلة ·· وراح يجول بعينيه فى ارجاء المكان ·· فوقع بصره على رجل يشغل مقعدا بالقرب منه يتمتع بوجه له لون التفاح الاحمر الناضج · فسأل لعابه .

ونهض القديس واقفا ·· ثم اقترب من الرجل دون كلفة او تحفظ ··وقال

ـــ هل أنت على استعداد لتعقبى ؟ اننى ذاهب الى جيلد نورد ·· ثم ونشستر حيث سأبقى هناك لتناول طعام العشاء واكبر ظنى اننى سأقضى الليلة فى سوثهامبيون ·

وفى الساعة السادسة والنصف من صباح غد سأرحل الى ليفربول ··· ونفسى تحدثنى اننى سأقتل رجلا هناك و ··

وطفق تمبلار يتحدث الى الرجل فى لهجة تهكمية لاذعة. ولكن صاحب الوجه الاحمر آثر ان يلوذ بالصمت ·

واخيرا غادر القديس الحانة وهو يمط شفتيه ·· وعلى وجهه دلائل الاسف ·

ولمـــا أصبح على مسافة ميل من الحانة ابطأ فى سيره ·· بعد أن شعر بأن صاحب الوجه الاحمر آثر ان ينكمش ·· ولا يفكر فى مطاردته بعد تلك المحـــادثة الشيقة ·

وفيما كان سائرا فى طريقه وقـد استعـاد مرحه كالمعتاد وراق له أن يطوح بعصاه فى الهواء دليلا على هذا المرح ·· اذ رأى سيارة صغيرة تمر به ·· ثم تقف ·

وأدهشه ان يرى راسا جميل التقاطيع جذاب الملامح يطل من النافذة ·

وعرف القديس فى الفتاة صديقته باتريشيا هولم ···

فحياها بابتسامة رقيقة وايماءة من رأسه ٠
هتف فى جذل
ـ هذا انت ياعزيزتى بات ٠٠ انك جئت فى اللحظة المناسبة فهلمى بنا لتشاركينى الطعام ٠
ثم قفز الى السيارة فانطلقت بهما على الاثر ٠٠ سألته :
ـ كيف حال « أصدقائك » ؟
وغمزت بعينيها ٠٠
كان يعلم انها تقصد باصدقائه أعوان تيل ٠
فأجاب تمبلار فى صوت خافت :
ـ على خير حال ياعزيزتى ٠٠ انهم فى شوق الى ٠٠ ولكنهم شعروا بأننى لست بحاجة الى شوقهم وان « عناقى » أصعب مما كانوا يتوقعون ٠٠ على العموم دعينا نتحدث فى شىء آخر ٠

ثم أمسك عن الكلام وهو يرمقها بنظرة تدل على الاعجاب

واستطرد : ــ يا لله . . ! كم انت جميلة يابات ؟ ٠
فافتر ثغر باتريشيا عن ابتسامة عذبة ٠٠ وقالت
ــ هذا محتمل . .ولعل ذلك راجع الى أننى مازلنا أحبك وانك مازلت تبادلنى ذلك الحب ٠
الا يكفى ذلك لاسعاد اية فتاة .



ولم يعد تمبلار ورفيقته الى لندن الا فى ساعة متأخرة من ذلك المساء ٠
وكان روجر كونواى وديك ترماين منهمكين فى احتساء الجعة فى منزل تمبلار فى بروك ستريت وقتئذ ٠
وبدأ روجر الحديث قائلا لتمبلار .

ـ لا تخشى شيئا ياصديقى ٠٠ فاننا لم نأت على جميع الزجاجات وتركنا لك بعضها ٠٠

فاجاب القديس باسما

ـ هذا تواضع كبير منك ياعزيزى روجر ٠٠

وتهافت تمبلار على مقعد مريح ٠٠ ثم استطرد قائلا :

ـ روجر ٠٠ كيف حالك ٠٠ ؟!

ـ الواقع اننى قطعت مرحلة طويلة نحو الشمال ٠٠ حتى لقد ادرك مطاردى الاعياء ففضل التخلف فى وسط الطريق ٠٠ وعاد يخفى حنين ٠٠ وأنا آسف لاجله ٠٠

فقال القديس ٠

ـ عظيم ٠٠ اما أنا فقد قطعت ثلاثة وعشرين ميلا فى خمس ساعات ونصف ٠٠ واخشى ان يكون صاحب الوجه الاحمر قد كسرت قدمه فى وسط الطريق ونقل الى المستشفى ومهمايكن من امر فلست اشك فى أننا سنتمتع برؤية وجوههم المشرقة مرة أخرى ٠

وفى صباح اليوم التالى دخل هوراس خادم تمبلار الى مخدع سيده يحمل له قدحا من الشاى ٠

وذكر الخادم لتمبلار ان وجوها جديدة قد حلت محل زملاء الامس ٠ واحتلت بروك ستريت ٠

فهز القديس رأسه ٠٠ وبدأ يفكر فى طريقة تمكنه من التخلص من هؤلاء الدخلاء المزعجين ٠



وفى مدى اربعة عشر يوما أرسل تمبلار تسعة آلاف جنيه لبعض الجمعيات الخيرية ٠ فأدرك تيل ان تمبلار قد استطاع ان يقنع بعضهم بكتابة (شيك) بمبلغ عشرة آلاف من الجنيهات ٠٠ استبقى لنفسه العشر وأرسل الباقى الى هذه الجمعيات عملا بالعادة المألوفة ٠

وانزعج تيل ·· وهدد أعوانه ·· وتوعدهم ان لم يأتوه بمفتاح السر ·· ولكنهم لم يجدوا فى تصرفات تمبلار ما يمكن المؤاخذة عليه ·· فعادوا الى رئيسهم وقلوبهم واجفة خشية ان ينفذ فيهم وعيده هذه المرة ولكنه كان طيب القلب كعادته فصرفهم عن مراقبة تمبـلار والانتظار ·

بيد ان انتظاره لم يطل ·· فقد حدث انه القى القبض على احد مهربى المخدرات فى دوفر وهو يحاول تهريب كمية من تلك السموم ·

وتبعا للعادة المتبعة ، زين تيل معصمى المهرب بالقيد الحديدى فى دار الجمرك ، اصطحبه معه فى مقصـورة خاصة عائدين الى لندن ·

ولكن كم كانت دهشة تيل عظيمة عندما راى تمبـلار يتمشى فى رواق العربة فى هدوء ··

واقبل تمبلار على صديقه وغريمه القديم تيل فاتحا ذراعيه فى لهفة الى ضمه وتقبيله ·· فانتفض هذا من الغضب وهتف

ـ هل تستطيع القراءة ·

فاجاب القديس فى بساطة كلا

فاشار تيل باصبعه الى الورقة المعلقة فوق نافذة المقصورة ·· وصاح

ـ هذه المقصورة محجوزة ·· الا تفهم معنى هذه الكلمة ؟

وللمرة الثانية نظر القديس اليه فى غباء وتبلد واجاب بعد لاى : كلا · ·

ـ وبالرغم من كل ذلك جلس والقى نظرة على رفيق تيل

ـ واخرج تمبلار علبة التبغ الذهبية من جيبه ·· وقال
ـ انني مدين لك بالاعتذار عما بدر مني نحو احد اعوانك ياصديقي ·· مسكين هذا الرجل فقد خسر أحدى قدميه ·· فما رأيك في ان تعلن الهدنة ياعزيزي تيل
فكشر تيل عن انيابه وصاح في غضب : كلا ·
ـ حسنا ·· يؤسفني انني أغضبتك فهل لك ان تدخن
ـ كلا ·· انني لاادخن اللفائف ·
فالتفت تيل الى تمبلار في ريبة ·· وقال وهو متردد :
ـ هل انت واثق ان سيجارك ليست من النوع الذي يفرقع ·· او ينفجر فيلطخ برشاشه الاسود ·
وكأنما لم يسمع تمبلار محاضرة صديقه ·· فلم يجبه ·· وقدم له سيجارا ـ لم يشك المفتش في انه من افخر انواع السيجار ·
وقضم تيل نهاية السيجار باسنانه ·· ثم قال وقد تهللت اساريره ·
ـ مهما يكن من أمر فلن أكون قاسيا معك ياعزيزي
وأشعل السيجار واستطرد :
ـ ولكن لم هذه الزيارة غير المنتظرة ·· انني واثق انك لم تأت عفوا ·· وانك تخفي أمرا ·
ثم تحول الى الرجل الجالس بجواره ·· واشار اليه بطرف سيجاره ·· واستطرد :
ـ ما رأيك في هذا الشاب الظريف ياتمبلار ؟
فهز القديس رأسه عدة مرات وسكت · فاستطرد تيل
ـ لقد قضيت ما يقرب من السنة وانا اناجيه وابحث عنه ولكنه كان « يتدلل علي » فلم يفكر في الاستجابة ولكني لن أتركه هذه المرة ابدا ان عبث بي ·· وكم بودي ·· ان تشرفني انت بضيافتك ياعزيزي تمبلار وثق

اننى سأنتظر على احر من الجمر ·· ريثما آجدك تماديت فى احدى ألاعيبك ·· فتأتى الى بقدميك صاغرا وحينئذ يمكـن ····

فقال تمبلار فى سخرية :

ــ الواقع اننى أعرف هذا الرجل ·

ــ ثم حدج الرجل بنظرة باردة ·· واستطرد :

ــ انه محتال ومن مهربى المخدرات ، واسمه سيريل فاراست ·· ويبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما ·· وقد سبق ان حكم عليه بالسجن ·

وهمس تيل ·· وهو يحاول اخفاء اضطرابه وقلقه بادعاء النوم .. قال :

ــ اننى أعرف ذلك كله · ولكن كيف امكنك أن تعرفه أنت ·· ؟

فأجاب القديس :

ــ كيف امكننى أن أعرفه ؟ حقا ما اغباك يا عزيزى تيل

هل يتبادر الى ذهنك أن القديس يعجز عن الحصول على المعلومات التى يطلبها ·· ؟ لقد قضيت وقتا طويلا وأنا ابحث عنه ·· كما اننى ما زلت بحاجـة اليه ليس لامر يتعلق بشئون التهريب فهذه مسألة تدخل فى نطاق واجبك وانما لمعلوماته عن فتاة كانت تقطن يوركشير ··

ولا شك أن مجرد ذكر اسم الفتاة سيعيد الى ذهنه كل ما يعرفه عنها ولكن أخبرنى أولا ·· هل يعرف سيريل من أكون ·· ؟ فأجاب تيل :

ــ سأقدم كلا منكما الى الاخر ··

وتحول الى المهرب وقال :

ــ سيريل ·· هاك سيمون تمبلار المشهور ·· أظنك

سمعت عنه فانكمش الرجل فى مقعده وقد بدأ الذعر واضحا على وجهه ·· وقال القديس :

ـ لا تنزعج ياسيريل ·· فانا انما ابحث عنك لامر يتعلق بالنسا جوردون التى انتحرت منذ أحد عشر يوما ·

كان من الواجب على أن اقتلك ، ولكن تيل قد سبقنى اليك .. فاضطرنى الى أن أؤجل حسابك ريثما يفرغ هو من حسابه أولا ·

كان اللص يرتجف بشكل واضح ·· وتحركت شفتاه فى تمتمة تدل على شدة ذعره دون أن يصدر عنهما صوت ·

وأخيرا اخرج من تمتمته صائحا :

ـ هذا كذب ·· هذا كذب ·· انك لن تستطيع لمسى

فدفع تيل المهرب فى صدره بعنف ·· ثم واجه تمبلار قائلا :

ـ تمبلار حذار من ارتكاب حماقة ·

ونظر القديس الى ساعته وقال :

ـ ولكنى اخشى أن ارتكب تلك الحماقة ·· لاننى مشتاق فى الواقع الى هذا الصديق ياعزيزى تيل . .فهذا السيجار مثلا سيأتى مفعوله بعد بضع توان ·· كلا ·· كلا ·· لا تخشى شيئا فهو ليس من النوع الذى يفرقع ، ولا الذى يلطخ الوجه برشاشه الاسود ·

كلا ·· كلا ··

وذعر تيل ، وظل يحملق فى السيجار فى ذهول ··

وبدأ يشعر بالخوار يدب فى أوصاله ·· وخيل اليه أن راسه يوشك على الانفجار .. فقــذف بالسيجار من النافذة وحاول أن ينهض واقفا ولكن قواه خذلته ·· فأسرع يحاول اخراج مسدسه من جيبه ·· ولكنه لم

يستطع أيضا فقد غلبه النوم على أمره ٠٠

وفى محطة فيكتوريا ٠٠ أيقظ أحد الحمالين المفتش « تيل » من النوم العميق الذى كان غارقا فيه ٠٠ وهو يهدد ويتوعد ٠٠



وفى مساء ذلك اليوم استصدر تيل أمرا بالقبض على تمبلار وأتباعه ٠٠ بيد أنه منى بفشل ذريع ٠٠ عندما قصد الى منزل تمبلار فى بروك ستريت والفاه مغلقا ٠

وسال « تيل » بواب المنزل عن سكانه فاجابه الرجل بانهم نزحوا عنه لسبب يجهله ، وان من المنتظر أن يغيبوا أسبوعا ٠٠ فلما ساله تيل عن المكان الذى قصدوا اليه .. لم يرد الرجل على قوله : لا أعرف ..

وحرص تيل على اخفاء المسألة عن الصحف ، اذ كان يدرك أن فى ذلك اذلالا له ايما اذلال ٠٠ وحطة من قدرة ما بعدها حطة ٠٠

وبعد مضى ثلاثة أيام ٠٠ أقبل أحد الحمالين الى سكتلانديارد وهو يحمل صندوقا كبيرا من صناديق الموتى ٠٠ وقد كتبت فوقه العبارة التالية : « قابل للكسر » ٠٠

وكان الصندوق مرسلا للمفتش تيل ٠

ولما حاول تيل فتح هذا الصندوق العجيب ٠٠ سمع صوتا يشبه حركة بندول الساعة صادرا من جوفه ٠

وخشى تيل أن يقرب الصندوق لئلا يكون به قنبلة من النوع الذى ينفجر فى وقت معين، فعهد الى بعض الاخصائيين فى المفرقعات بفتحة ٠

ونقل الاخصائيون الصندوق الى حدائق هايد بارد ، حيث فتحوه هناك بعد اتخاذ الاحتياطيات اللازمة ٠

ولكنهم بدلا من العثور على قنابل مدمرة ، عثروا على « منبها » كبيرا ·· سيريل فاراست ·

وكان سيريل التعس موثق اليدين والقدمين بالحبال ، مكمم الفم عاري الظهر تدل العلامات الحمراء التي وجدت به على آثار ضرب مبرح ·

وعثر تيل كذلك على قصاصة من الورق مذيلة بتوقيع تمبلار ·· وصندوق من القماش الثمين يحوى سيجارا فاخرا ·

وعندما آب تيل الى منزله فى ذلك المساء،الفى تمبلار فى انتظاره أمام الباب ···

وبدأ المفتش الحديث قائلا فى اكتئاب :

ـ لقد وصلنى سيجارك ياعزيزى تمبلار

فقال القديس فى مرح !

ـ اذن دخنه ، وكن مطمئنا اذ انه من الصنف الفاخر حقا ·· وانى على استعداد لان أرسل اليك كمية أخرى منه غدا لو أعجبك مذاقه ··

فقال تيل : اننى بحاجة اليك ·· فتعال معى ··

ثم قادة الى غرفة جلوس أنيقة ·

واشعل تيل السيجار الذى عز عليه فى الصندوق ، كما أشعل تمبلار لفافة تبغ ، وراح ينفث الدخان فى حلقات متتابعة ·· وهو غارق فى تأملاته ·· قال تيل :

ـ اصغ الى تمبلار ·· لقد استصدرت أمرا بالقبض عليك ·· فاجاب تمبلار فى هدوء :

ـ حقا ·· ! ولكن هل عثرت بما يجعلك تطلب استصدار مثل هذا الامر ؟ ··

كلا ياعزيزى تيل ·· انك مخطىء ·· فلا حاجة بك الى مثل ذلك بعد أن أعدت اليك رجلك ··

ـــ ولكنك جلدته .. وآثار الضرب المبرح ظاهرة فوق ظهره .

ـ أجل .. اننى لا أنفى ذلك .. واعترف أن لسيريل الحق فى الالتجاء الى القضاء لانصافه منى .. اما أنت ياعزيزى تيل فلا حق لك فى محاكمتى ..

فقال تيل : ـ ولكن القانون يعطينا حق محاكمة المجرم اذا سرق شيئا حتى ولو اعاده مرة اخرى .

فابتسم القديس ابتسامة ساخرة .. وراح ينظر الى تيل بامعان .. ثم قال :

ـ مهما يكن من أمر .. فاننى واثق انك لن تفعل ذلك .. ولا اكتمك الواقع اذا قلت لك ان محاولة كهذه لن تنتهى الى ما يسرك ، بعد اذ اخفيت كل شىء عن الصحف .. فان أمر القبض على لا يمكن أن يظل مجهولا من الصحف .. وعندئذ سيجدون فيه مجالا لسخريتهم والنيل منك أمام الرأى العام ..

فبدأ التفكير على وجه تيل .. وراح يحدج تمبلار بنظرة غيظ ..

كان تيل يدرك أن تمبلار خصم عنيد ، ليس من السهل أخذه بسهولة طالما حاول أن يجد تلك الثغرة التى ينفذ منها الى أعماله المريبة .. ولكنه تعب من محاولاته . واثر أن يعترف بالغلبة .. وأن يسكت على مضض حتى يجد الفرصة المناسبة .

واخيرا قال تيل :

ـ الا تدرك المأزق الذى وضعتنى فيه ياتمبلار .؟ فانت قد اختطفت سيريل وضربته ضربا مبرحا لا تزال آثاره بادية على ظهره .

وهو قد رآنى وانا اتحدث اليك فى القطار حـــديث

الاصدقاء مع ما بيننا من فارق عظيم ٠٠ فانت افاق مغامر ، وانا ممثل القانون ٠٠ واذا شاء سيريل ، ذكر ذلك كله فى المحكمة منوها بالعلاقة التى بيننا ، مظهرا البوليس بمظهر المتواطىء مع المجرمين ، وانت ادرى بما سيصيب البوليس من تهكم الجمهور وسخرية الصحف اللاذعة ٠

فقاطعه القديس

ـ انك مخطىء ياعزيزى تيل ٠٠ وانا أعدك بالا يذكر سيريل شيئا من ذلك مطلقا لانني هددته بالقتل ان هو باح بكلمة واحدة مما حدث بيني وبينك ٠٠ ولست اشك لحظة واحدة فى أنه سيبر بوعده لى ٠٠

فتهلل وجه تيل ٠٠ واطمأن قلبه ٠٠

وهز المفتش راسه عدة مرات .. ثم قال :

ـ الحق انك انتصرت هذه المرة أيضا ياتمبلار ٠٠ وأكبر الظن أن رئيسى سيتغافل من فعلتك هذه أيضا مادمت قد أعدت الاسير ولكنى أحذرك ٠٠

فاجاب القديس فى دعابة :

ـ ما أغباك ياعزيزى تيل ٠٠ وهل تعلم عنى اننى الجأ الى حيلتى مرتين ٠٠ ؟ الم تعرف حتى هذه اللحظة ان ذلك هو السر فى أنك لم تستطع القبض على الى الان ٠٠ ؟

على العموم شكرا لك ياعزيزى ٠٠

ونهض واقفا ٠٠ ثم التقط قبعته ٠٠ وتهيأ للانصراف بيد أنه تحول الى تيل مرة أخرى ٠٠ وقال :

ـ على فكرة ٠٠ هل وترت مسألة الماس العلاقة بينك وبين رئيسك ٠٠ ؟

ـ اننى لا أنكر ذلك ياتمبلار ٠٠

فنظر تمبلار الى السقف ·· وهو يغالب الضحك ·· ثم قال :

ــ حسنا .. اصغ الى اذن . . فسأعمل على وضع الامور فى نصابها ·· وتريث لحظة ··ليشعل لفافة تبغ ·· واستطرد قائلا :

ــ يوجد رجل اسمه البرت هاندرز فى نوتنج هول وهذا الرجل يشترى المسروقات ويبيعها فى امستردام ·· ولست اشك فى أنك قضيت وقتا طويلا وانت نتحرق شوقا للقبض عليه ···

ــ كيف بحق الشيطان ··

ــ مهلا ياصديقى ·· اذا أردت اصلاح ذات البين بينك وبين رئيسك فاذهب الى مطار كرويدون غدا صباحا ·· وانتظر قدوم هاندرز لانه يعتزم الذهاب الى أمستردام ·

واذا كان يهمك العثور على الماسات فابحث عنها فى تجويف « يد » الحقيبة التى يحملها

وكف عن الكلام ، وهو يرمق تيل بنظرة من طرف عينة ·· ثم أردف ··

ــ ليس من شك أن ذلك لم يكن يخطر لك ببال عند ما فتشت هاندرز فى المرات السابقة ·

والان طاب مساؤك ياصديقى ··

وهرول الى خارج الغرفة ·· قبل أن يستطيع تيل أن يفيق من دهشته وذهوله ··



وقضى القديس ليلته فى منزله فى بروك ستريت دون أن تضايقه عيون ورقباء تيل ·

والواقع أن المعلومات التى سردها على مسامع تيل

كانت قد وصلته بواسطة هوبى يونياتز أحد أفراد عصابته ٠٠ وكانت تلك المعلومات داعية لتمبلار على التعجيل بانهاء مغامرة قضى هوبى عاما فى تدبيرها لتمبلار

الفصل الثانى

دلف هوبى يونياتز الى مخدع تمبلار فى ساعة متأخرة من احدى الليالى ٠٠ وقال :

ـ تمبلار أكبر ظنى أننى ساقع فى شرك الحب مرة أخرى ٠

فدار القديس على عقبيه ، ثم رفع عينيه الى وجه مساعده .. وهتف : ـ ماذا تقول .. ؟ فاستطرد هوبى :

ـ نعم . . ساقع فريسة للحب ثانية، ولكن الذنب ليس ذنبى فقد قضيت مدة طويلة لا أفعل شيئا ، فلم يكن مفر من البحث عن مغامرة جديدة ولو عن طريق الحب ٠

وتهالك القديس فوق أحد المقاعد ٠٠ واخرج علبة لفائفه ٠٠ ثم أشعل لفافة تبغ وقال :

ـ ياالله ٠٠ ! لطالما اعتقدت أن ارشى شريدان كان مجنونا لانه أقدم على الزواج ٠٠ ولكن ها أنت تريد أن تحذو حذوه بعد أن عشت فى باريس وتمتعت بمباهجها ٠

فصاح هوبى :

ـ هذا صحيح .. ولكن ما حيلتى الآن .. وقد صرعنى الحب ٠٠

فراح القديس يحدجه بنظرة فاحصة وترك لافكاره العنان ٠٠



وتواردت على ذهنه شتى الخواطر .. فراح يستعرض افراد عصابته واحدا فواحدا .

كان كل منهم يتمتع بميزة خاصة .. فنورمان كنت شاب جذاب التقاطيع جميل الوجه ٠٠ وارشى شريدان ممن لا يكترثون بغير شان نفسه وروجر كونواى من الشبان الذين يظفرون بعطف الناس عليهم من النظرة الاولى ..

اما هوبى يونياتز ٠٠ فكان يتمتع بشجاعة وجرأة واخلاص لرئيسة وهو فضلا عن ذلك جميل الوجه ٠٠ متأنق فى هندامه ٠٠

وكان القديس معجبا به ويشعر من نحوه بحب عميق ٠٠ ولهذا فقد أخذ عنه ماسمع من الشاب انه سقط صريع الحب وأخيرا قال تمبلار :

ـ ولكن من هى التى أوقعتك فى شراكها هذه المرة يا بنى ؟

فسار هوبى صوب النافذة ٠٠ واطل منها ٠

ثم انثنى يقول :

ـ ان لها منزلا أنيقا فى بارك لين وتعرف باسم « الكونتس مارون » كما يعرف اليخت الذى استأجرته لهذا الموسم بهذا الاسم وهى من مواليد بوستن وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما .. ويعرف أبوها باسم أودرى بيرون ٠٠ بيد ان للفتاة عدة أسماء مستعارة على أن بوليس امستردام لا يعرف من تلك الاسماء غير اسم « أودرى المستقيمة »! ٠٠

وأظنك تعرف ما أعنى يا تمبلار ؟

فقال القديس : وأنت ٠٠ فقاطعه هوبى قائلا :

ـ أظنك تذكر اننى قضيت مدة اقامتى فى باريس وانا اعمل مع هيلوران ساعدها الايمن ٠٠ لانك كنت تعتقد أنه لابد سيتصل بها ان آجلا أو عاجلا ٠٠ وعندئذ يمكننا أن نضرب الضربة القاضية ٠٠ فدفعتنى الى الاتصال بهما ٠

وها هما قد عادا الى العمل معا مرة أخرى ٠٠ وانا

الان من الاشخاص المعدودين فى العصابة ٠٠ ولم يبق الا انتظر تعليماتك ٠٠ فهز القديس كتفيه استخفافا ٠ وقال:

ـ ان لهيلوران سمعة معينة لها أهمية لدى اسكتلانديارد ٠٠ اما الفتاة فقد استطاعت الحصول على مبالغ كبيرة من المال ٠

فسأل هوبى : ولكن لماذا يطلقون عليها لقب « أودرى المستقيمة » ٠٠

ـ ذلك لانها لم تعمل على الاتجار فى المخدرات ٠٠ وهو أمر نادر بين النساء ٠٠ هذا الى أنها لم تترك جريمة يعاقب عليها القانون دون آن ترتكبها ٠٠

وهز هوبى راسه مؤمنا ٠٠ وقال :

ـ هذا صحيح يا صديقى ٠٠ فأنا أعرف ذلك كله ٠٠ بل اعرف انها هى وهيلوران يحاولان الظفر بنصيب الاسد من الغنائم ٠٠ وهو أمر لا يرضينا نحن أفراد عصابتها ٠

وتريث لحظة وهو يفكر ٠

فقال القديس :

ـ ولكنك تحاول مع ذلك أن تظهر صديقتك الجديدة بمظهر الطهارة .. واكبر الظن انك تحاول اقناعى بان ضحاياها على استعداد لان يتنزلوا لها عما سرقت فى سبيل عينيها الناعستين ٠٠

ـ تلك هى الحقيقة يا صديقى ٠٠

فاستطرد القديس :

ـ يحكى أن رجلا غنيا يدعى « جون ك ٠ موارجانهيم » ، وجد ميتا فى « بالم بيتش » فى ظروف غامضة ، وكانت « أودرى بيرون » هذه رفيقة الضحية وقتئذ ، ولما كانت عائلة الميت تخشى الفضيحة

فقد آثرت أن تلوذ بالصمت وتعمل على درء الافتضاح ..
ولكن .. وبتر تمبلار حديثه .. أما هوبى فقد امتقع وجهه ، وصاح :
ـ اننا لا نعرف القصة بحذافيرها يا تمبلار .
فاستطرد تمبلار ، ـ هذا صحيح ، ولكننا نعرف حقائق معينة ، ولكنها حقائق هامة على المزيد ..
ونهض واقفا على قدميه .. ثم وضع يده على كتف هوبى ، وقال :
ـ دعنا نتكلم فى صراحة يا هوبى .. فانا لا أشك انك لم تعد تشعر برغبة فى الاستمرار فى هذه المهمة .. اليس كذلك .. ؟
فرفع هوبى يديه فى حركة تدل على اليأس .. واجاب :
ـ تلك هى الحقيقة يا تمبلار . على الاقل الى أن نتأكد .. فقال القديس مؤمنا :
ـ وما الذى يمنعنا من التأكد .. ؟ وأى ضرر سيعود علينا من الاستمرار فى طريقنا .. ؟ ولا اظنك ستعترض على فى القضـــاء على « فاراست » و « هاندرز » و « هيلوران » .. أما الفتاة فسنرجىء البحث فى أمرها الى فرصة أخرى .
فما رأيك فى ذلك يا صديقى .. ؟
فهتف هوبى فى سرور : هذا منطق معقول ..
فصاح القديس :
ـ بلا شك .. فان فى العصابة فتيات كثيرات ، ونحن بحاجة اليهن جميعا ..
فهز هوبى رسه مؤمنا . وربت القديس على كتفه فى رفق .. واسطرد :ـ انك ولد طيب ولاشك .
وادرك هوبى أن رئيسه يرمى الى قفل باب المناقشة فى
فهز هوبى رأسه مؤمنا .. وربت القديس على كتفه فى

الموضوع .. فبدت على وجهه دلائل الحيرة والارتباك .

ولم يشأ القديس أن يؤلم الشاب .. فقال :

ـ دعنا نحتسى قدحا من الجعة ..

فغادر هوبى الغرفة ثم عاد بعد دقائق وهو يحمل زجاجة وقدحين .. وجلس الاثنان يحتسيان الجعة فى صمت .

ولما كان هوبى قد حزم أمره على أن يعرف خطة تمبلار فلم يشأ أن يترك الفرصة تولى دون أن يصل الى القول الفصل .

قال : لقد غاب عنى أن أذكر لك اننا سنرحل فى التاسع والعشرين من هذا الشهر ..

فالقى تمبلار ببصره الى النتيجة المعلقة فوق الجدار .. ثم أشعل لفافة تبغ .. وقال :

ـ حقا .. ؟ اذن فلم يبق غير ثلاثة ايام .

وتريث ريثما يجرع بعضا من الجعة .. وأردف :

ـ وماذا تم فى « شحنة » أصحاب الملايين .. ؟

فقطب هوبى حاجبيه .. وأجاب :

ـ لقد اكتمل عددهم .. الواقع يا تمبلار أن تلك الفتاة على جانب عظيم من الذكاء . اذ استطاعت أن تجمع حولها سبعة من أصحاب الملايين وزوجاتهم فى مدى عام .. فهناك السير ازوراس ليفى .. وجورج ى . الريج . ومانيوسانكين .. وأربعة آخرون لمن كبار الماليين فى العالم ..

فقال القديس :

ـ الواقع انها امرأة داهية يا صديقى .. لانها حبكت أطراف خطتها باحكام .

فبدأت بالتقرب من هؤلاء الاغنياء حتى ظفرت

بصداقتهم . ولما أدركت أنهم أصبحوا يطمئنون اليها والى صداقتها اغرتهم بمرافقتها فى رحلة بحرية على ظهر يختها مع زوجاتهم وطبيبى الا يرفض هؤلاء دعوتها .. قبلوا « الطعم » شاكرين دون أن يخطر لهم ببال ما تبيته لهم تلك الحية الرقطاء .. ولعل الزوجات كن اغبى من ازواجهن .. اذ ظهرن بالمظهر اللائق بزوجات اصحاب الملايين ..فتزين بجميع حليهن التى تقدر بالوف الجنيهات .. ولقد يكون لهن عذرهن فى عدم الحرص على ما يمتلكن .. على العموم . لست اشك فى أن صاحبتك ستنتظر حتى يتوسط اليخت عرض البحر . وتضرب ضربتها .. فتسطو على المجوهرات . وتسلبها من صاحباتها سواء سرا أو جهرا ..

ثم تقذف بالجميع الى احد السواحل غير الاهلة .. وتولى الأدبار باليخت الى حيث لا يعلم الا الله .

وامسك القديس عن الكلام .. وهو يتفرس فى صاحبه بامعان .. أما هوبى فقد فغر فاه ــ دهشة .. وسأل :

ــ من أين لك كل هذه المعلومات يا تمبلار ؟

فتجاهل القديس سؤاله .. وأردف :

ــ وبهذه المناسبة .. من سيكون ربان اليخت .. ؟

ــ انه هيلوران .. ؟

وهز تمبلار رأسه عدة مرات .. ثم قال :

ــ هذا ما كنت اتوقعه ..

وساد الصمت بين الرجلين فترة من الوقت واخيرا قطعه هوبى قائلا :

مهما يكن من أمر ، فقد تقرر رحيلنا الى مارسيليا بعد غد بقطار خاص ..

ــ ولكن بأية صفة سترافقهم .. ؟

ــ بصفتى سكرتيرا للفتاة . ولكن كيف ستذهب أنت .

ـ الواقع اننى لم أحزم أمرى بعد على رأى ·· فروجر فى أجازة كما تعلم ·· ونورمان وبات يتجولان فى البحر المتوسط ··

ولزم الصمت وقد بدت عليه امارات التفكير العميق ·· ثم عاد يقول :

ـ بيد أن هناك شيئا واحدة قد فرغت من التفكير فيه وهو أن أظل خارج اليخت ·· أعنى لن ارافقكم فوق ظهره ؟ وسأترك لك القيام بالدور الرئيسى ··

ـ وماذا تريدنى على أن أفعل ·· فقد لا تتاح لنا فرصة اللقــاء قبل الرحيل ·· ؟

فأجاب القديس فى هدوء :

ـ سأترك لك حرية التصرف طبقا لما يقتضية موقفك ·· ولكن ثق أننى سأكون على مقربة منك فى عرض المحيط · فاذا كان لديك ما تريد أن تطلعنى عليه ، فما عليك الا أن تتصل بى من طاقة قمرتك باستعمال طريقة مورس بالمصباح الكهربائى · ولكن ذلك أما عند منتصف الليل أو فى الساعة الرابعة صباحا ·· فسأراقب اليخت فى هذين الموعدين ··

ومضت ساعتان قبل أن يتهيأ هوبى للرحيل ·

وقال ، ـ الواقع ان هذه أول مغامرة حقيقية أخوض غمارها ·· وكم أود أن أنجح فيها الى أبعد حدود النجاح ·

فمد القديس يده للشاب مصافحا ·· وقال :

ـ وانا لا اشك انك ستنجح يا هوبى ما دمت ستنفذ أوامرى بدقة ·· اما عن الفتاة ··

فقاطعه هوبى قائلا : دعنا منها الان ·· طاب مساؤك يا تمبلار ··

وغادر الغرفة وهو متجهم الاسارير ·

وظل القديس يرقب الشاب فى سكون حتى غاب عن بصره .

ثم اشعل لفافة تبغ .. وتهالك فوق مقعد وثير ، وراح يدخن فى هدوء ، وعلى وجهه امارات التفكير العميق .

وأخيرا نهض واقفا .. وآوى الى مخدعه .



ولم يذهب هوبى الى منزله مباشرة ، وانما قصد الى شارع جانبى ، واستقل سيارته ..

ولم تمض لحظات حتى كان يدور بها حول منزل ذى طابقين فى « بارك لين » ..

وراح يرقب الضوء القوى الذى ينبعث من نافذة غرفة فى الطابق الثانى ..

وأخيرا .. أوقف السيارة ثم هبط منها ، وقصد من فوره الى الباب فدلف منه دون تردد ..

وارتقى الدرج الى الطابق الذى رأى الضوء يشع من احدى غرفه ، وكانت غرفة مكتب الكونتس انوسيا مارونا .

وطرق ديك الباب .. ثم دلف الى الغرفة دون أن ينتظر جوابا .. وهتف : « أودرى » ..

فأجابت الفتاة دون أن ترفع راسها : أجلس يا هوبى .

وانصرفت الى عملها .. فجلس الشاب وهو ينظر اليها فى أعجاب ، ثم مد يده فملا لنفسه قدحا من الخمر ..

واشعل لفافة تبغ .. وبدأ يجرع الخمر فى هدوء .

وأخيرا توقفت الفتاة عن الكتابة وقرأت ما كتبت .

فلما فرغت من ذلك أودعت الورقة فى غلاف .. اغلقته ثم التفتت الى هوبى ، وقالت : ما وراءك يا هوبى .

فقال : لقد كنت مارا بالقرب من المنزل ، عندما رأيت

الضوء منبعثا من هذه النافذة ، فادركت انك لم تأوى الى مخدعك بعد ٠٠ وجئت ٠٠

ــ وهل تمتعت بمباراة شيقة فى الجولف ٠٠ ؟

والواقع أن الجولف هو العذر الوحيد الذى كان يتذرع به هوبى عندما ترغمه الظروف على مقابلة تمبلار وقضاء وقت طويل معه ٠٠

وأجاب هوبى بأنه قضى وقتا شيقا حقا !!

فقالت الفتاة :

ــ اعطنى لفافة تبغ ٠٠

واطاع الشاب ٠٠

وعودا من الثقاب ٠٠ شكرا ٠٠ ولكن ياالله ! ماذا دهاك يا هوبى ٠٠ ؟ ونهض الشاب واقفا ثم قصد الى « منفضة » قريبة جاء بها ووضعها فوق منضـــدة أمام الفتاة ٠

كان يريد أن يخفى بذلك اضطرابه ٠٠ ثم أجاب :

ــ اننى متعب ٠٠ ولعل ذلك راجع الى كثرة السهر ٠

فقالت أودرى : ــ لقد رحل هيلوران منذ دقائق قلائل

ــ حتما ٠٠ ؟ فأومأت برأسها واستطردت :

ــ ولقد جردته من مفتاح هذا المنزل ٠٠ فلم يعد سواك من يملك حق التردد عليه وقتما تشاء ٠

وهز هوبى كتفيه ٠ وبدا عليه الارتباك ٠٠ فأردفت ٠

ــ ألا تود البقاء هنا ؟

فاستولت عليه الدهشة ٠٠ وسأل :

ــ ولماذا ٠٠ ؟ لم يبق الا يومان على رحيلنا ٠٠ ومع ذلك فلم يخطر ببالى ٠٠ فقاطعته قائلة :

ــ الا تدرى أن هيلوران ما زال يعتقد أن أمرك جد غريب ٠٠ أعنى تصميمك على البقاء فى تلك الشقة الحقيرة فى « بايسووتر » بينما توجد هنا اثنتا عشرة

غرفة خالية ؟

ــ حقا ·· هذا ما لم أفكر فيه من قبل ··

فابتسمت ·· واستطردت :

ــ مهما يكن من امر فان شذوذك هو الذى يستهوينى فيك ·· وهو ايضا الذى دفعنى الى الابقاء على المفتاح فى حوزتك ويسرنى أنك جئت الان ··

ــ وما الذى يحملك على الاهتمام بامرى ··

فجذبت الفتاة بضعة أنفاس من لفافة التبغ ، وقالت :

ــ لست أدرى اينا احق بسؤال صاحبه .. بيد اننى اريد ان أعرف قبل كل شيء ·· لماذا أحترفت اللصوصية يا هوبى ·· ؟ ورفعت راسها بسرعة ·· وصوبت عينيها الزرقاوين الحديديتين نحو عينيه ··

وبمجهود جبار استطاع الشاب أن يصمد امام تلك النظرة الثاقبة التى شعر معها بانها تخترق أعماقه لتنفذ الى دخيلة نفسه ··

وأدرك الشاب أن أمره قد افتضح ·· فهو كان يتوقع ذلك السؤال منذ شهور ·· ولكنه كان يمنى النفس بالا تلجئه الظروف الى أن يقص على الفتـاة تلك القصـة المكذوبة التى اعدها لتلك المناسبة ··

وكان هيلوران قد حاول من قبل أن يوقع بهوبى فى هذا الشرك ·· فوجه اليه نفس السؤال ·· ولكنه لم يكن من الذكاء بحيث لا يهضم تلك القصة الطويلة التى رواها له هوبى · أما اودرى ·· ياللـه ، انها أحـد ذكـاء من هيلوران ·· بل واحد ذكاء من هوبى نفسه ·

وكان الشاب يعتقد الى تلك اللحظة أن القصة التى ذكرها هيلوران الى الفتاة يوم أن قدمه اليها قد اقنعتها ، انه لم يعد ثمة ما يخشاه ... ولكن ها هو ذا امله فى تجنب الكارثة قد خبا ·· وتعين عليه مواجهة العاصفة ·

وهز الشاب يده باشارة مبهمة ٠٠ واجاب :

ـ كنت اعتقد انك تعرفين كل شيء ٠٠ والواقع انني ارتكبت عملا يخالف القانون ٠ فتعين على أن اختار بين أمرين ٠٠ اما ان اسلم نفسى للعدالة ٠٠ او اقاوم واعمل على مناوأتها ٠٠ والاستمرار فى طريقى ٠ وأخيرا صممت عزيمتى على سلوك الطريق الثانى ٠

فسالت فجاة : وما اسمك ؟

فرفع الشاب حاجبيه وقال :

ـ هوبى يونياتز ٠

ـ اعنى اسمك الحقيقى ٠٠ هوبى ٠٠

ـ واسمك الاخر ٠٠ ؟

ـ امن الضرورى ان نخوض فى هذه التفاصيل ؟

كانت لا تزال ترمقه بتلك النظرة الثاقبة ٠ وخيل الى هوبى انه لو ظل يقابل نظراتها بتلك النظرة المكتئبة ، لانهارت ثقته بنفسه وتسرق اليها الشك ، فحول بصره عنها ، ولكنها طالبته بالنظر اليها ، وقالت :

ـ انظر الى ، فأنا أريد رؤية وجهك ٠٠

وتقابلت اعينهما للمرة الثانية ، وشعر هوبى بقلبه يخفق بين ضلوعه بشدة ، ولكنه تماسك وغالب اضطرابه وبذل جهدا جبارا ليبدو هادئا ساكنا ٠٠

وكم كانت دهشته عظيمة حين رأى ثغرها يفتر عن ابتسامة رقيقة فسألها فى صرامة :

ـ أكنت تهزلين ٠٠ ؟

فهزت راسها نفيا ٠٠ واجابت :

ـ أرجو المعذرة ٠٠ كل ما فى الامر انني اردت أن أتأكد من اخلاصك بالنسبة الى على الاقل ٠٠ اذ الواقع انني فى حيرة يا هوبى .. ؟ ـ اذن فأنت لا تثقين

بى ٠٠ ؟

فحملقت فى وجهه وقالت :

ــ اننى لا اكتمك الحقيقة ، فقد دخلتنى الريبة فى أمرك ٠٠ ولكن لا يسعنى منذ هذه اللحظة غير الثقة باخلاصك والاطمئنان الى انك لن تسعى الى القضاء على ٠

وأطرقت براسها ٠٠ وساد الصمت ٠٠

وأخيرا استطردت : ومع ذلك فما زلت فى حيرة شديدة ٠

ــ ولماذا ٠٠ ؟ ٠٠ فأجابت :

ــ لأن هناك من يشى بى ويفشى اسرارى،واصارحك القول اننى كنت الى اللحظة الاخيرة على استعداد لان اصدق انك ذلك الرجل ٠٠ كان هوبى جالسا كالتمثال ٠٠

وبدأ يشعر بكلماتها تحز فى صدره ، وتفعل فى قلبه فعل طعنات الخنجر الحاد ، ولكنه ــ مع ذلك ــ ظل محتفظا بهدوئه ، ولم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه ٠٠

وقال فى استخفاف :

ــ لا اعتقد ان لاحد الحق فى لومك على ما ظننت ٠٠

فاستطردت : اصغ الى ٠٠ ان ميلوران ممن تسهل خديعتهم ، وأما أنت فغير ذلك ، انك تبدو دائم الصمت لا تتشدق بذكر ما ضيك وانا امراة فضولية بطبعى ، وقد يكون الصمت هو من ميزأتك وخلقك ولكن ذلك لا يعنى ان تظل محتفظا بماضيك لنفسك دون ان تذكر شيئا عن حياتك « الخاصة » ٠٠ والمدهش حقا اننا ضممناك الينا اعتمادا على تصريحك بانك لص ٠

فهز هوبى رأسه نفيا ٠٠ وقال :

ــ ولكنك مخطئة فى ظنونك ، فلو اننى كنت من رجال

البوليس لما توانيت على التوسل بشتى الطرق لابعاد ريبتك عنى ، كان اطلب من رجال اسكتلانديارد مثلا ان يزودونى بصفحة سوابق مزدانة بكثير مما يندى له الجبين ..

هذا .. ولعله كان من السهل على فى تلك الحالة أن امهد للقبض عليك منذ اسابيع طويلة ..

ونهضت الفتاة واقفة .. ثم جذبت مقعدا ، وجلست بجوار الشاب ووضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت :

ـ اننى مطمئنة الى اخلاصك وصدقك يا هوبى . والا لما انبأتك بشكوكى . وليست المسألة مسألة منطق ، وانما هو اتجاه خاص يدفعنى الى الاعتقاد بانك لست من « زمرة » ! . البوليس .. واما لماذا لم اكن اثق بك من قبل فذلك لاننى كنت أخشاك ..

ـ وهل أنا مخيف الى ذلك الحد .. ؟

ـ لقد كنت كذلك من قبل ..

فتململ الشاب فى مقعده ، وتجهم وجهه .. ثم قال :

ـ انكتدهشيننى بحديثك يا أودرى ، ويدهشنى بالاكثر ان تبدر منك دلائل هذا الضعف والخوف .

على العموم .. ما الذى دعاك الى الاعتقاد بأن بيننا جاسوسا .. ؟

ـ انه هاندرز .. الم تر كيف قبض عليه بالامس .. ؟

فهز هوبى رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

ـ والمسألة لم تكن مجرد صدفه .. فتيل ليس من الذكاء بحيث يستطيع اكتشاف حيلة يد الحقيبة .. هذا الى ان الصحف ذكرت انه « دبر خطته تبعا لمعلومات وصلته » .. ولا اخالك تجهل معنى ذلك ..

ـ هذا صحيح ففى هذه الحالة يتبادر الى الذهن لاول

وهلة ان هناك جاسوسا ٠٠ ولكن ٠٠

ـ ان فقدان هذا المساعد ٠٠ وضياع عشرة الاف من الجنيهات ومجهود ثلاثة اسابيع متوالية ٠ كل اولئك لا يقاس بجانب تلك الثروة التى نتوقع الحصول عليها فى الايام القلائل المقبلة ٠٠ هذه الثروة التى توازى ضعف ما فقدنا بعشرين مرة ٠

ترى ، ماذا سيحدث عندما نبدأ اللعبة الكبرى ٠٠ ؟!

ونظر يونياتز الى الفتاة نظرة فاحصة ٠٠ ثم قال :

ـ اذن من تعتقدين الجاسوس اذا لم اكنه ؟

ـ ليس هناك غير رجل واحد هو الذى يمكنه مركزه من ايقاع هاندرز فى قبضة العدالة ٠٠

ـ وهو ٠٠ ؟ هيلوران ٠٠

فحملق هوبى فى وجه الفتاة فى دهشة ٠٠ كان موقفا شاذا يدعو الى الضحك ٠٠ ولو ان هوبى لم يكن يشعر برغبة فيـه ٠٠

وأى موقف متناقض هو ذلك الذى القى نفسه فيه فمنذ دقائق إتهمته الفتاة بالخيانة ، ولكنه أستطاع بثباته ان يصرفها عن ذلك باكذوبته الملفقة حتى جعلها تقذف بثقتها اليه مرة واحدة ٠٠

والان حولت الدفة ٠٠ وبدأت ترمى هيلوران بشكوكها ، ذلك الرجل الذى كان ساعدها الايمن فى أمريكا ٠

فقال معترضا وكأن اعتراضه ضعيفا : ولكن هيلوران اخلص لك ٠٠

ـــ هذا صحيح ، ولكننى قلبت له ظهر المجن،ولو انى لم اشأ التخلص منه نهائيا ، لانه رجل نافع ٠ وبخاصة فى مثل الظروف الحالية ٠٠

ويخيل الى أنه لم يستطع ان ينسى الاساءة ٠٠٠ والصفح ٠

ـ اذن فأنت تعتقدين انه يقامر بلعبتين ٠٠

ـ هذا على الاقل ما يستسيغه العقل ..

ـ ولكن ٠

فقاطعته باشارة :

ـ ما أرمى اليه بالرغم من اننى اوضحت كل شيء فهيلوران قد تمادى فى وقاحته الليلة أكثر من المعتاد ٠٠ فاضطررت الى تأديبه بكل شدة ٠٠ وطردته من المنزل ٠

فتجهم وجه هوبى .. وهتف :

ـ يالله ٠٠ ! يخيل الى أن الامر اخطر مما اتصور ٠٠

فضحكت ضحكة قصيرة ٠٠ وقالت :

ـ هدىء روعك يا عزيزى هوبى ٠٠ فالمسألة تافهة ٠٠ ولولا تلهف هيلوران على مشاركتى الربع مليون دولار التى سأظفر بها فى نهاية هذه المغامرة ٠

وأمسكت عن الكلام ٠٠ فاسرع هوبى يقول :

ـ أليس من المحتمل أن يشى بك ٠٠ ؟

فاستطردت تقول :

ـ ربما .. فلعله لم يقتنع بنصيبه من الغنيمة ..

وأطرق هوبى برأسه الى الارض ٠٠ وراح يفكر ٠

كان يخيل اليه إن هيلوران يقوم بدور مزدوج ٠٠ فبينما هو يشاطر الفتاة مغامرتها ٠٠ اذ هو يطلع البوليس على أنبائها املا فى ان تنتهى « الصفقة » كلها الى جيبه ٠

وقطع على هوبى حبل تفكيره ٠٠ رنين جرس حاد وهو يمزق السكون اشبه شيء بنذير شؤم بغيض ٠

فسأل : ما هذا ٠٠ ؟

فأجابت أودرى :

ـ انه جرس الباب الخارجي ·· اذهب وانظر من الطارق ·· فنهض هوبى الى النافذة ·· وازاح الستار ·· ثم أطل الى الخارج ، ولكنه لم يلبث أن ارتد عن النافذة بخطى وئيدة .. وقال : ـ لقد عاد هيلوران ·· ومهما يكن الدافع له على العودة ، فلابد انه رأى سيارتى بالخارج ، فان الساعة الان الرابعة ، او ما يقرب منها ··

وتقابلت أعينهما فى نظرة طويلة ·· واستطرد هوبى :

ـ أمن الممكن أن يكون فى الامر شيء ··

فاسترسل هوبى :

وادركت الفتاة ما يرمى اليه .. ولكنها آثرت الصمت ·

ـ وماذا تريديننى على أن افعل ·· ؟

وتصاعد رنين الجرس مرة اخرى ·· رنينا متصلا بما يدل على اصرار الطارق على الدخول ·· وفى اللحظة التالية دق جرس اصغر التليفونين الموضوعين على مكتب الفتاة ·· فمدت اودرى يدها ·· ورفعت السماعة ·· وقالت :

ـ هالاو ·· ؟ نعم ·· يمكنه ان يصعد ··

ثم أعادت السماعة الى مكانها ، وتحولت الى هوبى وقالت :ـ ناولنى لفافة تبغ أخرى ·· ·

وفى هدوء قدم اليها الشاب صندوق السجائر ·· ثم اشعل عودا من الثقاب ··

وقال ، ماذا تريدين منى ان افعل ؟ فاجابت الفتاة فى غير اكتراث :

ـ اصنع ما تشاء ·· وحبذا لو خلعت معطفك وجلست فوق أحد مسندى هذا المقعد فى حالة مريبة ·· حتى تثير

هذا الاحمق هيلوران ٠٠
فنهض هوبى واقفا ، وعلى وجهه علامات التفكير ٠٠ وحمل قدحه فى يده ٠٠
ورفعت الفتاة صوتها قائلة فى صوت عذب واضح :
ـ هوبى حبيبى ٠٠
ووقف هيلوران بقامته الطويلة وكتفيه المريضين فوق عتبة الباب وهو يترنح من فرط ما احتس من الخمر ٠٠
وهتف : أودرى ٠٠
فاجابت الفتاة فى برود : لماذا لم تطرق الباب ٠٠
فاندفع هيلوران الى الامام ٠٠ والقى بشىء كان فى يده فى « حجر » الفتاة ..
وقال : انظرى ٠٠ !
ورفعت اودرى ورقتين من أوراق اللعب فى يدها ٠٠
ـ يا الله ٠٠ ! ما معنى هذا ٠٠ ؟
فقال هيلوران فى اكتئاب :
ـ لقد عثرت بهاتين الورقتين ، احداهما معلقة فوق بباب منزلى عندما عدت اليه ٠ والاخرى فوق بابك عندما غادرت دارك ٠٠ فهل تفهمين معناهما ٠٠ انهما الانذار ٠٠ اعنى أن سيمون تمبلار كان هنا الليلة ٠٠ـ !
فأمتقع وجه الفتاة ، ومدت يدها بالورقتين الى هوبى .. ولكن هيلوران أسرع يختطفهما من يدها فى خشونة ٠٠ وصاح :ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ فاننى اود أن اعرف ماذا يفعل هذا الشاب هنا فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ٠
فنهضت أودرى بيرون واقفة على قدميها ٠ وقالت فى برود :ـ وما شأنك انت ٠٠ اننى لا أسمح لك باهانة صديقى فى منزلى يا هيلوران ٠٠

فالقى هيلوران عليها نظرة ازدراء ·· وصاح :

ـ حقا ! ولكنك تعلمين أن تمبلار يتحين الفرصة للقضاء علينا ·· ومع ذلك تسمحين لنفسك بالانفراد مع هذا الوغد ··

وبترت قبضة هوبى الجملة فى حلق هيلوران ·

وترنح الرجل قليلا ·· ثم سقط فوق الارض ··

وراح يتحسس موضع اللكمة فوق أسنانه ·· فتلطخت يده بالدم ·· وزمجر قائلا :

ـ أيها الوغد ! انني أعرف لماذا أنت هنا ؟ انك تحاول ان تفوز بثقة أودرى وودها لتوقع بها ··

سليه يا أودرى ··

ولمعت عينا هيلوران ببريق يدل على الحقد ·· وشار الى هوبى ، وصاح :

ـ سليه عما يعرف عن سيمون تمبلار ·

فظل هوبى جامدا فى مكانه · وعيناه لا تتحولان عن هيلوران لانه كان يدرك ان الفتاة تصوب اليه نظراتها كما كان موقفنا من أن الاول لا يملك من الادلة ما يعزز به اتهامه ·

وقال فى هدوء :

قف أيها الخنزير ·· قف لاحطم لك بقية أسنانك ·

فصاح هيلوران وهو يبحث فى جيوبه عن شىء ما :

ـ نعم ·· سأنهض ·· ولكنني سأعرف كيف أعاقب الجرذان امثالك .

ونهض واقفا فى تثاقل ·· ثم أخرج مسدسا أوتوماتيكيا من جيبه ·· ورآه هوبى وهو يبحث بأصبعه المرتعش عن موضع الزناد ··

فابتسم ·· ثم سأل هيلوران فى أدب وعيناه مستقرتان

على المسدس :

ـ هل تسمح لى ان ادخن لفافة اولا ..

ومد يده الى جيب سترته فى حركة طبيعية ..

وفجأة افلتت من شفتى هيلوران صرخة حادة عكرت صفو الصمت .

كان هوبى قد مد يده فى سرعة عظيمة وقبض على معصم هيلوران الايمن ، وثناه فى عنف حتى كاد يحطمه .. وعندئذ سقط المسدس فوق الارض تحت اقدامهما .. ولكن هوبى لم يعبأ به . وظل يشدد الضغط وقال :

ـ والان يمكننا أن نتحدث فى هدوء ..

ونظر الى الفتاة .. فالفاها تنحنى فوق الارض وتلتقط المسدس .. واستطرد هوبى يخاطب الفتاة :

ـ أرى أولا أن أسالك رأيك فيما ذكره هذا الوغد عن علاقتى بسيمون تمبلار ومدى تصديقك لهذه الفرية الجريئة .

ـ اذن أطلق سراحه أولا ..

وأخلى هوبى سبيل هيلوران .. ولكنه دفعه دفعة قوية جعلته يتدحرج فوق الارض ..

وصاحت الفتاة : انهض ياهيلوران ..

فزمجر هذا وهو ينهض .. وقد بدت فى عينيه نظرة تنطوى على الشر .. ولكنه لزم الصمت .

واستطردت أودرى فى برود ..

ـ هل لك أن تذكر السبب فيما قلت عن هوبى ياهيلوران .

فحملق هيلوران فى وجه الفتاة .. وقال :

ـ ان سلوكه مغاير لسلوكنا .. ولما كنا نعرف أن بيننا جاسوسا .. هو الذى وشى بهاندرز .. فاننا نعتقد أنه

هو ذلك الجاسوس ٠

فقالت الفتاة فى صوت كله تهكم :

ـ حقا ٠٠ ! ولكن الضغن هو الذى جعلك تكيل له التهم جزافا ، لانك رأيتنى أفضل صداقته على صداقتك ، وحملت عليه أملا منك فى أن تحملنى على نبذه ٠٠

ـ هذا هو الواقع ـ فأنت قد أحللته من نفسك محلى ٠

فقاطعته الفتاة بجدة :

ـ اصغ الى ياهيلوران ٠٠ اما أن تغادر هذه الغرفة على الفور ، أو أقذف بك من النافذة ٠٠

ولن أسمح لك بالعودة بعد ذلك الا اذا فكرت فى الاعتذار عما بدر من سلوكك المعيب ٠٠

فقبض هيلوران راحتيه فى عنف ٠٠ وهتف :

ـ المفروض أنك تقودين العصابة ٠٠

فقالت أودرى فى لهجة صارمة :

ـ نعم ٠٠ فان لم يرقك ذلك ففى استطاعتك الانفصال فى الحال ٠٠

فازدرد هيلوران لعابه بصوت مسموع ٠٠ وقال : حسنا ٠٠

وسألت أودرى فى هدوء : هل من شىء آخر ٠٠ ؟

فقال هيلوران ، وهو ينظر اليها فى امعان :

ـ سوف تندمين على ذلك فى يوم من الايام ٠٠ فأنا أعرف غرضك من الابقاء على فى الوقت الحاضر ٠٠ لانك بحاجة الى معرفتى فيما نحن مقدمون عليه وأنا بدورى راض عما يحدث لى ، لاننى أتوقع ان أصيب ثروة لى بها ، قد اكون ثملا ، ولكنى لست غائبا عن وعيى الى درجة لا ٠٠٠

فقالت أودرى فى لهجة عذبة :

ـ هذا غبار طيبة ·· ولكن ألم تنته مما عندك ·
ففغر ميلوران فاه دهشة ·· وحدج الفتاة بنظرة طويلة صارمة ، ثم عاد فحول بصره الى هوبى ·· دون أن ينبس ببنت شفة ·· وأخيرا تهيأ لمغادرة الغرفة ·· وقال :
ـ طاب مساؤكما ··



ولما تضاءل وقع أقدام ميلوران ·· قالت الفتاة :
ـ أكبر الظن انه أصيب بالجنون ··
فقال هوبى :
ـ ولكن جنونه من نوع خطر ، وأرانى مضطرا الى تحذيرك منه ، ومن اللازم أن تعملى على مراقبته مراقبة دقيقة منذ اللحظة الاولى التى تصعدين فيها الى ظهر اليخت ··
ـ وأنت ·· ؟
ـ لا تنزعجى من ناحيتى ·· فإنا أعرف كيف أقفه عند حده وقت اللزوم ··
فهزت أودرى رأسها ·· وأردفت :
ـ حسنا · ولكنى أريدك على أن تطلعنى على مدى الحقيقة فيما اتهمك به ميلوران ··
وكان هوبى يلتقط معطفه فى تلك اللحظة ·· فعاد وألقى به فوق المقعد ·· ثم تقدم نحو الفتاة وقد مد يده · وقال فى بساطة وهـدوء :
ـ أودرى . . اقسم لك بشرفى اننى افضل الموت على خيانتك والوشاية بك ··
ولمست أصابعها أصابعه · فرفعها الى شفتيه وأخذ قبلة طويلة حارة ·

الفصل الرابع

وبعد ثلاثة أيام كان هوبى يونياتز يقف فوق « اليخت كورسيكان ميد » وهو يرتدى بنطلونا من الصوف الابيض وقبعة بحرية صغيرة ..

وكانت أودرى قد أصدرت أمرها بايقاف اليخت على مسافة ميلين من الشاطىء .. اذ كانت تحرص على توفير أسباب الهدوء والراحة لاصدقائها من أصحاب الملايين بعيدا عن ضجيج الميناء وعجيجها .. ولو لبضع ساعات قبل الرحيل .

وراح هوبى يرسل بصره الى المياه ، ويرقب ذلك القارب الذى كان يتقدم صوب اليخت فى سرعة معتدلة .

وكان الشاب قد استأجر هذا القارب لينقل أصحاب الملايين وزوجاتهم الى اليخت ..

وبالرغم من انصرافه الى مراقبة القارب .. كان عقله مسرحا للتفكير فى عدة أمور .. بعد ان تطور الموقف بسرعة غير متوقعة ..

كان يدرك أن اقتراب القارب من اليخت معناه بدء المغامرة التى صرف وقتا طويلا فى التمهيد اليها ..

وللمرة الاولى شعر الشاب بقلبه يخفق بشدة .. فحاول أن يكبح جماح عاطفته المتأججة .. ولكن عبثا حاول بعد اذ بات يشعر بأن حب أودرى قد طغى على كل ما عداه .. وانه يهدده بفشل تام فيما هو مقدم عليه .

ورب متسائل يقول : ولم لا يتنحى عن المعركة ويقنع من الغنيمة بحب الفتاة .. ؟ ولمثل هؤلاء نجيب بأن هوبى ليس من الذين يتقهقرون فى أمر تعهدوا على انفسهم المضى فيه .. ولو كلفهم ذلك حياتهم ، والشاب قد تعهد

لتمبلار بالقيام بدوره والاستمرار فيه .. فهو لن يستطيع أن ينكص على عقبيه أو يحنث بالعهد الذى قطعه على نفسه ..

ولتمبلار فضلا عن ذلك وسائله فى استمالة قلوب أفراد عصابته ، حتى ليصعب على أى منهم التخلى عن طاعته حتى وهو كاره ..

وراح هوبى يستعرض ما مر به من حوادث ، وهو يستطيع الوصول الى حل وسط يمكنه القبض على الحبل من طرفيه ..

وتذكر فى هذه اللحظة موقف هيلوران الذى شاهده فى غرفة أودرى تلك الليلة السابقة .. ومسلكه العجيب المتناقض بعد ذلك .. فقد عاد هيلوران الى منزل الفتاة فى صباح اليوم التالى ، واعتذر عما فرط منه .. كما صافحه ــ أى هوبى ــ فى حرارة وحماس .. ثم دعاهما لتناول طعام الغداء معه ..

وفى الطريق لم يكف هيلوران عن ترديد اعتذاره ، مما دعا هوبى الى التفكير فى أمره تفكيرا جديا ..

فالمفروض أن أى انسان آخر غير هوبى يسمع كلمات هيلوران المعسولة لما تطرق اليه شك فى صدق توبته .. ولكن الشاب كان ينظر اليه بغير العين التى ينظر اليه بها أى انسان .. فهو يرى أن الرجل انما سعى الى اصلاح ذات البين ريثما تحين له الفرصة الملائمة لتنفيذ أغراضه وسحق الفتاة وسحقه ــ أى هوبى ــ معها .

ولعل هوبى كان على حق فى ظنونه فلطالما بأغت هيلوران وهو يرمقه بنظرة تنطوى على الحقد والبغضاء . ولو أن الرجل كان يحاول جهده أن يبدو هادئا .. مسالما .. وديعا ..



وبينما كانوا يتناولون طعام الغداء ٠٠ أشار هيلوران الى تمبلار وتهديده فلم تحاول اودرى التعاقل عن دفة الموقف ولكنها ابتسمت وقالت :

ـ مهما يكن من أمر تمبلار هذا وقوته ٠٠ فانني لن اتنحى عما أنا بسبيله بعد أن انفقت ستة آلاف من الجنيهات فى الاستعداد لهذه الرحلة ولست أعتقد أن تمبلار سيجد منا فريسة سهلة ٠٠ فاننا ذاهبون الى عرض البحر الابيض ٠٠ وعمال اليخت وملاحوه من افراد العصابة المخلصين ٠٠ فاذا فرضنا أن عشرين فى المائة منهم أصغوا الى تمبلار فان الغالبية ستكون الى جانبنا ٠٠ هذا فضلا عن أنه لن يتمكن من تعقبنا ما لم يكن يملك باخرة أو يختا يهاجمنا به ٠

على العموم ٠٠ ان الواجب يقضى علينا بأن نفتح عيوننا لكل ما سيحدث ٠٠

وهكذا ضربت أودرى بانذار القديس عرض الافق ٠٠



وكان هوبى وهيلوران وأودرى قد غادروا لندن فى هدوء ، ووصلوا الى الميناء قبل الموعد المضروب لوصول بقية الضيوف بأربع وعشرين ساعة ٠٠

واستطاع هوبى أن يقضى ليلة أخرى منفردا بالفتاة ٠ واستهل الشاب حديثه ٠٠ قائلا :

ـ هل لا زلت تعتقدين فى ولاء هيلوران بعد اعتذاره ٠ ؟

فأجابت الفتاة مباشرة : كلا ٠٠

ـ اذن لماذا نستبقيه معنا ٠٠

ـ يبدو أنه غاب عنك اننى امرأة قبل كل شىء ٠٠ قد

أكون الرأس المفكرة ولكننى لست من الاهلية بحيث أحتفظ بالقوتين .. قوة التفكير وقوة التنفيذ .. ولذا فأنا فى حاجة الى السواعد القوية والعضل الفولاذى ·

وأخذ هوبى حين سمع الفتاة تتكلم عن الجريمة بذلك الهدوء العجيب فراح يرمقها في مزيج من الاعجاب والدهشة معا ، وهى جالسة فى ذلك المقعد الوثير تدخن لفافة تبغها فى هدوء ··

وساد الصمت بينهما قليلا ·· وأخيرا قالت الفتاة :

— ولو أننا نجحنا فيما نحن مقدمون عليه .. لظفرت بحصة قد تغنيك طيلة حياتك عن عيشة الاجرام واللصوصية ·· وحصتك تبلغ ربع مليون جنيه أى خمسين الفا من الجنيهات الاسترلينى ·· وبودى لو علمت الوجود التى ستنفق فيها هذا المبلغ الضخم لو أنك لم تقنع بحياة الهدوء والدعة ··

— وهلا أخبرتنى أنت بالوجوه التى ستنفقين فيها حصتك ·

فترددت . .وراحت تحملق فى ركن الغرفة المعتم بنظرة حادة ··

ثم قالت :

— من المحتمل أن أبتاع بعلا ··

فارتجف هوبى ·· ولكنه أسرع يقول :

— أما أنا ·· فقد أبتاع بضع زوجات ··!!

وساد الصمت ··



كانت تلك هى الخواطر التى طافت برأس هوبى ، وهو ينظر الى مياه البحر الابيض ·· والقارب يشق طريقه

وسط اللجة صوب اليخت الراسى ..

وفجأة .. انتصب بقامته العريضة .. وتنهد .. ثم قال :

ـ لعنة الله على هذه المغامرة

وكان القارب قد وصل الى درج اليخت المتحرك .. وبدأ الضيوف يصعدون يتقدمهم السير ازوراس ليفى وزوجته ..

وتهيأ مستر جورج . ى . الريج لارتقاء الدرج ، وعندها تقابلت عيناه بعينى هوبى .

وابتسم المليونير .. وحيا صاحبنا فى مرح . فقد كان هوبى حلقة الاتصال بينه وبين اودرى ..

وكان لقاؤهما صدفة .. أو هذا على الاصح ما تراءى للمليونير .. فى فندق سافوى فى أمريكا ، حيث كان هوبى يعيش عيشة رجال العصابات عيشة البذخ والاسراف مستعينا بالمال الذى أغدقه عليه هيلوران ليوقع أصحاب الملايين فى شباكه .

ومن عجب حقا أن يتقابل الرجلان مرة أخرى فى بيارتز فيدور بينهما حديث طويل ينتهى الى تلك الرابطة القوية . أعنى رابطة الصداقة ..

وهكذا توالت الاجتماعات حتى دعا هوبى المليونير ذات يوم لزيارته ومن ثم قدمه الى أودرى ..

وهذه هى الطريقة التى توسطت بها الفتاة لجمع تلك « الشحنة » ـ على رأى تمبلار ـ من أصحاب الملايين .



. وانتفض هوبى حين رأى تلك الخراف التى جمعها ليقدمها الى المذبح وهى تصعد الدرج الواحد بعد الاخر ..

ووقفت أودرى بيرون ، عند قمة الدرج ترحب بزائريها فى بشاشة ورقة بينما وقف هيلوران خلفها على قيد خطوات بُبذلته الرسمية .. يدل كلا الى قمرته ..

ومن ثم شرع هوبى يقتنص الرجال واحدا بعد الاخر من زوجاتهم ويقودهم الى الصالون ليشربوا كأسا من الكوكتيل .

وحان موعد الغداء ، فجلس الجميع الى مائدة انيقة تزينها عروسها الجميلة الساحرة .

وحل موعد العشاء أخيرا .. فجنح الجميع الى قمراتهم لاستبدال ملابسهم .. وعندما مر هوبى بالصالون الفى أودرى تتحدث الى هيلوران وكان يتظاهر بالاشراف على اعداد المائدة .

. وحينما دلف هوبى الى الصالون .. سمع هيلوران وهو يسأل .. متى .. ؟

ــ غدا ليلا ، فقد احطتهم علما بأننا سنصل الى موناكو حوالى الساعة السادسة والنصف ، ولو أن الحقيقة غير ذلك اذ سنكون اذ ذاك بعيدين عن هذا الميناء بعدة راسخ ، مهما يكن فسوف نباغتهم فى قمراتهم اثناء ذهابهم اليها لاستبدال ملابسهم ..

فسأل هوبى : وثم .. ؟

ــ وثم سنقصد مباشرة الى كورسيكا لنقذف بهم فى صباح اليوم التالى بالقرب من كنفى .. اما نحن فسنواصل ابحارنا غرب سيسيلى ، ثم نقصد الى القسطنطينية بعد أن نكون قد غيرنا خلال الطريق من لون

اليخت واسمه ..

والان ليلزم كل منكما مكانه ، وسوف أصدر الاوامر اللازمة غدا بعد الظهر ، فتعالوا الى قمرتي حوالى الساعة الثالثة .

فتحول هيلوران الى هوبى وقال :

– على فكرة .. لقد جاءك أحد ملاحى اليخت بهذه الرسالة ، ويؤسفنى اننى لم أبعث بها اليك فى حينها سهوا منى ..

فحدجه هوبى بنظـــرة ثاقبة ، ثم مد يـــده وتنـــاول الغلاف .. ثم فض الرسالة وقرأ :

« حبيبى ..

« استهل هذه الرسالة بتمنياتى الحارة فى أن تكون قد تمتعت برحلة موفقة ممتعة .

« وانه ليشق على أن تظل بمنأى عنى طيلة تلك المدة .. فان فراق ستة اسابيع ليست بالهين اليسير على قلب يفيض لوعـــه ..

« ولكننى يا عزيزى « هوبى البسيط » أرفض أن ابقى وحيدة .. ولقد قال لى ذلك الرجل الذى سبق أن تحدثت لك عنه .. بان فى استطاعته تعزيتى وادخال السلوى على نفسى .. فهو يريدنى على الانضمام الى جماعة من اصدقائه سينطلقون الى جزائر اجيان على متن طائرة ..

« وبالطبع سأقبل .. لان رحلة كهذه ستكون شيقة بغير شك ، يجب الا تفوتنى ..

« وسنرحل يوم السبت المقبل .. أفلا تشعر بالغيرة ؟!

« حبيبى .. لا اخالك تجهل أنك الوحيد الذى يشغل بالى .. وأؤكد لك اننى لن أشعر بشىء من السعادة حتى أراك واجتمع بك .. فأرجو أن تحذر لنفسك ..

« اننى متعبة فقد آذنت الساعة الحادية عشرة ..

وسأذهب ثوا الى فراشى لاحلم بك ·· فان موعدنا فى الساعة الثانية عشرة .

أتمنى لك رحلة موفقة آمنة وانا أضع فيك كل ثقتى »

المخلصة : باتريشيا

وطوى هوبى الرسالة وأودعها جيبه ··
فقالت أودرى فى تهكم ،
ـ أما زالت تحبك ·· ؟
فهز هوبى كتفيه ·· وأجاب فى سخرية :
ـ ذلك ما تقول به ·· !!

الفصل الخامس

وعندما انفرد هوبى بنفسه فى تلك الليلة .. اخرج الرسالة من جيبه وراح يتلوها المرة بعد الاخرى ··

ولم يكن معناها خافيا عليه ·· فهى رسالة من تمبلار يخبره فيها انه سيقوم على متن طائرة ·· واما ذكره جزائر اجيال فانما كان للتضليل مبالغة منه فى الحذر خشية أن تقع الرسالة فى يد شخص آخر غير هوبى ·

واما الفترة المذكور فيها رحيل تمبلار فى يوم السبت فمعناها أن الرقابة بانتظار الاشارة اعتبارا من الغد ··

وأما « احذر نفسك » فمعناها واضح ··

بيد ان الشىء الوحيد الذى حير هوبى فهو تحديد تمبلار الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة لتلقى مما قد يكون هناك من رسائل ، فقد كان الاتفاق بينهما على الساعتين الثانية عشرة والواحدة ، والثالثة والرابعة صباحا ··

وراح هوبى يقدح زناد فكره لعله يستطيع الوصول الى معنى هذا التغيير والتبديل ، وخرج من تفكيره اخيرا بتعليل واحد ، وهو اما أن المسألة لا تعدو تغييرا لا أهمية له او ان فى الامر شيئا ••

واعاد هوبى تلاوة سطور الرسالة الاخيرة ، وعندئذ انتفض ، فقد كانت تذكرة من تمبلار لصديقه كيلا يتوانى فى اداء واجبه ••

واخيرا ، رفع هوبى الغلاف ، وراح يفحصه فى امعان

ولم يبق لديه شك فى أن هيلوران قد فتح الرسالة مستعينا بالبخار وقراها قبل أن يقدمها اليه ••

واخيرا مزق الرسالة والغلاف معا ، ثم القى ببقاياهما من طاقة القمرة ••



وحاول أن ينام ، ولكن النوم استعصى عليه ، فنهض من فراشه وصعد الى ظهر اليخت ••

وتهالك فوق مقعد مستطيل ونسيم الليل العليل يلفح جبينه الملتهب ليخفف من حدة البركان الثائر فى رأسه •

وأشعل لفافة تبغ ، وراح يدخنها فى هدوء •••

ومضت ساعة وهو متمدد فى مكانه ، عندما شعر بالنوم يداعب جفونه ، وثقل رأسه ، ثم سقط فوق صدره ، وراح فى سبات عميق ••

وافاق « هوبى » من نومه فجأة ، فقد أحس كأن اليخت يرتفع من مكانه فوق اللجة ، كما لو ان ريحا صرصرا عاتية هبت فجأة ، وراحت تتلاعب به ، ولكنه لم يشعر بالهواء العاصف ، ولم يسمع صخب اللجة الثائرة ، فعجب فى نفسه للامر ، وفتح عينيه ، وهو ينظر امامه فى تراخ ، ولكنه لم يلبث أن استعاد حواسه بأسرع من لمح

البصر ، حين لم يجد أمامه اثرا لسور اليخت ..
واستجمع قوته ووثب ، وبذلك انقذ نفسه من موت محقق ، ولم تمر ، لحظة حتى سمع صوت المقعد وهو يرتطم بالثلج الهادئة ..
ووجد نفسه وجها لوجه أمام هيلوران ..
تصايح : عظيم .
وصوب اليه لكمة قوية جعلته يترنح الى الخلف ويتهاوى فوق الارض ..
ونهض هيلوران واقفا على قدميه وهو يرغى ويزبد ..
واشتبك الرجلان فى عراك عنيف ، لعبت قبضاتهما فيه الدور الاول فلم يكن يسمع فى ذلك السكون غير صوت ارتطامها فى الوجه والضلوع .
وفجأة .. برز رجل من جوف الظلام وانضم الى المتقاتلين .. وبدات الحقيقة تتبلج أمام عينى هوبى ..
لقد حاول هيلوران ان يقذف به وبالمقعد الى اليم ابان نومه ليتخلص منه الى الابد وهى طريقة سهلة لا تثير حولها الشكوك فلما فشلت تلك الخطة لم يجد هيلوران بدا من تصفية الموقف بالقوة ..
وارتفعت يد هيلوران فى تلك اللحظة تحمل شيئا يلمع
وادرك هوبى ان اللحظة الحاسمة قد حانت ..
لم يخف عليه مغزى وجود مساعد الى جانب هيلوران : فقد كان المتفق عليه ان تقسم الغنيمة الى اربعة اقسام : تستولي اودرى على قسم ، وهوبى على قسم ، وهيلوران ، على القسم الثالث ، اما القسم الرابع فيقتسمه البحارة فيما بينهم بالتساوى ..
وكان من الواضح ان هيلوران اغرى البحارة بالانضمام اليه .. ليتخلصوا من هوبى ويقسموا الغنيمة

بينهم مناصفة .. وفى ذلك ما يزيد حصة البحار الواحد أربعة الاف من الجنيهات ..

طافت هذه الخواطر فى رأس هوبى .. فعجب فى نفسه كيف غاب عنه ذلك من قبل .. وما الذى كان ينويه هيلوران بالفتاة بعد التخلص منه .. ؟



وكان ظهر هوبى الى السياج فى تلك اللحظة ، على حين احاط به الرجلان من الناحيتين .. بحيث يتعذر عليه الهرب .

اسقط فى يده .. وادرك انه هالك .. اذ رأى يد هيلوران وهى ترتفع بذلك الشىء اللامع ، الذى لم يشك فى أنه مدية حادة .

وبحركة سريعة ضرب هوبى لكمة الى ذقن الملاح اعقبها بأخرى فوق فكه ..

بيد أن هوبى لم يسلم من قبضة الملاح الغليظة فى وجهه بقوة جعلته يترنح كالثمل . .

ورأى هوبى هيلوران وهو يتهيأ للانقضاض عليه ، فركع بسرعة فوق ركبة واحدة .. ثم نهض وقبض على معصم اليد التى تحمل المدية ..

واستجمع الشاب كل قواه ، ورفع ذراع هيلوران الى اعلا .. وقد استولى عليه خاطر جنونى .. هو ان يلقى بغريمه من فوق السياج الى اللجة ..

بيد انه عاد فادرك استحالة تنفيذ ذلك الخاطر لعاملين اولهما لثقل هيلوران ، وثانيهما لحالة الضعف التى استولت عليه على اثر ذلك المجهود الجبار الذى بذله منذ بداية المعركة

وشعر هوبى بحرج موقفه وخطورته ·· فلن تمضى ثوان اخرى ، حتى تخور قواه ·· وتهبط يد هيلوران بالمدية ليطعنه الطعنة القاتلة ··

وأستمد الشاب من ضعفه قوة ، ثم دفع هيلوران دفعة قوية نحو السياج وهو يأمل أن يحدث الاصطدام اثرا سيئا فى غريمه يقعده عن القتال ولو مؤقتا ··

ودار هوبى على عقبيه ليواجه البحار ، الذى انقض عليه فى تلك اللحظة وأطبق بيديه على عنقه ··

وشعر هوبى بشىء من السرور ·· والعزاء ·· فقد حان وقت الاعتماد على المصارعة ·· ذلك الفن الذى يتقنه كل الاتقان ··

فمد يديه وقبض على أصابع الرجل بقوة ·· وجذبهما وثناهما فى الوقت ذاته ··

وصرخ البحار من فرط الالم ··

ولكن هوبى لم يعبأ بصراخه ·· واستمر يضغط فى عزم وقوة حتى ارغم البحار على الركوع ··

والقى هوبى نظرة جانبية صوب هيلوران ، فالفاه قادما نحوه ··

وخيل الى الشاب انه ضحية حلم مزعج ، فهذان الرجلان أضخم منه جثة ، وأقوى عضلا ، لا يستطيعان القضاء عليه بالرغم من ان احدهما يحمل مدية حادة ··

بيد انه ايقن ان الحلم لن يطول أمده ·· فها هو ذا قد تخلص من غريم ليبدأ العراك مع غريم آخر كان قد تمكن من شل قواه مؤقتا ·· وهنا ·· بدأ اليأس يتطرق الى قلب هوبى

فقذف بالبحار فوق الارض ، ومد يده لينتزع المدية المعلقة فى منطقته ·· ولكنه كان متأخرا · فقد انقض عليه

هيلوران ولكمه فى فكه لكمة جعلت السماء تدور من حوله .

وانقض الرجلان عليه معا .. وراحا يكيلان له اللكمات حتى خارت قواه .. ثم .. دفعاه ناحية السور .. وهما مستمران على لطمه فى قسوة ووحشية ..

ولم تلبث السماء أن أظلمت حول الشاب ومادت به الارض .. واحس بأن قواه بدأت تفارقه نهائيا ..

وخيل اليه انه يسمع صوتا عذبا يقول :

ـ ما هذا يا هيلوران .. ؟

الفصل السادس

وكانما افاق هوبى من حلم مزعج ..

فقد احس بالقبضتين الفولاذيتين تتراخيان عن عنقه فاستطاع التنفس فى شىء من الجهد ..

وفجأة .. شعر بضعف فجائى مصحوب بألم حاد فى جميع أجزاء جسمه !

ولكنه لم يعبأ بآلامه .. عندما رأى الفتاة تقف منه على كثب وهى تشهر مسدسا فى يدها ..

وأدرك هوبى أن اللحظة رهيبة فاصلة فاما أن ينقض هيلوران على الفتاة ويتخلص منها ايضا ، او يرضخ مؤقتا ريثما تحين له فرصة أخرى .

على انه صمم على أمر واحد .. ذلك الا يطلع الفتاة على السبب الحقيقى فى المعركة خشية ان يثير هيلوران ورفيقه .. فيحدث ما لا تحمد عقباه ..

وتحامل الشاب على قدميه .. واقترب من الفتاة وقال ،

ـ لا شيء .. لا شيء .. ان احد البحارة حاول ان يلقى بنفسه فى اليم لامر خفى علينا .. فلما حاولت مع هيلوران ان نحول دونه قاوم بعنف .

هذا كل ما فى الامر ..

وتقدمت الفتاة بضع خطوات .. بيد أن هيلوران وصاحبه اثرا الصمت التام ، ولم ينبسا ببنت شفة ..

وبدا هوبى يتساءل .. ترى ايسلك الرجلان السبيل الذى رسمه لهما ، فيقررا تلك الاكذوبة ، ام يؤثرا اعلان الحرب مباشرة ؟

والواقع ان هيلوران كان يفكر فيما ينبغى عليه عمله .. فالفتاة تحمل مسدسا اوتوماتيكيا سريعا وتجيد اصابة الهدف ، وهو من جانبه لم يكن قد حسب حسابها ، فهو اذن ليس على استعداد لاشهار الحرب عليها فى الوقت الحاضر خشية ان ينبه البلقين اليهم فتتعقد الموقف ..

واخيرا قال هيلوران .. تلك هى الحقيقة يا اودرى ..

فتحولت الفتاة الى البحار .. وسألت :

ـ ولماذا كنت تريد القاء نفسك فى اليم يا صاح ؟

فأجاب الرجل فى صوت بغيض :

ـ لا اعرف يا سيدتى ..

فرمقته الفتاة بنظرة فاحصة .. واستطردت :

ـ يبدو انهما كانا قاسيين معك الى ابعد حدود القسوة

فقال هوبى :

ـ يا لله ! لو انك رأيته وهو يقاومنا مقاومة المستميت الذى سئم الحياة .. حقا .. يؤسفنى اننى اضطررت لمعاملته بكل خشونة كى أعيده الى وعيه ..

ومد هوبى يده ٠٠ ورفع يد البحار الى اعلا ٠٠ ثم قال :

– انظرى ٠٠ ساعيد اصابعه الى وضعها الطبيعى ، بعد ان ارغمتنى الظروف على ثنيها بعنف ٠٠

وفى مهارة عجيبة ، اعاد هوبى أصابع البحار المسكين الى وضعها الطبيعى ٠٠ وابتسم ٠ ثم تحول الى هيلوران وقال :

– لو انى كنت فى مكانك لسجنته فى احدى الغرف ٠ حتى يعود اليه عقله فى الصباح،اكبر الظن ان الحرارة قد أثرت على اعصابه ٠٠

ومال فوق السياج ٠٠ وراح يرقب هيلوران ، وهو يشير الى الرجل أن يتبعه ٠٠ وانسحبا فى هدوء ٠

وشعر هوبى بالضعف يستولى عليه ، بعد أن مرت الازمة فى سلام ولم يعد هناك ما يدعو الى استئناف القتال ٠

وراح يبتهل الى الله ألا ترى أوبرى الجروح والكدمات العديدة التى احدثتها لكمات غريميه فى وجهه ورأسه .

بيد أنه كان فى حالة من الاعياء لا تخفى على أى انسان ٠٠ بله الفتاة ٠٠ فلم يلبث أن أحس بيدها توضع فوق كتفه ٠

وقالت فى صوت عذب ٠٠

– يخيل الى أن ذلك الرجل لم يكن الوحيد الذى تلقى أغلب الكلمات ٠ ؟ فتجهم وجه هوبى ٠٠ وقال :

– بالطبع ٠٠ فقد نالنى نصيب منها ٠٠

فسألت فى هدوء : أهو هيلوران ٠ ؟

وتقابلت نظراتهما ٠٠ فأدرك الشاب أنها فهمت كل شىء ، ولكنه راح يرسل بصره فى أرجاء اليخت قبل أن

يجيب .. وأخيرا قال :

ـ نعم .. ولقد ناله نصيبه أيضا ..

ـ اذن فقد أرادا أن يتخلصا منك .. ؟

ـ أكبر الظن أن تلك كانت فكرتهما الرئيسية .

فهزت رأسها ببطء وقد بدا عليها التفكير .

وقال هوبى فجأة :

ـ لقد كنت أحاول النوم فوق أحد المقاعد الطويلة على ظهر اليخت ، وكان هيلوران حاضرا ساعة قدومى ، ولم نلبث أن رأينا رجلا يعتلى السور ويتهيأ لان يقذف بنفسه الى اليم .

كان قد رأى هيلوران وهو يعود أدراجه اليهما .. وكان هذا قد سمع آخر كلماته فعقب عليها بقوله : لقد سجنته فى احدى القمرات ..

ويبدو أنه قد استعاد هدوءه الان ..

فقالت الفتاة فى هدوء :

ـ حسنا .. لست أشك فى أنه ناله من قبضاتكما الشيء الكثير قبل مجيئى .. على العموم . لنرجىء الحديث بشأنه حتى الصباح .. ثم تحولت الى هوبى وقالت :

ـ دعنا نتجول قليلا قبل الذهاب الى مضاجعنا ..

قالت ذلك .. حتى لقد استولى الارتباك على هيلوران .. وسكت .. وتأبطت الفتاة ذراع هوبى . وبدا يسيران حول السياج فى صمت .. ولما وصلا الى مقدم البخت ، توقفت الفتاة ، ثم مالت فوق السياج وراحت تحملق فى المياه .

وأخرج هوبى علبة لفافاته ، وقدم للفتاة لفافة منها ، وأشعل هو أخرى ..

وعلى ضوء الثقاب رأى هوبى وجه الفتاة ٠
وخيل اليه أنه ممتقع قليلا ٠
وتلفتت الفتاة حولها ، فلما وثقت أن أحدا لا يسترق السمع ٠٠ قالت : ــ اخبرنى بكل شىء ٠٠
فهز هوبى كتفيه ٠٠ وقال :
ــ لقد سمعت معظم القصة ٠٠ فعندما أفقت من نومى فجأة القيتهما يتهيأ لالقائى فى اليم ٠٠ ومن ثم اشتبكنا فى معركة حامية كادت الدائرة فيها تدور على لولا ظهورك المفاجىء ٠
ــ ولماذا كذبت اذن ٠٠
فشرح لها ما دعاه الى الاقدام على تلك الكذبة الجريئة وختم حديثه قائلا :
ــ والواقع أنى لم أجد وقتا للتفكير الهادىء ٠ فقد كان يتعين على أن أحزم أمرى على خطة للعمل السريع المنتج فلم أجد خيرا مما فعلت ٠٠
فقالت :
ــ ونعم ما فعلت ٠٠ والآن لم يعد سوى أن توثق هيلوران بالاغلال وتحتل أنت مكانه على قدر المستطاع ٠٠
فهز هوبى رأسه نفيا ٠٠ وأجاب :
ــ كلا ٠٠ فلست أشك فى أن بقية البحارة سيثورون ضدنا اذا أقدمنا على ذلك العمل ٠ فأن هيلوران ما كان ليتخذ تلك الخطوة الجريئة دون أن يكون قد آمن تألبهم ضده وضمهم الى صفه ٠٠
فحولت اليه وجهها ٠٠ وسألت :
ــ هل تعنى أن من اللائق أن أنسحب ٠٠ ؟
فهز هوبى رأسه مؤمنا ٠٠ وأجاب :

ـ يخيل الى ان ذلك هو الحل الوحيد لتلك المشكلة المعقدة ٠٠ فيكفى أن يعلن لهيلوران تنازلنا عن حصتنا ليتركنا فى أمان ٠٠

فقالت الفتاة فى حرارة ٠٠

ـ على العكس ٠٠ فهو لن يأمن جانبنا الا اذا تخلص منا أضف الى ذلك أننا لن نجد وسيلة ملأت من قبضته وحتى لو تنازلنا عن حصتنا ٠٠

ـ فى استطاعتى أن أضمن لك ذلك ٠٠

ـ كيف ؟

ـ لا تسالينى كيف يا اودرى ٠٠ ويكفى أن تعرفى أن ذلك فى مقدورى ٠٠

فراحت تنظر الى رماد سيجارتها ٠٠ وقد بدت عليها أمارات التفكير العميق ٠٠

واخيرا واجهته قائلة :

ـ كلا ٠٠ لن انسحب ٠٠

فقال هوبى فى خشونة ٠٠

ـ يبدو انك تعتقدين أن قرارا كهذا معناه الجرأة والاقدام ٠٠ اذن فاصغى الى ٠٠ لو أنك عرفت مبلغ اليأس الذى يكون فيه أمثال هيلوران عند اجترائهم على رؤسائهم لاثرت أن تنزوى من المعركة بالنجاة ، هذا ٠٠ الى انه غاب عنك أمر آخر ٠٠

ـ وما هو ذلك الامر ٠٠ ؟

ـ سيمون تمبلار ٠

فهزت الفتاة كتفيها فى استخفاف ٠٠ وقالت :

ـ انه لا يزعجنى مطلقا ٠٠ فأنا واثقة أنه غير موجود بيننا كما اننى فتشت كل ركن من اركان اليخت قبل الرحيل وفى عرض البحر ، فلم أعثر على أثر لسيمون

تمبلار أو غيره .

فماذا تراه فاعلا الان ..

ـ لا ادرى .. فلو ان ضحاياه كانوا يدركون نواياه من قبل لما اصابتهم الهزيمة .. ونحن لسنا اول من اعتقدوا انهم بمأمن من سيمون تمبلار ، كما أننا لسنا من المهارة والذكاء حتى نهزأ منه .. فقالت :

ـ مهما يكن من امر .. فقد قلت اننى لن أنسحب . وهأنذا اقرر مرة اخرى أننى مصممة على ذلك .. ـ حسنا ..

واستطردت فى حماسة يخالطها شىء من الوحشية ..

ـ ان هذه أكبر مغامرة أخوض غمارها، بل أنها أكثر من ذلك ، وأنا لا أستطيع أن انسحب من الميدان صفر اليدين بعد أن قضيت الليالى الطوال ، أدبر الخطط ، واهيىء السبل حتى اعددت كل شىء، ولم يبق الا التنفيذ. وغدا اقطف ثمار ما غرست .. ثم أسير الى شاطىء الامان ..

ومع ذلك .. فأنت تطالبنى بالانسحاب .. !؟ كلا .. والف مرة كلا .

وأحس هوبى بنوع من الجنون يستولى عليه ، فتحول اليها .. ووضع يديه فوق كتفيها ثم جذبها نحوه فى رفق .

وهتف : ـ اصغ الى يا أودرى . أنك حمقاء شرهة :

فصاحت : ارفع يديك عن كتفى .. !

ـ كلا . .بل سأستبقيهما ريثما انتهى من حديثى . . انك حمقاء شرهة .. حتى ليخيل الى ان ألطمك فوق وجهك كما يفعل الانسان عند تأديب صبى أحمق جاهل .!

ورأى الشاب يدها تسبح الى جيبها .. ثم تخـرج وفيها شيء لامع وصاحت أودرى فى صوت داو :

ـ ألا تدعنى أذهب .. ؟

ـ كلا .. فى استطاعتك أن تطلقى النار على ، ولكنى لن أتركك دون أن أتم حديثى .. كنت اقول أن الواجب يقضى بتأديبك كالاطفال ولكن يا لله يا أودرى .. لماذا تبكين ..

فهتفت : ـ لعنة الله عليك .. اننى لا أبكى ..

ـ ولكننى أرى عينيك مبللتين بالدموع ..

ـ انه دخان السيجارة ..

ـ كلا يا عزيزتى .. فقد قذفت بسيجارتك منذ بضع دقائق .

فتحركت الفتاة فى عنف .. وأبعدت يديه عن كتفيها .. ثم قالت :

ـ دعك من بكائى ، فلا شأن لك به ..

ـ وكأنما أدركت ما فى قول الشاب من حقيقة .. فهزت رأسها .. واستطردت :

ـ أنك على حق .. فأنا شرهة حمقاء .. اننى أسعى وراء الحصول على ربع مليون دولار .. وسأحصل عليها رغم أنف هيلوران .. ورغم أنفك أيضا اذا شئت أن تنضم اليه وتشد أزره ..

ـ ومن قال اننى أعضد هيلوران فى مشاريعه .. ؟

ـ اذن فمع من أنت .. ؟ فليس هناك غير جانبين فى المعـركة ..

وادرك هوبى أن الازمة الثانية قد مرت أيضا .. فهو قد حاول أن يظهر بمظهر القوى ، ولكنه فشل فيما أراد .

قال : ـ اننى الى جانبك يا أودرى .

فقالت : اذن ما معنى حديثك الملتوى هذا ٠٠ ؟
فأجاب هوبى ٠٠
ــ انى اقف الى جانبك بطريقة لا تدركينها ٠٠ على العموم ، دعنا نرجىء الحديث فى هذا الموضوع ولو مؤقتا ٠
فسكتت الفتاة .. واردف الشاب :
ــ وما دام الامر كذلك ٠٠ فهلا أخبرتنى كيف ستتصرفين فى هذا الموقف ٠٠ ؟
ــ اعطنى لفافة تبغ اخرى .
ولما أشعلت لفافة التبغ ٠٠ راحت تحملق فى المياه فى سكون ٠٠ كانت تدرك أن الموقف حرج دقيق ٠٠
وحذا هوبى حذوها ٠٠ ولكنه قال لنفسه فى مرارة :
ــ كم أعجب ما الذى يدفع الانسان الى التشبث بكلمة الشرف هكذا ، حقا ٠٠ لقد ارتبطت مع تمبلاربكلمة شرف ليس من سبيل الى الحنث بها حتى مساء أمس على الاقل ٠
واخيرا رفعت أودرى راسها ٠٠ وسألت :
ــ ماذا تعتقد سيفسل هيلوران الآن .. ؟ اتظنه سيحاول الكرة مرة أخرى أم ينتظر الى غد ٠٠ ؟
فاطرق هوبى راسه الى الارض ٠٠ وراح يفكر ٠٠
ولم يلبث أن رفع راسه ٠٠ وقال :
ــ لا أدرى ٠٠ فلو انى كنت مكانه لاعدت الكرة فى هذه الليلة بالذات ٠٠ ولكنى لا أظنه ممن يتمتعون بشىء من البصيرة ٠٠
ــ لقد عنت له الفرصة الليلة لاعلان العصيان ٠٠ ولكنه نبذها ٠٠ ولما كنت أعرف عنه انه لا يقدم على أمر الا بعد أعمال الفكر والرؤية فلا اخاله سيقدم على شىء

بعد ما حدث وانما سينصرف الى التفكير حتى غد ..
وابتسمت .. ثم أردفت :
ـ طاب مساؤك يا هوبى .. اننى متعبة وأريد النوم .
فأسرع الشاب يقف فى وجهها .. وقال :
ـ كلا .. لن تذهبى قبل أن تعدينى بشىء واحد على الاقل .
ـ وما هو ذلك الشىء ؟
ـ أن تغلقى بابك بالمزلاج .. والا تفتحيه لاحد مهما كانت الظروف فقالت :
ـ نعم . . سأفعل ذلك . ويستحسن ان تحذو حذوى .
وسارا معا الى قمرتها .. فلما وصلا الى الباب .. قالت مرة أخرى : ـ طاب مساؤك ..
فأجاب على تحيتها ثم انثنى يقول فى صوت متهدج :
ـ كم أحبك يا أودرى .. طاب مساؤك يا عزيزتى ..
ثم انطلق لا يلوى شىء قبل أن تتحول اليه .

الفصل السابع

... ورأى هوبى نفسه فى الحلم ، جاثما فوق صدر هيلوران ، وقد قبض على عنقه بيدين من حديد ، وهو يرفع رأس غريمه .. ويضرب به سطح اليخت فتحدث ضوضاء مزعجة ..
وافاق هوبى من نومه .. وفرك عينيه فى تراخ .. وتثاءب .. ثم مد يده فأخذ مسدسه من تحت الوسادة .
ثم سمع طرقا على الباب .. فنهض اليه وفتحه فى حذر .
ومد يده فأخذ قدح الشاى من الخادم .. ثم عاد فأغلق

الباب بالمزلاج .. وتهالك فوق مقعد وثير ..

وراح ينظر الى الشاى فى امعان .. ورفع القدح الى انفه .. وشمه ..

عند ذلك نهض واقفا .. وسار صوب طاقة القمرة .. وقذف بمحتوياته الى البحر ..

وعاد الى مكانه فى هدوء .. وأشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر ..

وسرعان ما عاد الى الوقوف مرة أخـرى ، وغادر القمرة الى الحمام ، وهو يضع يده فوق مسدسه فى جيب معطفه المنزلى .

واغتسل .. ثم آب الى قمرته ثانية .. وأغلق بابها .. وبدأ يرتدى ملابسه .. وهو يشعر بنشاط تام ..

كان هوبى قد استغرق فى سبات عميق عقب حوادث الليلة الماضية .. نام اذن ملء جفنيه .. وألقى بهمومه من طاقة القمرة .. فاذا ما أفاق فى صباح اليوم التالى بدأ يستعرض الموقف ويدبر له الخطط الملائمة ..

كان أول ما خطر ببذله ان أعداءه لم يعيدوا الكرة ليقضوا عليه .. ولعلهم آثروا الاعتماد على قدح الشاى المسموم كى يتخلصوا منه فى هدوء .. دون جلبة أو مقاومة .



وصعد هوبى الى سطح اليخت ، وشارك الجميع طعام الافطار ، ثم اصطحب السير ازدراس ليفى ومسيو ماثيو سانكين .. وبدأوا يروحون ويغدون .. وقد اشتبكوا فى حديث طويل ..

وتجنب هوبى مقابلة أودرى قدر طاقته .. فلم يتعد الادر بينهما التحية عندما تلاقيا على المائدة .

والواقع انه كان يشعر بشىء من القلق .. وبدأ يلوم نفسه على الحماقة التى ارتكبها بالتصريح للفتاة بحبه .

وكانت أودرى منفردة ببعض الضيوف فى ناحيـة منعزلة .: فلبث هوبى يلقى عليها نظرة جانبية كلما مر بها فى صمت وسكون .

وعجب الشاب لسيطرة الفتاة العجيبة على أعصابها فهاهى ذى تتحدث الى ضيوفها فى فرح وغبطة ، وهى تدرك انه لن تمضى ساعات حتى يصبحوا ضحاياها تتحكم فيهم كيفماشاءت ..



وحان وقت الغداء .

وبعدئذ ..

كان اليوم حارا ، وقد توسطت الشمس كبد السماء ككرة من نار ترسل لهيبها القوى على العالم فتصليه ..

ولما فرغ الجميع من تناول طعام الغداء .. هرعوا الى ظهر اليخت ، وتمدد كل منهم فوق مقعد طويل التماسا للراحة .. وطمعا فى استنشاق النسيم العليل ..



ودقت ساعة الصالون ثلاث دقات .. فقصد هوبى الى الموعد المضروب وقد تجهم وجهه وبدت عليه دلائـل الكآبة .

ودلف الى غرفة اودرى بخطى بطيئة ٠٠ وقلب مهموم ٠ وسره الا يجد الفتاة بمفردها ٠٠ اذ كان هيلوران مجتمعا بها وقتئذ ٠



وبداوا اجتماعهم فجلسوا حول مائدة مستديرة ٠٠ وانتظروا ريثما تبدا اودرى الحديث ٠٠

وأشعل هيلوران سيجارا ٠٠ وراح يدخن فى هدوء ٠٠

سألت الفتاة ٠٠

ـ ماذا فعلت بالبحار ياهيلوران ٠٠

فأجاب هيلوران

ـ لقد اطلقت سراحه ٠٠ وهو الان على ما يرام ٠٠

فاستطردت اذن فلنبدأ عملنا ٠٠ فقد اعددت كل شىء ولم يبق الا التنفيذ ٠

بالطبع ٠٠ اننا لا نريد ضوضاء ولا جلبة ٠٠ فليكن رائدنا الهدوء والسرعة ٠٠

ولتحذرا الالتجاء الى العنف أو اطلاق النار ٠٠

فهز هيلوران رأسه مؤمنا ٠٠ واستطردت الفتاة :

ـ فبينما نجلس لتناول طعام العشاء ٠٠ تذهب أنت ياهيلوران الى قمرات النساء وتستولى على جميع ما فيها من جواهر ، ولتكن دقيقا فى عملك فان احدا لن يضايقك أن يحول بينك وبين ما ينبغى ، وبعدئذ عد الى الصالون ، واستعمل هذه ٠٠

ومدت يدها اليه بقنينه صغيرة تحو سائلا اصفر ٠٠ واستطردت

ــ انه كلوروفورم مركز ٠٠ فحذار من استعماله بكثرة بل تضع ثلاث نقط فى كل قدح من اقداح القهوة .. عدا القدحين الاخيرين بالطبع ، فهما قدحى وقدح هوبى ٠٠

هذه هى تعليماتى ٠٠ واظنكما تدركان الا سبيل الى استعمال العنف باتباعها ٠٠

وللمرة الثانية هز هيلوران رأسه مؤمنا ٠٠ وسأل :

ــ وماذا بعدئذ ٠٠ ؟

ــ لاشىء..بالطبع سنوثقهم وهم مخدرون ،حتى اذا استعادوا رشدهم ، القينا مرسانا بعيدا عن شاطىء كورسيكا بالقرب من كلفى فى الساعة الحادية عشرة ، ثم قذفنا بهم الى الشاطىء ٠٠ تلك هى خطتى ٠

فنهض هوبى واقفا ٠٠ وقال :

ــ الواقع انها خطة محكمة ٠٠

واستطردت أودرى ٠

ــ اما نحن فلن نفعل شيئا بعد ان عهدنا لهيلوران بالقيام بالدور الرئيسى ، وهو دور سهل كما ترى ٠

ــ واخذ هيلوران قنينة المخدر من فوق المنضدة ووضعها فى جيبه ٠٠ وقال :

ــ اتركا لى كل شىء ..

وقال هوبى ٠٠

اذا لم يعد لديكما ما تريدان قوله ٠٠ فارى الانصراف خشية ان يلحظ احدهم غيابنا جميعا ٠

وتهيأ لمغادرة الغرفة .. فلم يحاول احد من رفيقيه ايقافه ٠٠ وظل هيلوران يرقب هوبى ، حتى اختفى عن عينيه ثم نهض الى الباب فاغلقه وعاد الى مجلسه ثانية ٠

وفجأة ٠٠ سألت أودرى :

ـ اتثق بهوبى ياهيلوران ٠٠ ؟

ـ ومن عجب حقا ان تنطق الفتاة بهذا السؤال فى الوقت الذى كان هيلوران يقدح زناد فكره ، لعله يصل الى استنباط يمكنه من الكلام فى هذا الموضوع ٠

ومرت لحظات ٠٠ قبل أن يرفع هيلوران عينيه الى الفتاة ٠٠ ويقول ،

ـ عجيب منك ان تسألينى هذا السؤال الان ٠٠ بعد ان هزات منى يوم ان أعربت لك عن ريبتى فى نواياه ٠

ـ لقد غيرت رأيى فى الموضوع بعد ما حدث ليلة أمس فبالرغم من تلك القصة الطويلة الملفقه التى ذكرها هوبى للتمويه على ٠٠ فاننى لم أشك لحظة واحدة فى انه هو الذى كان يحاول القضاء عليك وليس على البحار الذى كان يحاول دفع الاذى عنك ٠٠ فقال هيلوران فى غباوة :

ــ تلك هى الحقيقة ٠٠

ـ اذن لماذا كذبت لتنقذه ٠٠؟

ـ ذلك ، لاننى كنت واثقا من انك لن تصدقينى لو أنى ذكرت الحقيقة ٠٠

ـ ولماذا كذب البحار ٠٠ ؟

ـ لانه كان يتوقع الحصول على بعض المال منى بعد ان انقذ حياتى ٠٠ فهو لذلك لم يحاول الاعتراض ٠

فراحت الفتاة تنقر على المنضدة باصابعها الرقيقة ٠٠ وقد بدت على وجهها دلائل التفكير ٠

ثم سألت ولماذا حاول هوبى قتلك ٠٠

فمد هيلوران يده الى جيبه ٠٠ واخرج ورقة مطوية بعناية وقال ـ اظنك تذكرين اننى اعطيت هوبى أمس رسالة معنونا باسمه لقد فضضت الغلاف ، وقرأت الرسالة ثم نقلتها على هذه الورقة ٠

ومد يده الى الفتاة بالرسالة ٠٠ واستطرد :
ـ لقد تبدو بريئة لاول وهلة ٠٠ ولكن ٠٠
ـ هل تأكدت الا هناك كتابة غير ظاهرة ٠

ـ لقد اجريت عليها كل التجارب التى اعرفها ٠٠ فلم يبد منها غير ظاهرها .. على العموم اقرئى الرسالة اذ يخيل الى ان كل جملة من جملها تؤدى معنى آخر غير المعنى الذى توحى به للقارىء العادى ٠

وبدأت اودرى تطالع الرسالة ٠٠ حتى اذا اتمتها ٠٠ قطبت حاجبيها وبدأت أمارات التفكير واضحة على وجهها ٠

ـ سألت وماراك ٠٠ ؟

ـ رايى هو ٠ ما سبق ان ذكرته لك وهو ان هوبى من اعوان القديس ٠

ـ وهل تعتقد ان هذه الرسالة تحوى تعليمات تمبلار لمساعده ٠ ؟

ـ من الصعب الجزم بشىء من هذا القبيل ٠٠ فانا لا أعرف الكثير عن تمبلار وطرقه ، ولكنى لا اعتقد انه الرجل الذى يرسل احد اعوانه فى مهمة ما ، دون ان يزوده بالتعليمات والارشادات اللازمة ٠٠ اعتمادا على ارسالها اليه فى رسالة خاصة .. لأن ذلك من اخطـــر الامور ٠٠ وبخاصة لان هذا المساعد لا يقيم فى جهة معينة ، وانما هو فوق ظهر يخت معروف انه سيقوم برحلة مجهولة للرياضة ٠٠

ـ عظيم ٠٠ ولكن ٠

ـ اكبر الظن ان مرسل الخطاب كان يعتقد بانه لابد من وقوعه فى أيدى آخرين قبل وصوله الى المرسل اليه ،

ولثقته من فتح الخطاب وقراءته ، عمد الى التضليل فى كتابته ، ولم يشأ أن يذكر تعليماته بوضوح ، فاستعان فى كتابته باسلوب وطريقة متفق عليهما من قبل ..

ـ وهل أمكنك ان تصل الى الحقيقة من بين ثناياه ، وما اراد الكاتب ذكره ٠٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ فانا لست اخصائيا فى هذا الفن ، ولكنى واثق من ان للرسالة معنى آخر غير ما توحى به ٠

وسعل ٠٠ ثم استطرد ،

ـ ومهما يكن من أمر . فعلينا ان نلزم جانب الحرص والحذر خشية ان نقع فى شرك منصوب ٠

ولو أنك وافقتنى لاستطعنا ان نضع حدا لهذه المهزلة ٠٠

ـ حقا ٠٠ ؟!

واسترسل هيلوران :

ـ وهذا الحل هو الوحيد الذى يكفينا مؤونة متاعب نحن فى غنى عنها ٠٠

ـ وماهو ذلك الحل ٠ ؟

ـ ان نقذف به الى اليم ٠٠ كما حاول ان يقذف بى ليلة الامس ٠٠ فهزت اودرى راسها نفيا ٠٠ وقالت

ـ كلا ٠٠ فانا لا احب اراقة الدماء ياهيلوران ٠٠

ثم اشارت الى جيب معطف رفيقها .. واردفت .

ـ ولم لا نعامله كما نعامل الاخرين ٠٠ ان نقطتين او ثلاث كافية لان تخلصنا منه ولو الى حين ٠

ـ فشاع البشر فى وجه هيلوران ٠٠ ولكنه حاول اخفاء سروره ٠٠ وقال :

ـ هذه فكرة صائبة ٠٠ ويسرنى انك بدأت تشاطرينى يااودرى ٠

فهزت الفتاة كتفيها وتلاعبت على شفتيها ابتسامة ماكرة ·· ثم قالت :

ــ كلما سنحت لى الفرصة لسبر غورك .. كلما أدركت انك واسع الحيلة جم الذكاء ··

فنهض هيلوران واقفا ·· وكان قلبه مسرحا لصراع عنيف لانفعالات شتى ظهر اثرها على وجهه الكالح البغيض :

ــ وهتفت كلا كلا ·· ليس الان يا هيلوران ··

فقال فى بطء ··

ــ ان لى اسما خاصا ·· وهو جون ·· فلم لا تنادينى به ·

ــ حسنا يا جون .. ولكن ارجوك .. اننى اريد الان ان اخلد الى السكينة فاذا ما فرغنا من كل شيء ·· امكننا ان نتحدث ·

فاقترب منها ·· وقال :

ــ حذار ان تهزئى لن افعل شيئا من ذلك ..

فصاح فى صوت متهدج

ــ انك تعلمين اننى احبك ·· بل احببتك السنوات الطوال · ولكنك كنت دائما تقصينى عنك ·· فلما رأيتك تقربين ذلك الاحمق منك ·· استولى على الجنون ·· ولكنه لم يقترب منك مرة اخرى .. اليس كذلك ..؟

ــ كلا ·· لن يقترب ··

ــ ياللشيطان ·· انك فاتنة مغرية ··

ــ دعنا من ذلك الان ولنرجىء الحديث فيه ياهيلوران فاننى متعبة واريد الراحة ·· اليك عنى ··

فقفز هيلوران بجانبها ثم احتواها بين ذراعيه فى حركة سريعة ·· ولم تقاوم ·· وعندئذ مال بفمه فوق شفتيها فقبلها قبلة طويلة ·· وظلا على هذا الحال بضع

ثوان ... عندما دفعته اودرى عنها .. وتراجعت الى الوراء ..

فهتف الان .. سأرحل .

واما هى فقد ظلت جامدة فى مكانها كالتمثال ..

ثم تهالكت فوق مقعد وثير .. ودفنت وجهها بين راحتيها

الفصل الثامن

قالت الكونتس انسيا ماروفا :

ـ لقد كنا نتوقع الوصول الى موناكو فى الساعة التاسعة .. بيد أننا تأخرنا قليلا .. ويقول الربان أننا لن نصل الى الشاطىء قبل الساعة العاشرة .. وعلى ذلك ففى استطاعتنا ان نتناول طعام العشاء أولا ..

أصغى هوبى الى حديث أودرى فى انتبـــاه .. غير عابىء بالحديث الطويل الذى كان مستر جورج ى . الريج يلقيه على مسامعه ، بذلك الصوت الخشن المزعج عن مستقبل المستعمرة اليابانية فى كاليفورنيا .

والواقع أن هوبى .. كان منصرفا فى تلك اللحظة الى التفكير فى تلك الورقة الصغيرة الموضوعة فى جيبه .

فعندما كان هوبى يرتدى ملابسه استعدادا للذهاب لتناول الطعام وقع بصره على ورقة صغيرة يدفعها احدهم من تحت عقب الباب .

وتملكته الدهشة .. وراح ينظر الى الورقة نظرة ذاهلة وهو جامد فى مكانه .

ومضت بضع لحظات قبل ان يستعيد هدوءه .. ثم تحرك نحو الباب والتقط الورقة ونشرها وقرأ ما يأتى :

« لا تحتس قدح القهوة » ..

كانت الورقة مكتوبة بحروف كبيرة .. ولم يكن هناك غير تلك العبارة .. فلا توقيع . ولا ايضاح ..

وادرك هوبى ان شخصا واحدا فى اليخت هو الذى يهتم بأمره ويسعى لدفع الاذى عنه .

فأسرع بمغادرة القمرة .. وهو يأمل أن يعثر على اودرى فى الصالون قبل وصول بقية الضيوف .

وكم كان ألمه شديدا عندما رأى الفتاة وهى تدخل الصالون مع آخر الداخلين ..

واستمر المليونير الامريكى يتحدث عن اليابانيين .. وفجأة نظر الى الشاب وقال :

ـ ولكن يالله .. انك لا تصغى الى يا مستر هوبى .. فماذا دهاك .. ؟ فأسرع هوبى يقول :

ـ لا شىء .. لا شىء اننى مصغ اليك .

فعاد المليونير الى حديثه وبدا يقص على مسامع الشاب قصة طويلة مملة ..

ولم يجد هذا مفرا من التظاهر بالاصغاء اليه .. فلما اعلن هيلوران أن المائدة قد اعدت .. كان هوبى أول من قابل هذا النبأ بالارتياح التام ..

وشاء حظ هوبى أن يجلس بجوار مسز الريج وهى امرأة ثرثارة لا تكف عن الحديث لحظة واحدة .

وراحت المرأة تقص عليه ما عانته من آلام مبرحة ابان عرضها اخيرا .. والفى الشاب نفسه مضطرا الى الاصغاء اليها .. أو على الاقل التظاهر بذلك .

ولاحظت أودرى أن هوبى غارق فى بحر من التفكير

٠٠ فنابته من مكانها : ــ هوبى ٠٠

فرفع الشاب رأسه ٠٠ ونظر اليها ٠٠

قالت : ــ اعرنا التفاتك واحكم بالعدل فيما ستسمع ٠

قال السير ازدراس :

ــ ان الكونتس تريد أن تعرف رأيك فى المسألة المالية ٠ لنفرض أنك صديقى ٠٠ واننى تحدثت مع أصدقاء لى آخرين فى مسألة يؤدى كتمانها عنك الى خرابك ولكننى مرغم على الكتمان بوعد شرف قطعته على نفسى ، كما اننى أدرك ان اطلاعك على هذه المسألة يؤدى حتما الى افسادها ٠٠ فماذا تشير على أن افعل ٠٠ ؟ !

وقابل الجميع هذا الاستفتاء بشىء من اللهفة والفضول ٠

وأخيرا هز السير ازدراس يديه فى الهواء ٠٠ واردف فى كبرياء :

ــ أما أنا فأعتقد ان على مثل هذا الشخص أن يضرب بالصداقة عرض الحائط فى سبيل المحافظة على كلمته ٠٠

واشرأبت اعناق الجميع نحو هوبى فى انتظار جوابه ٠٠

قال هوبى :

ــ ولم لا يدلى كل منا برأيه فى الموضوع ٠٠ فمن منكم يوافق على أن يحافظ هذا الشخص على كلمته ويطأ الصداقة بقدميه ، بل ومهما كانت النتائج ٠٠ ؟

فرفع ستة من الحاضرين ايديهم الى أعلا ، ولم يخالف ذلك الرأى من الرجال سوى سانكن والريج ٠٠

فقال هوبى : لقد خسرتكما بصوت واحد ٠٠

فقالت الكونتس « أودرى » :

ـ كلا .. فأنا لا أصوت .. وأنت الرئيس .. ولك الكلمة الاخيرة ، فما رأيك .. ؟

فقال هوبى :

ـ رايى أن يضحى الانسان بمنفعته الشخصية فى مثل هذه الاحوال فان مثل هذا الشخص لن يجد الوسيلة التى تمكنه من اطلاع صديقه على المسألة دون أن يفسد اتفاقه مع أصدقائه الاخرين ..

فصاح السير ازدراس فى حدة ،

ـ اننا لا نعرف معنى للتضحية ..

فارخى هوبى بصره الى الارض ، ثم عاد فرفعه الى وجه أودرى .. وتقابلت أعينهما فى نظرة طويلة صامتة .

واستطرد ازدراس ..

ـ تضحية .. ! ولنفرض الا وقت هناك ولا فرصة تمكنه من ذلك فماذا يكون الحل .. ؟

فسأل هوبى : وما مدى الصداقة بين الرجلين .. ؟

فقال المليونير فى حماس :

ـ لنفرض أن الصداقة بينهما موطدة الى أبعد حدودها . فان ذلك لا يغير من جوهر الموضوع .

وقال مستر ساكن ..

ـ صه .. فان الانجليزى لا يتخلى عن أصدقائه وقت الشدة ..

فتململ مستر الزيج فى مقعده .. وسأل :

ـ وهل تعنى أن الامريكى يفعل ذلك .. ؟

وخشيت أودرى أن يتطور الموقف بين أصحاب الملايين الى ما لا تحمد عقباه ٠٠ فاسرعت تقول :

ــ هوبى ٠٠ لماذا لا تصدر حكمك سريعا ٠٠ الا ترى انك بصمتك ستتسبب فى خلق مشكلة قد تؤدى الى معركة ٠٠ والان ما رايك ٠٠ ؟

فادار هوبى عينيه القلقتين فى وجوه الجميع ٠٠ وهو يعجب فى نفسه عمن يكون صاحب هذه المناقشة العجيبة ٠

وكان أول ما خطر بباله أن أودرى هى صاحبة هذا الاستفتاء العجيب وراح يتساءل : ترى ما غرضها من ذلك ؟

ولكنه لم يجد وقتا للامعان فى التفكير قبل اصدار الحكم ٠٠ اذ كان يعلم انه لم يبق على الموعد المضروب غير دقائق قلائل ٠

واطرق براسه عدة لحظات . ثم عاد فرفعها وانثنى يقول ،

ــ كلا ٠٠ اننى أعارض ذلك الرأى ٠ فانا أقبل تضحية بقية الرفاق عن طيب خاطر على أن أفرط فى صديقى ٠

والان ٠٠ وقد عرفتهم رأيى ٠٠ فآمل أن تقتنعوا ٠

وبدأ الجميع ينهضون الى الصالون لتناول القهوة ٠

وتحول شك هوبى الى يقين فى أن أودرى هى التى تعمدت اثارة هذه المشكلة ٠٠ سعيا وراء اسقاطه فى فخ نصبته له ٠

وها هى قد ظفرت بما سعت اليه ٠٠

وتراءى للشاب انها لابد قد ارتابت فى أمره ٠٠ اذ

لاحظ بالامس أن هيلوران قضى فترة طويلة مختليا بالفتاة ·· عقب انفضاض اجتماعهم ·· ولا شك أنه سكب فى اذنيها خلال خلوتهما ما حماها على اختباره وجس نبضه بمناقشة المائدة ··

ولم يتطرق اليه الشك كذلك فى أنهما اتفقا على تخديره كالباقين ·· ولكن الشيء الوحيد الذى لم يستطع تفسيره أى تعليله تعليلا منطقيا هو الدافع الذى حدا بالفتاة الى تحذيره من احتساء القهوة ··

وأخيرا ·· وبعد امعان الفكر والروية المأثورين عن هوبى لم يجد غير تعليل واحد معقول · وهو أن الفتاة لجأت الى تحذيره بدافع من الانسانية والشفقة لا غير ·

وكأنما آلمه هذا الخاطر ، فبدا الحقد على الفتاة يأكل كل عاطفة طيبة فى قلبه من نحوها ··

وتبلجت له الحقيقة بحذافيرها ·

لقد أرادت أودرى أن ترغمه على تضحية أصدقائه فى سبيل انقاذها ·· ارادته على الحنث بعهده وكلمة الشرف التى ارتبط بها مع تمبلار كى يقف الى جانبها ويفسد على غرمائها خططهم ومكرهم ··

يا للشيطان · ! لقد بدأت كراهيتها تنهش قلبه ·· نعم ·· لقد انتهى الصراع بينهما بالتفرقة الابدية ··

وحسبه دليلا على مكرها وختلها أنه رآها تبتسم اليه من ساعة أن نطق بحكمه ·

وأدرك الحقيقة ·· ولكن بعد فوات الوقت ·

ولعن نفسه فى سره ·· وأحس بدمائه تغلى فى عروقه من الغيظ ·· وقال لنفسه ··

ــ ولكنى سأفسد عليها تدبيرها .. كلا .. لن أدع لها غير الغرم .. ولتهنأ بالاعيبها وحبائلها .



ولم يلبث هوبى أن استعاد هدوءه وبروده .. عندما دلف الخادم الى الصالون وهو يحمل صينية فوقها اقداح القهوة .

ولبث هوبى يتتبع الضيوف وهم يتناولون آقداحهم الواحد تلو الاخر ببصره ..

وخفق قلبه شدة .. مساكين هؤلاء التعساء لانهم لا يدرون ما تخبئه لهم تلك المرأة الداهية خلف تلك الاقداح .

ومد يده بدوره ، وتناول قدحه فى غير اكتراث ، ووضعه فوق المنضدة أمامه .. ثم عاد فدس يده فى جيبه ، وأخرج منه شيئين ، اخفى أحدهما تحت المنشفة . أما لفائفه فقد فتحها وقدمها لمن حوله .

وتقابلت عيناه مع عينى أودرى .. ولكنه كان جامد الوجه صارم النظرات .

وخيل اليه أن دهرا طويلا قد مر قبل أن يرفع أحد الضيوف قدحه الى شفتيه .

ولم يبق غير ثلاثة .. ثم اثنين ..

وهو يقلب القهوة فى قدحه فى حركات آلية .

فقال يقطع حبل الصمت .. يا لها من قهوة عجيبة المذاق .

فقالت اودرى فى هدوء :

ــ الواقع ان « بنها » حلو مذاقه ..

فألقى هوبى عليها نظرة طويلة فاحصة ، فرأى فى عينيها شعاعا غريبا لم يخطىء مغزاه ، كان مزيجا من السخرية المقنعة والتهديد والانتصار .



وفجاة .. نهضت الليدى ليفى واقفة على قدميها . ثم امسكت راسها بيديها .. وما لبثت ان هوت الى الارض فاقدة الرشد ..

فقفز (ماثيو سالكن) من مقعده .. وصاح ،

ــ لقد اغمى عليها .. يا لله .. ان الطقس هنا لا يطاق

وجلس هوبى فى مكانه كالتمثال . وراح يرقب المتكلم وقد اوشكت عيناه ان تبرزا من محجريهما ..

وفتح « ماثيو » فمه ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لحق بالليدى ليفى وسقط على الارض قبل ان ينطق بحرف واحد .

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الاخر .. بينما جلس هوبى يرقبهم فى صمت وهدوء عجيبين .. شأن المتفرج وهو يشاهد قصة تمثيلية طريفة .



واخيرا .. لم يبق الا اودرى وهوبى اللذان يتمتعان بشعورهما الكامل ..

أما هى فوقفت على قدميها وتلك النظرة العجيبة لا تزال ماثلة فى عينيها .. وأما هو فظل جالسا فى مكانه ويده اليمنى فوق مسدسه ..

فقالت فى صوت أجش :

ـ هوبى ..

فأجاب هوبى :

ـ اننى لا استطيع أن أمنع نفسى الان من الضحك ، فقد انتصرت على طول الخط ، ولكنك لن تلبثى أن تجدى نفسك فى مثل الموقف الذى دفعت بهؤلاء اليه .

فقالت بسخرية :

ـ اتظنني حمقاء .. لقد كنت أدرك اننى لن أنجو من قبضة هيلوران .. ولذا فاننى لم ارتشف من قدحى غير رشفتين .

فهز هوبى كتفيه استخفافا .. وقال ،

ـ انذى اشعر باننى لن اجد فرصة لتصفية الموقف اسنح من هذه الفرصة . فأمس قلت لك اننى احبك واليوم لا ارى بدا من الاعتذار اليك عن هذه الاكذوبة المتعمدة فانا لا احبك .

وأمسك وهو يحدجها بنظرة صارمة .

ثم عاد فاردف فى حدة :

ـ لقد خيل الى ان احاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق رأسها . فارتدت الى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبأ بها . وظل جالسا فى مكانه كتمثال صخرى لا يحس ولا يدرك ..

واخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :
ـ لقد كنت انا التى ارسلت اليك تلك الرسالة .

ـ ذلك لانك كنت تعتقدين من حبى لك ، انك تمتلكين سلاحا ماضيا ، وغاب عنك اننى ادركت تلك الحقيقة فى حينها ..

وبمجهود جبار استطاعت اودرى ان تحتفظ بجأشها .
ورأى هوبى دمعتين تنحدران من عينيها ..
سألت : من انت .. ؟
فقال : ان اسمى هوبى يونياتز .. وانا أحد أصدقاء القديس .

فهزت راسها عدة مرات . وقالت فى صوت اجش متقطع .
ـ اغلب الظن انك .. وضعت .. بعض .. المخدر . فى قدحى .. وهوت عند قدميه ، دون ان تزيد حرفا واحدا .

ونظر اليها هوبى فى حيرة وتردد ، وقلبه يركض بين ضلوعه .. وعاودته انسانيته ورجولته .. لا . بل تلك العاطفة المتاججة التى حاول ان يكبتها ولم يفلح ..

ونهض عن مقعده .. وتقدم من الفتاة .. وهتف :
ـ اودرى .. !
كان ظهره وقتئذ الى الباب ..

وفجاة سمع وقع اقدام فى الممر الخارجى .. فدار على عقبيه بسرعة .. والفى نفسه وجها لوجه امام هيلوران .

وزجر القادم وهو يلوح بمسدسه وصاح فى وجه هوبى :

ـ قف مكانك ٠٠ !

فلم يتحرك عضو من جسم هوبى الا عينيه اللتين ارسلهما الى الساعة المعلقة فوق الجدار ٠٠

كانت الساعة التاسعة والدقيقة العشرين ٠



الفصل التاسع

قال هيلوران : الق بمسدسك فوق الارض ٠٠

فاطاع هوبى ٠٠ واستطرد الاول :

ـ اركله بقدمك ٠٠

فركله بقدميه ٠٠

ـ والان ادر ظهرك ٠٠

فادار هوبى ظهره فى بطء ٠

وتقدم هيلوران منه وفى يمناه مسدسه ، وفى الاخرى مسدس هوبى ٠٠

وفى الخارج وقف بعض البحارة ٠٠ يرقبون ما يدور داخل الغرفة فى لهفة ٠

واشار هيلوران الى اتباعه بالدخول ٠٠

فقال هوبى ، هذا ما كنت اتوقعه ٠٠

فاجاب هيلوران : حقا ٠٠ ! ما اذكاك يا عزيزى هوبى ٠

ثم تحول الى رجاله ٠٠ وقال :

ــ فتشوه ٠٠

فقال هوبى : لا تخف ٠٠ فلن اقاوم ٠٠

وترك للرجال ان يفتشوه دون ان يبدو عليه الغضب او الامتعاض ٠٠

واسفر التفتيش عن العثور بالورقة التى كتبتها اودرى لتحذيره ٠٠ والقى هيلوران نظرة خاطفة عليها ٠ ثم هز راسه ببطء وقال :

ــ وانا ايضا فهمت بأن فى الامر شيئا من هــذا القبيل ٠

وتحول الى هوبى وقال :

ــ هوبى ٠٠ هل تعلم اننى مجدود الحظ ، لانه اتيح لى ان ارى اودرى وهى تدفع بهذه الورقة من اسفل باب قمرتك ٠

فأجاب هوبى فى برود ،

ــ وهل تعلم انت ايضا انها ارادت ان تهزا بك كما هزات بى ٠٠ ولكن قد يكون وفاقنا الان ــ انا وانت ــ من الامور الميسورة ؟

ــ فصاح هيلوران : هزات بك ٠٠ !!

فرفع هوبى حاجبيه واردف :

ــ اى جزء من محادثتنا ســمعته وانت خارج الباب ٠٠ »

ــ لقد سمعت كل ما دار بينكما من حديث ٠٠

ــ اذن فلابد انك فهمت كل شىء ٠٠ اللهم الا اذا كنت غبيا لا تفقه شيئا ٠

فقال هيلوران :

ـ كل ما ادركته انها محلت بى ، وحزرتك من احتساء القهوة ..

ـ وهل تدرى لماذا فعلت ذلك ..

ـ ذلك لانها كانت تعتقد اننى اصبحت اطوع لها من بنانهـــا .. ظننت ان جمالها صيرنى عـــبدا خاضعا لمشيئتها والواقع اننى كنت كذلك .. ولكن الى حين ..

وجاء بعض البحارة فى تلك اللحظة يحملون حبالا . وشرعوا يوثقون اقدام المخدرين واياديهم فى مهارة وسرعة ..

وكان هوبى يرقب تلك العملية فى هدوء . وبراسه معركة عنيفة من الخواطر والاراء .

وقال هيلوران ،

ـ استعد يا هوبى .. اننى بحاجة الى ايضاح بضع نقط .. وسابدا بسؤالك متى فرغ هؤلاء من عملهم .. واننى انصح لك بأن تكون طيعا لين الجانب لاننى لن اتوانى عن استعمال كل ضروب القسوة فى انتزاع ما اريد منك .

فقال هوبى فى هدوء عجيب :

ـ ثق اننى لن احملك على انتزاع شىء منى بالقوة .. الم تدرك حتى الان ، ان شيئا فى الدنيا لم يعد يهمنى بعد ان وقعت على سرها .. ؟

فرمقه هيلوران بنظرة شك ، كانما لم يصدق اذنيه ولكنه ألفاه هادئا كل الهدوء ، باردا كل البرود ..

فسأل : الك رفاق فى اليخت .. ؟

فقال هوبى فى صراحة :

ـ كلا .. اننى بمفردى .. !

ـ هل انت واثق .. ؟

فصاح هوبى فى صوت داو :

ـ يالك من احمق .. ! الم اقل لك اننى لم اعد اهتم بشىء فى الدنيا .

ـ وهل تتوقع النجدة من الخارج ..

ـ اعد تلاوة الخطاب الذى فسخته تدرك كل شىء ..

ـ وهل ستاتيك النجدة بالطائرة .. ؟

فاجاب هوبى : نعم .. وبطائرة بحرية ..

ـ وكم عدد منقذيك .. ؟

ـ ربما اثنان او واحد فقط ..

ـ وفى اى وقت ستصل تلك النجدة .. ؟

ـ بين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ابتداء من هذه الليلة .. والمفروض ان اتصل بهم من طاقة قمرتى باضاءة المصباح الاحمر ..

ـ وهل هناك اتفاق عن اشارة معينة ..

ـ كلا ..

فراح هيلوران يمعن النظر فى وجه هوبى .. ثم قال ،

ـ اننى اصدقك .. ولى انى اشعر بالدهشة الشديدة من تسليمك هذا السريع نظرا لما سمعته عن شدة بطش واحتمال افراد عصابة تمبلار فقرض هوبى اسنانه .

وصاح : ـ الم تفهمنى بعد ايها الغبى .. ؟ لقد ضقت ذرعا بسيمون تمبلار وبكل شىء فى الوجود ، ولم يعد يهمنى ان اعيش او اموت بعد الذى اكتشفت من

خديعتها ·· هيا اقتلنا معـــا ··

فراح هيلوران يتلفت حوله ·· راى الجميع مقيدين عدا الفتاة ··

وكان البحارة واقفين بباب الغرفة ينتظرون اوامر هيلوران ··

فاومأ هذا برأسه الى ناحية الباب ·· وقال يخاطب البحارة ··

ـ اذهبوا الان ·· ودعونى اتحدث الى هذا الشاب على إنفراد ··

فغادر الرجال الغرفة على الاثر ··

واخرج هيلوران حقيبة جلدية من جيبه ·· وطاف على النسوة يجمع جواهرهن ··

فلما فرغ من ذلك اضاف اليها ما عثر عليه منها فى قمراتهن ·· واودع الجميع الحقيبة ··

وبالكاد ·· استطاع ان يغلق الحقيبة ·· وراح يزنها فى يده وقد بدت على وجهه دلائل الرضاء والسرور ·

قال :

ـ ان ثمنها لا يقل عن مليون دولار ··

فقال هوبى ، هنيئا لك ··

ـ والان اصغ الى ··

وطفق يتحدث الى هوبى فى خشونة ·· واصغى له هذا دون تاثر اى انكماش ·· وفى النهاية هز الشاب كتفيه استخفافا ·· وقال :

ـ من الاصوب ان تتخلص منى اولا ··

ـ حسنا ٠٠ سافكر فى الامر ٠

ومن عجب حقا ان يعد هيلوران غريمه بالموت كانما يعده بتقديم كأس من الخمر ٠٠ ويتقبل هوبى الانذار بهدوء ٠٠ كانما يتقبل هدية قيمة ٠

قال هوبى فى هدوء :

ـ لم يعد الا ان اسالك معروفا واحدا ٠٠

ـ لغاية تبغ ٠٠ ؟

ـ شكرا ٠٠ ولكنى ارجو ان تسمح لى بالاختلاط بالفتاة كى اتم ما بدات معها من حديث ٠

فبدا التردد على وجه هيلوران ٠٠ فقال هوبى :

ـ واذا فكرت فى اجابة مطلبى ٠٠ فاننى انصحك بأن توثق يديها وقدميها ايضا ٠٠ والا حاولت ان تتفق معى او تغرينى على الهروب معا ٠٠

فقال هيلوران : انك شجاع يا « فتى » ٠٠ !!

فهز هوبى كتفيه بغير اكتراث ولزم الصمت ٠٠

وعمد هيلوران الى قطعة من الحبل فشد يدى الفتاة الى ظهرها ٠٠ ثم ذهب الى الباب ونادى رجلين من اتباعه ٠٠

لما قدما ٠٠ قال لهما :

ـ خذاهما الى قمرتى ٠٠ وابقيا ببابها للحراسة ٠

ثم تحول الى هوبى ٠٠ وقال ،

ـ سوف ارسل الاشارة فى موعدها ٠٠ ويجب أن تتوقع أن أناديك للصعود الى ظهر اليخت فى أيـة لحظة ٠٠

فقال هوبى فى هدوء : شكرا لك ..

ورفع احد البحارين اودرى بين يديه ثم انطلق بها من القمرة يتبعه هوبى والبحار الثانى ..

ومدد البحار اودرى فوق السرير .. بينما تهالك هوبى فوق أحد المقاعد ..

وغادر البحاران الغرفة .. واغلقا الباب خلفهما ..

وبهدوء وحرص .. نهض هوبى الى الطاقة وأطل منها

كان الليل حالكا .. شديد الحلكة .. والضباب ينتشر فوق صفحة الماء بسرعة ..

وظل هوبى واقفا فى مكانه يرقب الافق فى صمت وسكون



ومضت فترة عندما سمع هوبى آهة صادرة من خلفه .. فتحول عن النافذة .. والقى بصره نحو الفتاة فألفاها تتحرك ببطء .. ثم عادت فسكنت .

وكانت الظلمة تسود القمرة .. فلم يستطع هوبى أن يتبين وجه الفتاة ولكنه سرعان ما سمعها تقول فى لهجة رقيقة

ـ اذن فقد انت مفعولها .. ؟

ـ ما هى ؟

ـ القهوة ..

فقال : لم يكن لى ضلع فى الامر ..

فأستطردت :

ـ أية مهارة تلك .. فقد كان المخدر قويا .

فسأل هوبى :

ـ الا تصدقين اننى لم أضع المخدر فى قدحك يا أودرى ؟

ـ اننى لا آبه لذلك ٠٠ بقدر ما آبه لذكاء الشخص الذى اقتنصنى بنفس شباكى ٠٠

فقال : اننى لست ذلك الشخص على العموم ٠

وساد الصمت قليلا ٠٠ ثم استطردت الفتاة ٠٠

ـ ان يدى موثقتان ٠٠

ـ ويدى كذلك ٠٠

ـ اذن فقد اقتنصك أنت أيضا ٠٠

ـ بكل سهولة يا اودرى ٠٠ يبدو انك استعدت كل حواسك ٠٠ ؟

فقالت :

ـ اننى على تمام اليقظة ٠٠ ولو اننى اشعر بتعب شديد ورأسى يكاد ينفجر من الصداع ٠٠

اخبرنى ٠٠ ألم يعد لديك ما تقوله ٠٠ ؟

ـ الا تعرفين من أنا يا أودرى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ اعرف ٠٠ انك احد افراد عصابة سيمون تمبلار ، بل واعرف ذلك قبل ان تنبئنى انت ٠٠

ـ حقا ٠٠

ـ نعم ٠٠ لقد عرفت ذلك منذ وقت طويل ٠٠ اعنى منذ ارتبت فى أمرك ٠٠

اننى اجريت بعض التحريات دون أن يدرى أحد بامرها .

الم تــكن تذهب لمقابلة القــديس فى منزله ببروك ستريت ؟

فبدأ التردد على وجه هوبى ٠٠ ثم قال ببطء :

ـ اجل ٠٠ هذا صحيح ٠٠ ولكن لماذا لزمت الصمت طوال هذه المدة ؟

ـ هذا من شئونى الخاصة ٠٠

ـ ومع تعرضك للخطر بوجودى بالقرب منك ٠٠ كنت دائما تستبقيننى الى جانبك ؟

ـ لم يكن هناك محل للتفضيل ٠٠ فقد كنت أحبك ٠٠

ـ كنت ماذا ؟

فقالت فى اعياء :

ـ كنت أحبك ٠٠ الا تسمع يا هوبى يونياتز لقد احببتك ولا اخالك فكرت فى اننى اتمتع بما تتمتع به اقل النساء شانا من العواطف ٠٠ ولكن الحقيقة هى ما قررت مع الاسف فكما أنا أعيش عيشة اليائس فقد أحببت حب اليأس ، ولكن لم يجل بخاطرى انك تأبه لى الى ان كانت ليلة الامس ٠٠

ـ اودرى ٠٠ ماذا تقولين ؟

ـ اننى لم اقرر غير الحقيقة ٠٠ ولكن دعنا من ذلك الان واخبرنى ماذا قرر لنا ؟

ـ ان اصدقائى قادمون بطائرة بحرية ٠٠ وكان ان انبات هيلدران بذلك ، ففكر فى أمر ، ولا أشك انه سينفذه فهو ينوى أن يخرج من وعده للبحارة ، بعد ان استولى على المجوهرات ، ويحتفظ بها لنفسه ٠٠ ومتى جاء تميلار اعطى اليه الاشارة المتفق عليها بينى وبينه ، ثم اصطحبنى معه فى أحد القوارب الى الطائرة ٠٠ وهو

يظن ان فى استطاعته ان يهدد اصدقائى بقتلى اذا لم يذعنوا لما يريد . بل سيضعون انفسهم تحت رحمته لانهم مغفلين مثلى .. ومتى تم له الفوز حملك معه الى الطائرة .. وانطلق بها لا يلوى على شىء . لانه تعلم بقيادة الطائرات ..

- اما كان فى استطاعتك اطلاع البحارة على نواياه .

- ولماذا .. ان شيطانا واحدا افضل من عشرين ..

- وماذا سيحدث لك ؟

- سأحل ضيفا على الحيتان ومعى كتلة ضخمة من الحديد .. ومن عجب حقا أن يواجهنى هيلوران بهذا المصير المزعج وهو هادىء كالبحر ساعة صفاء وسكون ..

وساد الصمت .. بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما

واخيرا سالت : فيم تفكر يا هوبى ؟

فأجاب :

- اننى افكر فى التطور السريع الذى اتخذته الحوادث .. لقد كنت احبك .. فلما علمت انك كنت تهزأين منى وتمكرين بى .. حقدت عليك ومقتك .. ثم .

وتوقف فلم تشأ الفتاة حثه على الاسترسال

استرسل :

- ولكنى كذبت على هيلوران فقلت له ان حبى قد تحول الى بغضاء .. ولم أذكر له ان البغضاء عادت فاتخذت شكل الحب مرة اخرى ..

- ولم سالته الانفراد بى .. ؟

ـ لكى اطلعك على كل شىء ·· واحاول استخلاص الحقيقة من بين شفتيك ·· ومن المحتمل اننى فكرت فى أن نتكاتف على ايجاد مخرج من مأزقنا المحرج ·· !!

فقالت :

ـ لك الله يا هوبى ·· الواقع اننى حاولت جهد طاقتى أن أسحق تلك العاطفة التى كانت تتأجج بين جوانحى فلم افلح وغلبت على أمرى ·· ووجدتنى أخيرا مسوقة الى سير حبك لى ·· فعمدت الى تلك المناقشة التى نصبتك فيها حكما ··

هذا ·· ولقد طلبت الى هيلوران أن يحذرك ·· ولكنى حذرتك كذلك من احتساء القهوة ·· وكنت أرمى من وراء ذلك كله أن تتمكن من أخذه على غرة . .

فقال هوبى فى دهشة :

ـ حقا ·· انها لقصة عجيبة ·· !

ـ ولكنها الحقيقة بحذافيرها ··

ـ اذن أصغى الى ·· اذا عنت لى الفرصة كى اقذف بنفسى من القارب او من الطائرة فسأفعل دون توان ·· فقد استطيع انقاذك بعد ذلك ··

اننى أحبك ·· وعلى استعداد لان أضحى بكل شىء فى سبيلك ··

وساد الصمت ··

واخيرا قالت الفتاة :

ـ على العكس ·· فأنا التى ستفعل ذلك ·· لقد قتلت مونجايهم لانه كانت له أخت فى وقت ما ·· ثم ··

وساد الصمت مرة اخرى ‥ وكان صدر الشاب وفتنة يعلو ويهبط فى حركات سريعة متتابعة ‥

واستطردت الفتاة :

ـ هوبى بينياتز ألم تقل انك احببتنى ذات يوم ؟

فنهض واقفا على قدميه ‥ ثم قال :

ـ هذه حقيقة لا شك فيها ‥

ـ الا تزال تلك الحقيقة كما هى لم تمتد اليها يد المحو أو الزيف ‥ ؟!

فتقدم هوبى منهـــا .. واحتواها بــين ذراعيه ثم قبلها ‥ وقال :

ـ وستبقى تلك حقيقة على مر الزمن ‥

الفصل العاشر

جلس تمبلار امام مقود الطائرة البحرية وعينــاه مستقرتان على صفحة الماء وقد بدت عليه دلائـــل التفكير ‥

ولم يكن القمر قد أطل على الكون بعد ‥ على حين كان مصباح اليخت الامامى يتراءى بضوء باهت من بعد ‥

كان وحيدا فظل يتابع ببصره اليخت وهو يتهادى فوق الماء الرقراق كعروس تختال يوم الزفاف ٠

وفجأة ‥ رأى قاربا يشق عباب اليم قاصدا نحوه فى هدوء ‥ فاعتدل فى جلسته وصوب اليه عينيـــه الحديدتين

وعجب تمبلار فى نفسه ·· وراح يتساءل ، لم لم يرسل اليه هوبى الاشارة المتفق عليها بينهما ؟

وبدأت تساوره الريبة ·· ومن ثم ادرك ان فى الامر شيئا غير طبيعى ·· وان القارب القادم يحمل اليه سر هذا « الجمود » من جانب صديقه ··

وفى حركة سريعة اخرج مسدسه وتهيأ استعدادا للطوارىء ··



وتضاءلت المسافة بين القارب والطائرة ·· حتى صارت لا تعدو العشرين مترا ·

فصاح القديس فى صوت جهورى :

ـ هذا انت يا هوبى ؟

فأجابه صوت من القارب :

ـ نعم ·· انه انا يا تمبلار

فارسل القديس نفسا طويلا من لفافة التبغ التى كان يضعها بين شفتيه ·· ثم قال :

ـ اذن قل لرفاقك ان يعودوا من حيث اتوا ·· والا ففى مياه البحر متسع للجميع ··

وعلى أثر هذه الكلمات اطلق تمبلار بضع رصاصات فى الهواء على سبيل الارهاب ··

وترامى الى اذنيه فى تلك اللحظة امر أصدره أحد ركاب القارب ·· واعقبته ضحكة عالية ·

وقال راكب آخر :

ـ هذا انت يا تمبلار ؟

فتردد هذا هنيهة ٠٠ ثم قال :

ـ نعم ٠٠ انا تمبلار ولكن ماذا يسميك رفاقك أيها البرميل المنتفخ ؟

ـ انا جون هيلوران ٠٠

فقال القديس فى تأدب وسخرية معا :

ـ طاب مساؤك يا جون ٠٠

وكان القارب قد اقترب من الطائرة ٠٠ حتى أمكن لتمبلار ان يرى رجلا واقفا عند مؤخرته ٠٠

واستطرد هيلوران فى تلك اللحظة :

ـ أصغ الى يا تمبلار ٠٠ ان فوهة مسدسى مصوبة الى قلب مساعدك هوبى ٠٠ فحذار أن تطلق مسدسك ٠٠ والا عجلت بنهايته ٠٠ !

فصاح هوبى فى حدة :

ـ بل اطلق النار يا تمبلار ٠٠ لعنة الله عليه ٠٠ ! فاننى لا اعبأ به ٠٠ ولكن حذار أن تصيب أودرى فانها معنا ٠٠

وللمرة الثانية قهقه هيلوران ضاحكا ٠٠ وصاح :

ـ انها زوجتى المستقبلة ٠

وألقى تمبلار بلفافة التبغ فى الماء ٠ وسأل :

ـ حسنا ٠٠ هلا أخبرتنى عن قصدك يا هيلوران

ـ اننى قادم اليك ٠ وبمجرد أن أضع قدمى فى الطائرة ٠٠ عليك بمغادرتها الى القارب فى هدوء ٠٠ واياك والتفكير فى المقاومة أو التغرير بى والا قضيت على مساعدك المسكين بالموت ٠٠

فسأل القديس فى تهكم : حقا ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ فأنا أود مقابلتك يا مسيو تمبلار ٠

فقال هذا فى لهجة لاذعة :

ـ حسنا ٠٠ ! اننى طوع أمرك ٠

كانت قد طرأت على باله فكرة جنونية ٠٠ من تلك الافكار التى لا يلجأ اليها الا متى أغلقت عليه السبل ٠٠

ولم يخف على تمبلار أن هوبى قد وقع فى شرك نصب له وأن من واجبه انقاذه مهما كلفه الامر ٠٠

ولكنه لم يفهم الدافع الذى حدا بجون هيلوران للاستيلاء على الطائرة المائية ٠٠ ؟

ونزل عليه الوحى فجأة ٠٠ وتبلجت له الحقيقة ٠

« لقد استولى هيلوران على الجواهر » ٠٠

كان ذلك هو المنطق الذى يسيغه العقل ازاء تصرفات هيلوران العجيبة ٠٠

وهز تمبلار رأسه عدة مرات .. وراح يفكر بسرعة.



وللمرة الثانية تصاعد صوت هيلوران فى الفضاء ٠

هتف :

ـ اننى قادم الى الطائرة يا تمبلار ٠٠ فهل أنت مستعد ٠

فأجاب القديس وهو يرفع اداة غليظة فى يده :

ـ اننى على أتم استعداد ٠٠

وأصدر هيلوران أمره الى رجاله ٠٠ وسمع تمبلار

صوت المجاديف وهى تضرب وجه الماء بين لحظة وأخرى .

ولم يبق بين القارب والطائرة أكثر من نصف ياردة . عندما قفز هيلوران الى الطائرة وهو شاهر مسدسه .

وفى حركة سريعة رفع تمبلار الاداة وهوى بها فوق اليد التى تحمل المسدس فاطارته وسقط فى الماء ..

واستولى الجنون على هيلوران فهجم على تمبلار .

وفى اللحظة التالية كان الرجلان فى الماء يتصارعان صراع الموت ..

وفى القارب رفع هوبى قدميه الموثقتين وهوى بهما فوق ظهر أحد المجذفين ..

وزار الرجل .. واستدار فى جلسته ثم انقض على هوبى وراح يشبعه لكما وركلا .

ولكن هوبى لم يعبأ بذلك .. بل راح يركل بقدميه ويضرب بكتفيه كى يشغل الرجلين ريثما يعود تمبلار أو هيلوران .

وفجأة .. تعلق رجل بجانب القارب حتى تمايل وكاد ينقلب بمن فيه ..

وفى اللحظة التالية كان تمبلار يصوب لكمة قوية الى فك أحد الرجلين جعلته يترنح ويسقط فى قاع القارب .

وأحس الرجل الثانى بسن خنجر حاد فوق عنقه . فكف عن القتال على الفور ..

وقال تمبلار فى تلك اللهجة المرحة المشهورة عنه :

ـ حسنا .. كل شيء عادىء يا هوبى .

وفى حركة سريعة .. قطع وثاق الشاب بخنجره .

وبعد لحظة أو اثنتين كانت أودرى حرة طليقة ..



وقال القديس يخاطب البحارين فى رفق :

ـ لقد سمعتما رئيسكما منذ لحظات وهو يأمركما بالاقتراب من الطائرة وأنا رجل ممن يحترمون وصايا الموتى .. فهيا نغذا ارادته .

ثم مد يده وأخذ الحقيبة الجلدية الملقاة بجانب أودرى .

وأطل تمبلار من نافذة الطائرة .. وقال يخاطب البحارين :

ـ اظنكما سمعتما اننى ادعى سيمون تمبلار .. حسنا .. ارجو أن تذكرانى فى صلاتكما .. واذكرا أن أمامكما مشكلة عويصة هى مشكلة ضيوف اليخت المساكين وما أصابهم على يد العصابة .. وغدا صباحا ستكون جميع موانى البحر الابيض المتوسط فى انتظار تشريفكم جميعا .. فلا تنسيا القديس .. طاب مساؤكما .



وعلى اثر تلك الكلمات دوى صوت محرك الطائرة يشق الفضاء وبدأت ترتفع فى بطء .. ولم تلبث أن غابت عن الانظار ..



وبعد اسبوع ٠٠ ذهب المفتش تيل الى منزل صديقه اللورد سيمون تمبلار فى بروك ستريت ٠ ٠

وبادر تيل تمبلار بقوله :

ـ الواقع اننى عاجز عن شكرك يا مسيو تمبلار ٠٠ واظنه يسرك أن تعرف ان احدى السفن الحربية استطاعت أن تقتنص اليخت « كورسيكا ميد » وهو يحاول المرور خلسة من مضيق جبل طارق ليلة الامس ٠٠

فغمغم القديس فى سخرية :

ـ ما اذكاك يا عزيزى تيل ٠٠ والان هل لك فى كوب من الجعة ٠٠ ؟

فتهالك تيل على أحد المقاعد الوثيرة ٠٠ وقال

ـ من الواجب على الرجل البدين ألا يتناول الخمر ٠ ولكن أصغ الى أولا ، ماذا حدث للفتاة التى كانت تتزعم تلك العصابة ٠٠ ؟ وماذا حدث للجواهر ٠٠ ؟

فقال القديس فى مرح :

ـ اطمئن ٠٠ ستعرف اليوم كل شىء ٠٠ فقد تسلم الجواهر أحد مستشفيات لدن ٠ وفى استطاعة أصحاب الملايين المحترمين مطالبة المستشفى « بالامانة » وقتما يشاءون ٠٠ على اننى لم اترك لهم تقدير المكافآت التى سيتبرعون بها للاعمال الخيرية ٠٠

واما عن النقود ، فلم أعثر على غير خَمسة وعشرين ألفا من الدولارات ·· ومن الصعب ·

وأمسك عن الكلام ·· وسعل ·· ثم أردف :

ـ ومن الصعب على أن أعرف اين ذهب هذا المبلغ بعد عثورى عليه ··

فهز تيل راسه فى بطء ·· كان النوم قد بدا يداعب جفونه ·· ثم سأل :

ـ وماذا حدث لاودرى بيرون ·· المعروفة باسم الكونتس انسيا مارونا ··

فصاح القديس فى ذعر :

ـ لماذا ·· ! أتريد القبض عليها يا عزيزى تيل ·· ؟

ـ ان معى أمرا بالقبض عليها ·

فهز القديس رأسه فى حزن ·· وقال :

ـ مسكين أنت يا صديقى ·· كم يشق على أن تجهد نفسك وتضيع وقتك سدى ·· ؟ كان من الواجب ان تخبرنى بذلك من قبل ·· على العموم ، يؤسفنى أن أخبرك انها رحلت منذ ثلاثة أيام الى مكان بعيد جدا ··

فعبس تيل ·· واستطرد القديس :

ـ مهما يكن من أمر ·· فقد بلغنى أنها قررت التوبة

والزواج .. فلا تخش شيئا من جانبها فى المستقبل يا تيل .

فسأل هذا فى ريبة :

ـ وكيف وقفت على هذه الانباء يا تمبلار .. ؟

فابتسم القديس ابتسامة ملائكية .. ثم قال :

ـ من حمامة زاجلة .. !!

تمــــت

بيت الجريمة

قال المفتش نيل يحدث القديس :

إنني عاجز عن شكرك يامستر تمبلار وأظن أنه يسرك أن تعرف أن إحدى السفن الحربية استطاعت أن تقتنص اليخت « كورسيكاميد » وهو يحاول المرور من مضيق جبل طارق أمس .

ولكن ماذا حدث للفتاة التي كانت تتزعم العصابة وماذا حدث للجواهرات ؟

الناشر :

مكتبة رجب

١٧ شارع البيدق

خلف مطافى القاهرة بالعتبة

الثمن ٣٥ قرشاً